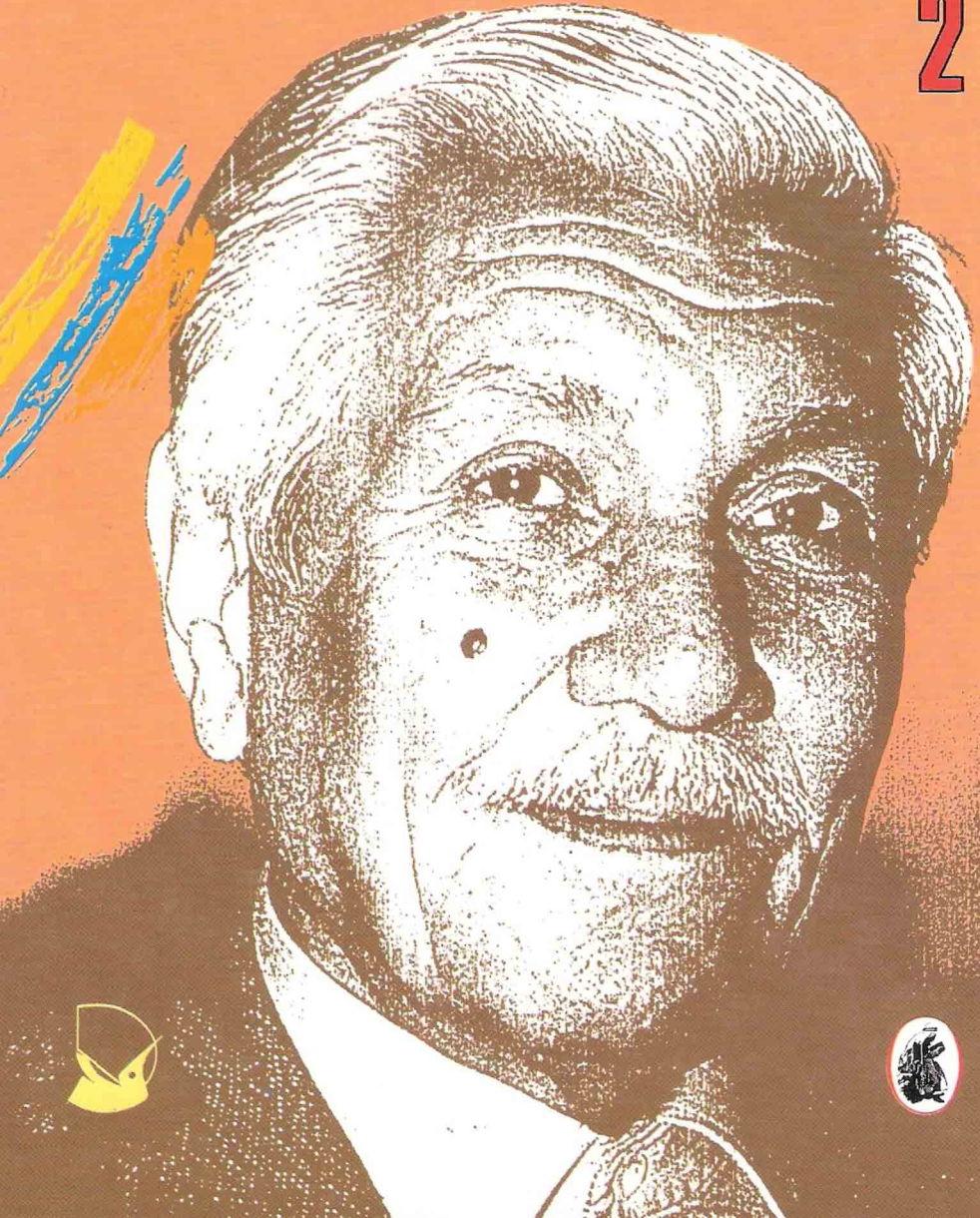


عبد الوهّاب البيّاتي

الأعمال الشعرية

2





الشاعر

[www.books4all.net](http://www.books4all.net)

عبد الوهاب البياتي

الأعمال الشعرية

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة منقحة ومزودة

1995

## المؤسسة العربية للدراسات والنشر

المركز الرئيسي:

بيروت، ساقية الجنزير، شارع برلين

بناية برج الكارلنتس

ت: 807900/1 ص.ب.: 5460-11

تلكس: 40067 LE/DIRKAY برفقياً: موكيالي



حاضرات الفلاسفة للنشر والتوزيع

عمان، الشمسيات، شارع عيد الحميد شومان

عمارة بنزا سنتر، فوق (مطعم بيتراहत)

ت: 605432 فاكس: 685501

ص.ب.: 9157 عمان 11191



مؤسسة عربية للدراسات والنشر والتوزيع

# عبدالوهاب البياتي

## الأعمال الشعرية

2





# سفر الفقر والثورة

مكتبة نور الأريكية  
www.books4all.net



## إلى عبد الناصر الإنسان

أيا جيل الهزيمة . . هذه الثورة  
ستمحو عاركم وتزحزح الصخرة  
وتنزع عنكم القشرة  
وتفتح في قفار حياتكم زهرة  
وتنبت ، أيها الجوف الصغار ، برأسكم فكرة  
سيغسل برقها هذي الوجوه وهذه النظرة  
ستصبح هذه الحسرة  
جسوراً وقناديل  
زهوراً ومناديل  
ويصبح باطل الحزن أباطيل  
وتزهر في فم الشعب المواويل  
ستهوي تحت أقدامك ، يا جيلي ، التماثيل  
وتسقط عن رؤوس السادة التيجان  
كأوراق الخريف ستسقط التيجان  
وتجرفها رياح الكادحين لهوة النسيان  
فهذا البرق لا يكذب  
وهذا النهر لا ينضب  
وهذا الثائر الإنسان عبر سنابل القمح  
يهز سلاسل الريح  
مع المطر  
مع التازيع والقدر



ويفتح للربيع الباب  
فيا شعراء فجر الثورة المنجاب  
قصائدكم له ، لتكن بلا حُجَاب  
فهذا المارد النائر إنسان  
يزحزح صخرة التاريخ ، يوقد شمعة في الليل للإنسان

القاهرة : ١٠ - ٣ - ١٩٦٥

## عذاب الحلاج

١ - المرید

سقطت في العتمة والفراع  
تلطخت روحك بالأصباغ  
شربت من آبارهم  
أصابك الدوار  
تلوثت يداك بالحبر وبالغبار  
وها أنا أراك عاكفاً على رماد هذي النار  
صمتك بيت العنكبوت ، تاجك الصُّبَّار  
يا ناحراً ناقته للجار  
طرقت بابي بعد أن نام المغني  
بعد أن تحطم القيثار  
من أين لي وأنت في الحضرة تستجلي  
وأين أنتهي وأنت في بداية انتهاء  
موعدنا الحشر ، فلا تفضّ ختم كلمات الريح فوق الماء  
ولا تمسّ ضرع هذي العنزة الجرباء  
فباطن الأشياء  
ظاهرها . . فظنّ ما تشاء

من أين لي ونارهم في أبد الصحراء  
تراقصت وانطفأت  
وها أنا أراك في ضراعة البكاء  
في هيكل النور غريقاً صامتاً تُكَلِّمُ المساء

## ٢ - رحلة حول الكلمات

ما أوحشَ الليل إذا ما انطفأ المصباح  
وأكلتُ خبز الجياع الكادحين زمراً الذئاب  
وصائدو الذباب  
وخرّبت حديقة الصباح  
السحبُ السوداء والأمطارُ والرياح  
وأوحش الخريف فوق هذه الهضاب  
وهو يدبّ في عروق شجر الزقوم ، في خمائل الضباب  
يا مُسكري بحبه  
مُحيري في قربه  
يا مُغلق الأبواب  
الفقراء منحوني هذه الأسمال  
وهذه الأقوال  
فمدّ لي يديك عبر سنوات الموت والحصار  
والصمت والبحث عن الجذور والآبار  
ومزق الأسداف  
وليقبل السيّاف  
فناقتي نحرتها وأكل الأضياف  
وارتحلوا

وها أنا أقلب الأصداف  
لعلها أوراقُ وردٍ طيّرتها الريحُ فوق ميثِ ، لعلها أطياف

### ٣ - فيفاء

مهَرَجُ السُّلْطَانِ  
كَانَ وَيَا مَا كَانَ  
فِي سَالَفِ الْأَزْمَانِ  
يَدَاعِبُ الْأَوْتَارَ ، يَمْشِي فَوْقَ حَدِّ السَّيْفِ وَالدَّخَانِ  
يَرْقِصُ فَوْقَ الْحَبْلِ ، يَأْكُلُ الرَّجَاجَ ، يَنْثِي مَغْنِيًّا سَكْرَانًا  
يُقَلِّدُ السُّعْدَانَ  
يَرْكَبُ فَوْقَ ظَهْرِهِ الْأَطْفَالَ فِي الْبَسْتَانِ  
يُخْرِجُ لِلشَّمْسِ ، إِذَا مَدَّتْ إِلَيْهِ يَدَهَا ، اللِّسَانَ  
يُكَلِّمُ النُّجُومَ وَالْأَمْوَاتَ  
يَنَامُ فِي السَّاحَاتِ  
كَانَ يَحِبُّ ابْنَةَ السُّلْطَانِ  
يَحْيَا عَلَى ضَفَافِ نَهْرِ صَوْتِهَا  
وَصَمْتِهَا  
لَكِنَّمَا مَاتَتْ كَمَا الْفَرَّاشَةُ الْبَيْضَاءُ فِي الْحَقُولِ  
تَمُوتُ فِي الْأَفْوَالِ  
فَجُنَّ بَعْدَ مَوْتِهَا  
وَلَاذَّ بِالصَّمْتِ وَمَا سَبَّحَ إِلَّا بِاسْمِهَا  
وَذَاتَ يَوْمٍ جَاءَنِي

يسألني  
عن الذي يموت في الطفولة  
عن الذي يُولد في الكهولة  
رويتُ ما رأيتُ  
رأيتُ ما رويت  
كان ويا ما كان

## ٤ - المحاكمة

بُحْتُ بكلمتين للسلطانُ  
قلتُ له : جبان  
قلت لكلب الصيد كلمتين  
ونمت ليلتين  
حلمتُ فيهما بأني لم أعد لفظين  
تَوَحَّدْتُ  
تعانقت  
وباركتُ - أنتَ أنا  
تعاستي  
ووحشتي  
وضجَّ في خرائب المدينةِ  
الفقراء إخوتي  
يكون ، فاستيقظتُ مذعوراً على وقع خطأ الزمان  
ولم أجد إلا شهود الزور والسلطان  
حولي يحومون ، وحولي يرقصون : إنها وليمة الشيطان  
بين الذئاب ، ها أنا عريان  
فَقَتَلْتَنِي  
هجرتني



نسيّتي  
حكمتَ بالموت عليّ قبل ألف عامٍ  
وها أنا أنام  
منتظراً فجر خلاصي ، ساعة الإعدام

## ٥ - الصلب

في سنوات العُقمِ والمجاعة  
باركني  
عانقني  
كلّمني  
ومدّ لي ذراعه  
وقال لي :  
الفقراء ألبسوك تاجهم  
وقاطعو الطريق  
والبرص والعميان والرقيق  
وقال لي إياك  
وأغلق الشباك  
واندفع القضاة والشهود والسيّاف  
فأحرقوا لساني  
ونهبوا بستانني  
وبصقوا في البئر ، يا مُحيرِي  
ومُسكِرِي  
وطردوا الأضياف  
من أين لي أن أعبر الضفاف

والنار أصبحت رماداً هامداً  
من أين لي يا مُغلق الأبواب  
والعقم واليباب  
مائدتني ، عشائي الأخيرُ في وليمة الحياة  
فافتح لي الشباك ، مُدّ لي يدك آه

## ٦ - رماد في الريح

عشر ليالٍ وأنا أكابد الأهوالُ  
وأعتلي صهوة هذا الألم القتال  
أوصال جسمي قطعوها  
أحرقوها  
نثروا رمادها في الريح  
دفاتري  
تناهبوا أوراقها  
وأخمدوا اشواقها  
ومرغوا الحروف في الأوحال  
دمي بأسمالي  
أنا هذا بلا أسمال  
حرٌّ كهذي النار والريح ، أنا حرٌّ إلى الأبد  
يا قطرات مطر الصيف ، ويا مدينة ما عاد منها أبداً أحد  
موعدنا الحشر ، فلا تداعبي قيثاره الجسد  
أوصال جسمي أصبحت سماذ  
في غابة الرماد  
ستكبر الغابة ، يا معانقي  
وعاشقي

ستكبر الأشجارُ  
سنلتقي بعد غدٍ في هيكل الأنوار  
فالزيت في المصباح لن يجفّ ، والموعدُ لن يفوت  
والجرح لن يبرأ ، والبذرة لن تموت

١٩٦٤

## قصيدتان الى ولدي علي

- ١ -

قمري الحزين  
البحر مات وغيّبت أمواجهُ السوداء قلع السندبادُ  
ولم يعد أبنائه يتصايحون مع النوارس والصدى المبحوح عاد  
والأفق كَفَنَه الرمادُ  
فَلِمَن تَغْنِي الساحراتُ ؟  
والبحر مات  
والعشب فوق جبينه يطفو وتطفو دنيوات  
كانت لنا فيها ، إذا غَنَى المغني ، ذكريات  
غرقت جزيرتنا وما عاد الغناء  
إلا بكاءً  
والقبرّاتُ  
طارت ، فيا قمري الحزينُ  
الكثر في المجرى دفين  
في آخر البستان ، تحت شجيرة الليمون ، خبأه هناك السندبادُ  
لكنه خاو ، وها أن الرماد  
والثلج والظلمات والأوراق تطمره وتطمر بالضباب الكائنات  
أكذا نموت بهذه الأرض الخراب ؟  
ويجفّ قنديل الطفولة في التراب ؟

أهكذا شمس النهار  
تخبو وليس بموقد الفقراء نار؟

)

مدنُ بلا فجرٍ تنامُ  
ناديتُ باسمك في شوارعها ، فجأوبني الظلام  
وسألت عنك الريح وهي تثنّ في قلب السكون  
ورأيت وجهك في المرايا والعيون  
وفي زجاج نوافذ الفجر البعيد  
وفي بطاقات البريد  
مدن بلا فجر يغطيها الجليد  
هجرت كنائسها عصافيرُ الربيع  
فلمن تغني ؟ والمقاهي أوصدت أبوابها  
ولمن تصلي ؟ أيها القلب الصديق  
والليل مات  
والمركبات  
عادت بلا خيلٍ يغطيها الصقيع  
وسائقوها ميتون  
أهكذا تمضي السنون ؟  
ويمزق القلبُ العذاب ؟  
ونحن من منفي إلى منفي ومن باب لباب  
نذوي كما تذوي الزنابق في التراب  
فقراء ، يا قمري ، نموت  
وقطارنا أبداً يفوت



## محنة أبي العلاء

« ولكن الأرض تدور »  
غاليليو

### ١ - فارس النحاس

لمن تغني هذه الجنادب ؟  
لمن تضيء هذه الكواكب ؟  
لمن تدق هذه الأجراس ؟  
وأين يمضي الناس ؟  
هذا بلا أمسٍ وهذا غدهُ قيثارةُ خرساء  
داعبها ، فانقطعت أوتارها ولأذ بالصهباء  
وذا بلا وجهٍ ، بلا مدينةٍ ، وذا بلا قناعٍ  
أشعل في الهشيم ناراً وانتهى الصراع  
وذا بلا شرعٍ  
أبحر حول بيته وعاد  
حياته رماد  
وليله سهاد  
يا موت ! يا نعاس !

لوركا ونور العالم الأبيض في الأكفان  
وفارس النحاس  
في ساحة المدينة  
تجلده الرياح  
تنوشه الرماح  
سيصبُح الصمْتُ رهيباً عندما أكرس عند قدميك أبتى الإناء  
مُتٌ وما تزال حياً أنت والريح التي تبكي  
تهز البيت في المساء  
حرمتمني من نعمة الضياء  
علمتني ثقلَ غيابِ الكلماتِ وعذابِ الصمْتِ والبكاء  
الشارع الميْت غطى وجهه الصقيع  
والباب أغلقت إلى الأبد  
ثلاثة منها أطل في غد عليك  
مُقبلاً يدك :  
لزوم بيتي وعماي واشتعال الروح في الجسد

## ٢ - العباءة والخنجر

شربت من خمر الأمير ، ورأيتُ في نهار ليله النجوم  
أكلتُ من طعامه المسموم  
أصببتُ بالتخمة والحمى وبالضجرُ  
أصبحتُ في بلاطه حجر  
ليلاً بلا سحرُ  
قيثارة مقطوعة الوتر  
عباءة بالية ، سمار  
صفراً يدور في الفراغ ، آلة تُدار  
كنتُ إذا ما غاب عبر حجرتي القمرُ  
وغسل المطر  
ذوائب الشجر  
أنزع نفسي في بلاط قصره ، وأكسر الحجرُ  
أشدّ في قيثارتي الوتر  
أمدّ للسحر  
يدي التي تثلجتُ  
يدي التي تمحجرت ، وأصبحتُ  
من دون أن أدري إلى الأخير  
خنجره وصوته . صرير أما الكسير

يدي التي استرجعتها  
أمدّها ، لتنفخ الحياة في الجماد  
لتزرع الأوراد  
أمدّها للشمس والرياح وللمطر  
لإخوتي البشر

مكتبة سواد الأريكة  
www.books4all.net

### ٣ - المغني والأمير

كان على الحصيـرة  
ممداً مناجياً أميره :  
يا قمر الزمان  
أسألك الأمان  
فإنني رأيت في الأحلام  
تاجك منه يصنع الحداد  
نعل حصاني ، ويحز رأسك الجلاد  
وتجذب الحقول في شتاء هذا العام  
وتفتك الملة بالجباة والقضاء  
ويحكم العصاة والأشباه .  
وإنني رأيت في اليقظة في السماء  
سجادة حمراء  
مسحورة تطير في الهواء .  
فانتفض الأمير ثم ضحكا  
وقال للجلاد شيئاً وبكى  
فاصطفقت وأغلقت أبواب  
وانقلبت آنية الطعام والشراب  
وسكت القيثار  
وانطفأ القنديل ثم أسدل الستار

#### ٤ - سقط الزند

مجلسُهُ كان يعجّ بدواب الأرض والهوام  
من كل صعلوك شويعر ، دعيّ ، داعر نمام  
كان - إذا ما أنشدوا أشعارهم - ينام  
مفلطحاً ومتخماً  
وكلما

أنشد منهم أحدٌ تململاً  
وقال لا !

- مولاي ، هل يخفى القمر ؟  
ويغضب الأميرُ

ويصفع الشاعرَ ، فالقمرُ

يغيب كل ليلة في صفحة الغديرُ

كان زماناً داعراً ، يا سيدي ، كان بلا ضفافُ

الشعراء غرقوا فيه وما كانوا سوى خراف

وكنّت أنت بينهم عراف

وكنّت في مأدبة اللثام

شاهدَ عصر سادَهُ الظلامُ

قافيةُ الهمزة كانت بغلةً عرجاءُ

يركبها الأمير كل ليلة ليلاء

كُلُّ القوافي أصبحت ، يا سيدي ، كالبغلة العرجاء  
كان زماناً داعراً ، كان بلا حياء

أبحثُ عن سحابة  
خضراء ، عني تمسح الكأبة  
تحملني  
إلى براري وطني  
إلى حقول السوسن  
تمنحني  
فراشةً ونجمة  
وقطرةً بها أبل ظمائي وكلمة  
فماء دجلة الحزين اعتكرا  
وما جرى  
إلا ليغرق السدود والقرى  
فمن ترى ؟  
بمائه يغسلني  
تحت ظلال نخله يدفني  
بيت شعرٍ بعد ألف سنة ينشدني  
فوطني بعيد  
وبيننا هذي الليالي السود  
والحبر والأوراق



وحائط الأشواق  
معرفة النعمان يا حديقة الذهب  
الصيفُ جاءَ وذهبُ  
وأنتِ تضحكين  
لاهيئةً ، بالرمل تلعبين  
حطَّ على شُرفتكَ الغرابُ  
وارتحل الأحاب  
تفرقوا قبائلُ  
وجفَّت الخمائل  
وهاجرت مع الضحى العنادل  
لم يبق إلا الموتُ في الأطلال والهيكل  
لم يبقَ إلا الشعرُ في ذاكرة الأحقاب  
وبعد ألف سنةٍ ستنضحُ الأعتاب  
وتُملأ الأكواب  
ويُبعث المغني  
فآه ثم آه يا صبايتي وحزني

## ٦ - قمر المعرة

الليل في معرة النعمان  
زنجيةً على رخام جيدها فلائد الجمان  
يا آخر الدنيا  
ويا نافورةً تنحب في بستان  
من أي أرض هذه الألحان  
وأي رعد عاقر أيقظ في الوديان  
منازل الأفنان ؟  
وحرّك الأضغان ؟  
في هذه الضفادع المقطوعة اللسان  
فاستيقظي يا صخرة في الصدر ، يارمحا بلا سنان  
يا كلماتٍ خُصِّبَت بالدم ، يا ناراً بلا دخان  
وتُسكّتي ضفادع السلطان  
والجيف الموشومة  
بالنار والجرائد القديمة  
ولتضيء البروق  
يا أم دفر ، وجهك المسحوق  
وثوبك المرقع المسروق  
فالفقراء صلبوا في السوق

سلطانك المخلوعُ  
وكفروا بالجوع  
ولتُضيء المشاعلُ  
ظلام هذا الكوكب الغارق بالأوحال والصقيع  
هذا الأفيحوان الذابل

## ٧ - لزومية

حزن بلا صوت وقيثارةٌ  
أرهفها ، قبل الأوان ، الشقاء  
فاحترقت أوتارها في يدي  
وكان لي بها ومنها وقاء  
« آه غدا من عرقٍ نازلٍ  
ومهجة مولعة بارتقاء  
ثوبي محتاجٌ إلى غاسلٍ  
وليت قلبي مثله في النقاء »  
يا حافر البئر بأوجاعه  
ومودعاً رحمته في السقاء  
وجاعلاً من كلماتي فماً  
يصيح في ليلٍ بلا أصدقاء  
عمق وعمق فعداً ينتهي  
عذابك الأسود بعد اللقاء  
خبزك مسموم فكل ما اشتيت  
نفسك ، ولتنعم بطول البقاء

## ٨ - لتكن الحياة عادلة

- الموتُ عدلٌ - حسناً ، فلتكن الحياة  
عادلة ، وليمنح الشحاذُ عرشَ الشاه  
فمصطفى مات على الرصيف في الظهيرة  
والشاه مات فوق صدر الدمية الأميرة  
مُخدراً وعارياً  
وعندما بكأه شاعرُ البلاط ، نبج الكلب ، عليه باكيا  
ولبس المهرجُ السواد  
حزنا على سيده  
حزناً على البدر الذي غاب عن البلاد  
ومصطفى في حفرةٍ مهجورٍ  
عيونهُ فارغةٌ وأنفه مكسور  
ومصطفى الآخر في الحقل على مسحاته يخور  
مهثماً منخور  
عيونهُ جاحظةٌ ووجهه مجدور  
يستقرىء الأرض ويمضي باحثاً فيها عن الجذور  
السندباد من هنا مرّ ، ومرت هذه العصور  
وألف نملة بنتٌ وهدمت قصورُ  
وهو على مسحاته يدور

والشاه في بلاطه مخمور  
يغرق في الحرير والأطياب  
ويطعم الكلاب  
- الموت عدل - حسناً ، فليُضرب الشاهُ على قفاهُ  
حتى يموتَ ، ولتكن عادلةً ، ياسيدي ، الحياهُ

مكتبة سواد الأريكية  
www.books4all.net

## ٩ - الضفادع

ضفادعُ الحزنِ على بحيرة المساء  
كانت تصبّ في طواحين الليالي الماء  
تقارض الثناء  
ما بينها ، وتنشر الغسيل في الهواء  
وتشرب الشاي وفي المكاتب الأنيقة البيضاء  
والصحف الصفراء  
كانت تقيء حقدها على الجماهير ، على المارد وهو يكسر الأغلال  
ضفادع كانت تسمي نفسها « رجال »  
رأيتهم في مدن العالم ، في شوارع الضباب  
في السوق ، في المقهى ، بلا ضمير  
يزيفون الغد والأحلام والمصير  
رأيتهم من عرق الجياع  
ومن دم الكادح ، يبنون لهم قلاع  
أعلى من السحاب  
حتى إذا ما طلع الفجر ، رأيتُ هذه الضفادع العمياء  
على كراسي الحكم في رياء  
تغازل الجياع

وتفرش الأرض لهم بالورد والريحان  
يا ضيعة الإنسان  
يا سيدي ، في هذه الأزمان  
ما دام في المعجم شيء اسمه النسيان

مكتبة سواد الأريكة  
www.books4all.net



## ١٠ - ولكن الأرض تدور

إذا أردتم ، سادتي ، فالأرضُ لا تدورُ  
ولا يغطي نصفها الديجور  
ولا تضم هذه القبور  
إلا الدمى ولعب الأطفال والزهور  
وكل ما كان وما يكون  
مقدّر مكتوب  
فأنتم الأسياد  
ونحن في بلاطكم طنافس وخدم نسوس في الحظائر الجياد  
ونحن في الحرب لكم أجناد  
نموت من أجل عيون قطط الأمير  
ولمعانٍ ذهب اللصوص والتجار في خنادق الهجير  
ونحن في جنازة الغروب  
شعبٌ فقيرٌ جائع مغلوب  
استباحه المغول  
إذا أردتم ، سادتي ، أقولُ  
ما قاله الشاعرُ للسلطان  
عبر عصور القهر والهوان  
فنحن بركانٌ بلا دخان

وثورةٌ ليس لها أوان  
إذا أردتم ، سادتي ، فلتسكتوا الشاعرَ ولتحطموا القيثار  
ولتوقفوا الأنهار  
فعصركم مضي إلى الأبد  
ولم تعودوا غير أشباح بلا قبور  
والأرض ، رغم حقدكم ، تدور  
والنورُ غطى نصفها المهجور

١٩٦٥

مكتبة سواد الأريكية  
www.books4all.net

« إلى أسماء »

- ١ -

من القاع أناديك  
لساني جف واحترقتُ  
فراشاتي على فيك  
أهذا الثلج من برد لياليك ؟  
أهذا الفقر من جود أياديك ؟  
على بؤابة الليلِ  
يسابق ظله ظلي  
ويقبع ساغباً عريان في الحقل  
ويتبعني إلى النهرِ  
أهذا الحجر الصامت من قبيري ؟  
أهذا الزمن المصلوب في الساحات من عمري ؟  
أهذا أنت يا فقري ،  
بلا وجهٍ ، بلا وطنِ  
أهذا أنت يا زمني ؟  
يخدش وجهك المرأة  
ضميرك تحت أحذية البغايا مات  
وباعك أهلك الفقراء

إلى الموتى من الأحياء  
فَمَنْ سيبيع للموتى ؟  
ومن سيبدد الصمتا ؟  
ومن منا ؟  
شجاع زمانه ليعيد ما قلنا  
ومن سيبوح للريح  
بما يوحى  
بأننا لم نزل أحياء  
أهذا القمر الميت إنسان ؟  
على سارية الفجر ، على حائط بستان  
أتسرقني ؟  
أتركني ؟  
بلا وطن وأكفان  
صغاراً أه قد كنا ، وقد كان . . .  
لو أنَّ الفقر إنسان  
إذن لقتلته وشربتُ من دمه  
لو أنَّ الفقر إنسان

- ٢ -

ناديت بالبواخر المسافرة  
بالبعجة المهاجرة  
بليلة ، رغم النجوم ، مطرة

بورق الخريف ، بالعيون  
بكل ما كان وما يكون  
بالنار ، بالعضون  
بالشارع المهجور  
بقطرات الماء ، بالجسور  
بالنجمة المحطّمة  
بالذكريات الهَرِمة  
بكل ساعات البيوت المظلمة  
بالكلمة  
بريشة الفنان  
بالظل والألوان  
والبحر والريّان  
أن نحترقُ  
لتنطلق  
منا شراراتُ تُضيءُ صرخةَ الثوار  
وتوقظ الديك الذي مات على الجدار

- ٣ -

يطاردني بلا رحمة  
يسدّ عليّ بالظلمة  
شوارعَ هذه المدن التي نامت بلا نجمة

يطل عليّ من كأسِي  
ويستلقي علي الكرسي  
جريدته تُغطي نصفه العاري  
لفافته بلا نار  
مخالبه بأغواري  
جليد أسود ورماد أمطار  
أهذا أنت عبر زجاج مقهى الليل في المطر؟  
بلا عينين كالقدر  
تحت خطاك في أثري  
تطاردي إلى داري  
أهذا أنت يا جاري؟  
كان شوارع المدن  
خيوط منك يا كفي  
تطاردي  
تُعلقني  
على شباك مستشفى  
ومن منفي إلى منفي  
تسدّ عليّ بالظلمة  
شوارع هذه المدن التي نامت بلا نجمة  
أما في قلبك الحجريّ من رحمة؟

غريباً كنت في وطني وفي المنفى  
جراحاتي التي تُشفى  
سَتَفْتَحُ في غدٍ فاها  
لتسألني  
لتصلبني  
على شباك مستشفى  
فأواها

بعيد أنت يا وطني  
كحلم عبر نافذة القطار أراك في الوسن  
نخيلك في ضباب الفجر أيقظني  
أهذا أنت يا قدرتي ؟  
تجرُّ وراءك العربات والموتى  
وتنصب في الطريق لنا الشراك وتسرق البسمة  
وتُغرق هذه الغابات بالعممة  
عصافير بلا عشٍ  
وأنت تدق في الرفش  
على بوابة الفجر  
لتحفر في فنادق هذه المدن التي ماتت ومات ربيعها قهري  
لتمنح خادم المقهى الذي استنزفته أجري  
غني أنت يا فقري  
سيسرقك اللصوص وأنت لا تدري

- أُتَسْمَعُ صِيحَةَ الدِّيكِ ؟  
- هي الثورَة ؟  
- ملاك أنت فوق جبينه زهرة  
يقول لجاره ويموء كالهرّة  
- كأن الليل قيثارة  
ولكن المغني صامتٌ وسماؤه خرساء منهاره  
وجاري يقلب الكرسي  
ويغرق ضاحكاً عينيه في كأسه  
- أبيعك رأس « فينوس » بقرشين  
ولوحاتي وخرقة ذلك الدرويش بالدين  
- أبيعك هذه الشمعة  
إذا أوقدتها حملتك أجنحة من المُتعة  
إلى قلعة  
بها الإنسان لا يسأم  
ولا يشقى ولا يهرم  
يقضّي عمره في ليلها الأبدي لا يحلم  
بصيحات العصافير  
وميلاد الأزهير  
- ولكن الرياح ، ستطفئ الشمعة  
فتغرق هذه القلعة  
- سيحرق نفسه جاري



ويبقى ذلك الجبل الثقيل بغير أنوار  
فأواها

أتنطق هذه الصخرة ؟

وتفتح في غدٍ فاها

ويجري الماء منها قطرةً قطرة

وتنبت فوقها زهرة

وتحملني ليالي الصمت للمقهى

شريداً ما له مأوى

يجوب شوارع المدن التي نامت بلا نجمة

على عكازه ويغيب في الظلمة

- ٦ -

قلتُ لكم أعودُ

لكنني احترقت في الموانئ البعيدة

أصابني الدوارُ ، زلّت قدمي

سقطت في المصيدة

أوسمتي ، شارةٌ حبي سُرقتُ

وكانت القصيدة

أسلحتي الوحيدة

في مدن العالم ، في منازلٍ الشريفة

بها فقات أعين اللصوص والضفادع البليدة

- من يشتري قصيدة ؟

لقاء هذا القمر الغارق في بحيرة السماء

فوق القمم المدينة  
لقاء هذا المطر الأخضر ، هذي الزهرة الفريدة  
- ومن يفك الشاعر الأسير ؟  
من أسره ، من ظلمات عصرنا ، من قلق المصير  
- الشعر كان قدرتي يا قاتلي الأجير  
- من يمسح التراب عن زجاج هذا الفندق الحقيق ؟  
- وقعت في الكمين  
يا أيها الشاهد ، فاحلف لهم اليمين  
ولتمسح النجوم بالمنديل  
فليس للعالم من بديل  
وليس للثورة من سبيل  
إلا بأن تدك هذا الجبل الثقيل  
- وقعت في الكمين  
فامشِ على رأسك ولتصفق الليلة باليسار واليمين  
حفلة الليلة ليست فرحاً محضاً وليست أبداً تأبين  
- سقطت في المصيدة  
فاكتب لنا قصيدة  
عن النجوم وانتهها نهايةً سعيدة  
- قلت لكم أعود  
لكنني احترقت في الموانئ البعيدة  
وكانت القصيدة  
أسلحتي الوحيدة  
بها فقات أعين اللصوص والضفادع البليدة

## فرسان الضباب

عندما كُنْتُمْ تغنون السكارى  
وتموتون ضجر  
في المقاهي  
وتقيئون قصائد  
في المواخير وفي الحانات يا أحفاد فرسان الضباب  
عندما كانت حراب  
وسجون  
صانعي المأساة ، بالناس تضيق  
عندما كان الحريق  
والعمى والموت في كل مكان  
كنْتُمْ لاعب نرد في الدخان  
كنْتُمْ شاهد زور  
كنْتُمْ تبنون سور  
حول مَجْدِ الكلمة  
وعذاب الكلمة  
وانتصار الكلمة

## مرثية الى مهرج

- ١ -

مهرج صغيرٌ  
أراد أن يطير  
فسار وهو المقعد الضربير  
وراء نعش بغلة الأمير  
وباع للشيطان  
حماره ، وأطلق العنان  
ونام تحت جبل الورق  
الحبر تحت رأسه نهر من الأرق  
تنفس الغراب في سمائه السوداء وانطلق  
ينعب في جنازة الغسق  
وهب مذعوراً ، فحبل حلمه احترق  
وغاص في مستنقع الأحزان واختنق

- ٢ -

« السلحفاة تسبق الأرنب في نهاية المطاف »

معلم الخراف

كان يهش بعصاه ، كانت الألفاظ

تسقط في آبار هذا الليل تحت قدم العرّاف  
وكانت المتاحف  
تضم تيجان ملوك سبقوا السلاحف  
أهذه الزواحف ؟  
واخجلتاه في غد تطير  
تمسح ذيل بغلة الأمير  
تهش عن وجه الصغار السادة الذباب  
تنفض عن لحاهم التراب  
فمهنة التمسح في زماننا يبرع فيها العور والأذنان

- ٣ -

كان على المسرح يبكي ، كان تاج الورق الملون الكبير  
يسقط تحت قدم الجمهور  
وكان قوس النار . .  
وعترة تنفخ في مزمار  
وكان في الفراغ  
يهوي ، وكان وجهه ملطخاً بأرخص الأصباغ  
وكانت الأبواق  
تعوي وكان جبل الأوراق  
ينهار تحت وطأة الزلزال  
أهكذا ينتحب الرجال ؟  
يا أيها الغراب !  
ويذبل الشباب ؟

- ٤ -

العالم الخاوي وآلاف الرجال يذرعون الشارع المهجور  
وهو على المسرح يبكي النور  
هاملت مات قبل عامين ومات قبله الجمهور  
أهذه الزواحف العمياء ؟  
أطفأت الضياء ؟  
هاملت يطفو فوق سطح الليل والأشياء  
متوجاً بالقش والطحالب  
أهذه الثعالب ؟  
أسدلت الستار ؟  
المسرح الخاوي بلا أنوار  
وهو على كرسيه ينهار  
محطماً ، يُكلّم الجدار

- ٥ -

من النظام تُولد الفوضى ومن تناغم الأصوات  
تنبعث الصيحات  
هاملت مات قبل أن يموت  
سطا على إكليله الشوكي عنكبوت  
كان على المسرح يبكي ، كان تاج الورق الملون الكبير  
يدوسه الجمهور

كان بلا مُلقنٍ ، يرقص في الفراغ ، فوق ظله يدور  
ايتها الديدان  
أتأكل النيران  
هذا الحصان الخشبي ، هذه الجدران ؟  
أُبعث الإنسان ؟  
في هذه المقبرة الضائعة المكان

١٢ - ٤ - ١٩٦٥

عيناك « مدريدُ » التي استعدتها  
عيناك « قندهار »  
بحيرتان عبر غابات النخيل وسهوب النار  
غرقتُ فيهما ، احترقتُ  
دمّر الإعصار  
جزيرتي ، وأغرق التيار  
ضوء القناديل الخريفية  
في قصر جنية  
عاشت على انتظار أغنية  
وفارس مُلثم يأتي مع الريح الشمالية  
يدق في قيثاره الأبواب  
يلقي سؤاله ولا ينتظر الجواب  
ماذا على الماء كتبت أيها الإنسان ؟  
وما هو الشيء الذي يعيش إن كرهته ؟  
يموت إن أحببته ويغمر العالم بالضباب ؟  
عيناك « أصفهان »  
أوى إلى أبراجها الحمام  
وُبعث الحَيَّام  
بعندليب فمه الظمان  
مُورَعاً ألحانه في الحان  
ومُترَعاً قُبّة هذا الليل بالمُدام



عينك « بغداد » التي افتقدتها في الصحو والأحلام  
لو كنتُ هارونَ الرشيد لتزهدتُ بها  
مُورِّعاً على الجموعِ طَيِّبَ الكلامِ

لكنني لست الخليفةَ الشهيرَ أو مغني عصره الهمَّام  
ولست بالخيام  
وإنني بالرغم من فقري بهذا الزمن البخيل  
وليل حزني المُجِدِّب الطويل  
بكيت ، يا حبيبتى ، كثير  
منحت أهلي الفقراء كلماتي  
وتمزَّقتُ على الأشوال في الهجير

١٩٦٥ - ٤ - ٢٣

# الذي يأتي ولا يأتي

[ سيرة ذاتية لحياة عمر الخيام الباطنية الذي عاش في كل العصور  
منتظراً الذي يأتي ولا يأتي ]



[ كل فنان يحتفظ في أعماقه بينوع فريد ، يشكل مصدر تصرفاته وأقواله طوال حياته إن هذا التنوع ، بالنسبة إلي ، يظل أبداً ذكريات عالم البؤس والضوء الذي عشت فيه لفترة طويلة ] .

البيير كامو



## صورة على غلاف

كان على جواده ، بسيفه البتار  
يمزق الكفار  
وكانت القلاع  
تنهار تحت ضربات العزل الجياع  
- مولاي : لا غالب إلا الله  
فلتغسل السحابة  
أدران هذي الأرض ، هذي الغابة  
ولينهض الموتى من القبور ،  
ولتحرق الصاعقة الجسور  
والجثث المنفوخة البطون  
فحول رأس القيصر ، النسور  
تحوم ؛ والأمطار  
تغسل جرحك الدفين ؛ تغسل الأشجار  
- مولاي : لا غالب إلا الله  
فأه ثم آه  
مملكة الموت على أسوارها الحراس  
يرنقُ النعاس  
عيونهم ؛ فلتفتح البوابة

وليدخل الغالب والمغلوب  
فالفجر في الدروب  
عما قريب ؛ يوقظ الحراس  
ويقرع الأجراس  
— مولاي ! قال النجمُ لي ، وقالت الأقدار  
بأننا ممثلون فاشلون فوق هذا المسرح المنهار  
وأن هذي النار  
الشاهد الوحيد في محكمة الزمان  
تَصَدَّعَ الإيوان  
واحترقت أوراقنا الخضراء في الحديقة المعطار  
والعندليب طار  
— مولاي ، لا غالب إلا الله  
فآه ثم آه

## الطفولة

ولدتُ في جحيم نيسابور  
قتلتُ نفسي مرتين ، ضاع مني الخيط والعصفور  
بشمن الخبز ، اشتريت زنبقاً  
بشمن الدواء  
صنعت تاجاً منه للمدينة الفاضلة البعيدة  
لأمنا الأرض التي تُولد كل لحظة جديدة  
نمت على الأرصفة الغبراء  
اصطدتُ الفراشات ، وقعتُ في شراك النور  
وسحب الخريف والغابات والزهور  
كَلَمْتُ نجمة الصباح ، قلتُ يا صديقة  
أتزهر الحديقة ؟  
وتولد الحقيقة ؟  
من هذه الأكذوبة البلقاء  
طفولتي الشقية الحمقاء  
فراشة عمياء  
- البشر الفانون في مدينة الحديد والأحجار  
تسلفوا الأسوار  
ونصبوا الشراك



قالت ، ومدت يدها : أهواك  
وابتسم الملاك  
وغاب في الجدار  
- يا عندليب العاشق الأعمى ، ويا خزائن الأسرار  
أبحرت السفينة  
تبحث في الأصقاع عن مدينه  
لم يقف الشحاذ في أبوابها يوماً ولم يُسند على رصيفها جبينه  
لكنما السفينه  
عادت مع المساء للمدينه  
تحمل فوق ظهرها الشحاذ  
مقوَّس الظهر ، بلا عيون  
الجثث المبقورة البطون  
تسدّ هذا الشارع الملعون  
متى ؟ متى أيتها الشمطاء ؟  
ستمطر السماء !  
وتولد الحقيقه ؟  
من هذه النفاية الغريقة !

## الليل فوق نيسابور

كل الغزاة ، من هنا ، مرّوا بنيسابور  
العربات الفارغة  
وسارقو الأطفال والقبور  
وبائعو خواتم النحاس  
وقارعو الأجراس  
كل الغزاة بصقوا في وجهها المجدور  
وضاجعوها ، وهي في المخاض  
حياتنا فيها ، وفي داخل هذا النفق المسدود  
رواية مُملةٌ مثلها أحمقٌ أو مجنون  
- أيتها الأنقاض !  
دقّت طبول الموت في الساحات  
وأعدم الأسرى وهم أموات  
- لسانها الثرثار  
يقطع فيه خشب التابوت  
خيوط عنكبوت  
تلتفُّ حول هذه الذبابة .  
أيتها السحابة !  
لتغسلي ذوائب المدينة الثرثارة

وهذه القذارة  
كل الغزاة ، من هنا مرّوا بنيسابور  
على ظهور الصافنات وعلى أجنحة الطيور  
البشر الفانون  
يحطّمون بيضة النسر ، ويولدون  
من زبد البحر ومن قرارة الأمواج  
من وجع الأرض ومن تكسّر الزجاج  
أقدام جرذان على السجاد  
مرّت ، ونار ومضت من خلل الرماد  
- لنقرأ الكتاب بالمقلوب  
مُنقّبين في حواشيه عن المكتوب والمحجوب  
كان علينا أن نضيء النور  
في ليل نيسابور

## في حانة الأقدار

القمر الأعمى يبطن الحوت  
وأنت في الغربية لا تحيا ولا تموت  
نار المجوس انطقات  
فأوقد الفانوس  
وابحث عن الفراشة  
لعلها تطير في هذا الظلام الأخضر المسحور  
واشرب ظلام النور  
وحطّم الزجاجاة  
فهذه الليلة لا تعود  
- أصابك السهم ، فلا مفر ، يا خيام  
ولتحسب الديك حماراً ، إنها مشيئة الأيام  
- الظبي في الصحراء  
وراءه تجري كلاب الصيد في المساء  
والخمر في الإناء  
فَعَبَّ ما تشاء  
بقبة السماء  
أو قدح البكاء  
في حانة الأقدار

حتى تموت فارغ اليدين تحت قدم الخمار  
رفيقك الوحيد في رحلتك الأخيرة  
لمدن النمل التي تحكمها الأرقام والبنوك  
- يا أيها المملوك  
بكم تباع هذه القيود ؟  
فهذه الليلة لن تعود  
طارت ، كما طار بنا بساطُ ألف ليلة  
معانقين تحت أضواء النجوم « دجلة »  
رزارعين نخلة  
فداعب الأوتار  
فديكُ هذا الليل مات قبل أن ينبلع النهار

## طردية

الأرنب المذعور عبر الغسق الغارق في الضباب  
تنهشه الكلاب  
بكم تبيع ، أيها الصياد !  
شهادة الميلاد ؟  
كاترين ، وهي تلد الحياة  
ماتت ، وهذا الأرنب المذعور  
يصبغ في دمائه مخالب الكلاب والأعشاب  
شيخ المعرّة الضرير يفتح الكوة في اكتئاب  
ويحدرج السماء  
بنظرة ازدراء  
الصيف مرّ ، والخريف يغمر الغابة بالأوراق  
أهكذا ينتحب العشاق ؟  
ويغرق النهار في البحيرة الكبيرة ؟  
وترحل الطيور  
والأرنب المذعور  
يموت تحت قدم الصياد  
مُخَضَّباً بدمه الأوراد  
- لوركا يُجَرُّ واقفاً للموت في الميلاد

أمامه ، كانت كلاب الصيد تجري

تنبح الجلاب

- أهذه الألام

وهذه السجون والأصفاد

شهادة الميلاد ، يا خيَّام

في هذه الأيام ؟

- دفنت رأسي في الرمال ، ورأيتُ الموت في السراب

فقير هذا العالم الجوّاب

ينام في الأبواب

يمد لي يديه في الظلام

ويقرأ التقويم بالمقلوب

بحيلة المغلوب

- مولائي ، قال النجم لي ، وقال لي الرماد

إياك والفرار

أمامك البحر ومن ورائك العدو بالمرصاد

والموت في كل مكان ضرب الحصار

فلنشرب الليلة حتى يسقط الخمار

في بركة النهار

## الموتى لا ينامون

في سنوات الموت والغربة والترحال  
كبرت يا خيام  
وكبرت من حولك الغابة والأشجار  
شعرك شاب والتجاعيد على وجهك والأحلام  
ماتت على سور الليالي ، مات « أورفيوس »  
ومات في داخلك النهر الذي أرضع نيسابور  
وحمل الأعشاب والزوارق الصغيرة  
الى البحار ، حمل البذور  
وعربات النور  
الى غد الطفولة  
كبرت يا خيام  
وكبرت من حولك القبيلة  
عائشة ماتت ، وها سفينة الموتى بلا شراع  
تحطمت على صخور شاطىء الضياع  
- قالت ، ومدت يدها : الوداع  
أراك بعد الغد ، في المقهى ، وغطت وجهه سحابة  
من الدموع ، بلّمت كتابه  
عائشة ماتت ، وانكبي أراها تذرّع الحديقة



فراشة طليقة  
لا تعبر السور ، ولا تنام  
الحزن والبنفسج الذابل والأحلام  
طعامها في هذه الحديقة السحرية  
- أيتها الجنّة !  
تناثري حطام  
مع الرؤى والورق الميّت والأعوام  
وخضبي بالدم هذا السور  
وأيقظي النهر الذي في داخلي مات ورشّي النور  
في ليل نيسابور  
ولتبذري البذور  
في هذه الأرض التي تنتظر النشور

## الذي يأتي ولا يأتي

عائشة ماتت ، ولكني أراها تذرع الظلام  
تنتظر الفارس يأتي من بلاد الشام  
- أيتها الذبابة العمياء  
لا تحجبي الضياء  
عني ، وعن عائشة ، أيتها الشمطاء  
- مغشوشة خمرة تلك الحان  
سكرت بالمجان  
وزحف الدود على جبينك الممتقع الأسيان  
وجفت العينان  
- مولاي ، لا يبقى سوى الواحد القيوم  
وهذه النجوم  
الكل باطل وقبض الريح  
- عائشة ماتت ، ولكني أراها مثلما أراك  
قالت ، ومدت يدها : أهواك  
وابتسم الملاك  
فلتمطري أيتها السحابة  
أيان شئت ، فغداً تخضرن نيسابور  
تعود لي من قبرها المهجور

تمسح خدّي وتُروّي الصخر والعظام  
- يأتي ولا يأتي ، أراه مقبلاً نحوّي ، ولا أراه  
تشير لي يده  
من شاطئ الموت الذي يبدأ حيث تبدأ الحياه  
- مَنْ كان يبكي تحت هذا السور ؟  
كلاب رؤيا ساحر مسحور  
تنبح في الديجور  
أم ميّت الجذور  
في باطن الأرض التي تنتظر النشور  
- مَنْ كان يبكي تحت هذا السور ؟  
لعلها الريح التي تسبق مَنْ يأتي ولا يأتي  
لعل شاعراً يولد أو يموت

## الرؤيا الثالثة

- تمرّغي ، أيتها الكلاب في الوحول  
وقبلي أحذية الملوك  
والخرز الملوّنة  
ومعجزات الكهنة  
والمارقين الخونة

- مولايّ ، هذا الحسن الصباح  
على جواد الفجر مرّ ، من هنا ، وغاب  
- أيتها الأشباح !

أرى بعين الغيب نيسابور  
تحوم حول رأسها النسور  
يُسلخ جلدها وتُشوى حيّة في النار  
أرى الثعابين على الأسوار  
والملك الحمار

يُباع في الأسواق  
أرى البذور فتحت عيونها في باطن الأرض وشقت دربها  
للنور والهواء

- مولايّ ، هذي زهرة تبكي على عتبة هذي الدار  
وهذه أخرى على الجدار

تمدّ للصغار  
خصلتها المعطار  
- ثور حراثة يشقّ الأرض في إصرار  
.. البشر الفانون يولدون  
من زبد البحر ومن قرارة الأمواج  
من وجع الأرض ، ومن تكسّر الزجاج  
فلتمطري أيتها السحابة  
أيّان شئتِ ، فحقول النور  
امرأة تولد من أضلاع نيسابور

## العودة من بابل

- معجزة الإنسان أن يموت واقفاً ، وعيناه إلى النجوم  
وأنفه مرفوع  
إن مات أو أودت به حرائق الأعداء  
وأن يضيء الليل وهو يتلقى ضربات القدر الغشوم  
وأن يكون سيّد المصير  
مولايّ قال النجم لي ، وقال لي الغدير  
من ههنا الإسكندر الكبير  
مرّ على جواده منهزماً محموم  
أيتها النجوم  
بابل تحت خيمة الليل إلى الأبد  
تعوي على أطلالها الذئاب  
ويملأ التراب  
عيونها الفارغة الحزينة  
بابل تحت قدم الزمان  
تنتظر البعث ، فيا عشتار  
قومي ، املئي الجرار  
وبللي شفاه هذا الأسد الجريح  
وانتظري مع الذئاب ونواح الريح

ولتُنزلي الأمطار  
في هذه الخرائب الكثيبة  
- لكنما عشتار  
ظلت على الجدار  
مقطوعة اليدين ، يعلو وجهها التراب  
والصمت والأعشاب  
وحجراً أحرس في الخرائب الكثيبة  
- أيتها الحبيبة !  
عودي إلى الأسطورة  
سنبلةً ، شمساً بلا ظهيرة  
امرأةً من الدخان ، جرةً مكسورة  
- تموز لن يعود للحياه  
فآه ثم آه  
بابل تحت قبة الليل ، بلا زاد ولا معاد  
بلا حنوط ، ترتدي عباءة الرماد  
صحتُ على أطلالها : عشتار !  
فصاحت الأحجار  
عشتار ، يا عشتار ، يا عشتار !  
تصدع الجدار  
وغاب في الخرائب القمر  
وانهمر المطر

عدتُ إلى جحيم نيسابور  
لقاعها المهجور  
للعالم السفلي ، للبيت القديم الموحش المقرور  
أبحث عن عائشة في ذلك السرداب  
أتبع موتها وراء الليل والأبواب  
كزورق ليس به أحد  
تتبعني جنازة الشمس الى الأبد  
- من ههنا أنزلها الحفار  
للقبر وهي في ثياب العرس ، فوق رأسها تاج من الأزهار  
وغيمة من نار  
وههنا ساحرة شمطاء  
كانت وراء النعش تبكي ، وههنا عصفور  
حطّ على التابوت  
أتبع موتها بلا دليل  
أجرّ خلفي سنوات حبّها كذليل ثوبٍ فاقع طويل  
طرقت باب العالم السفلي مرتين  
فمَدَّ لي حارسها يدين  
وقال لي : من أين



قلت : أنر لي هذه السهوب  
فالليل في الدروب  
قال ، وكانت يده تعبت بالمكتوب  
ليقرأ المحجوب :  
- عائشة ليست هنا ، ليس هنا أحد  
فزورق الأبد  
مضى غداً ، وعاد بعد غد  
عائشة ليس لها مكان  
فهي مع الزمان ، في الزمان  
ضائعة كالريح في العراء  
ونجمة الصباح في المساء  
فعدُّ لنيسابور  
لوجهها الآخر ، يا مخمور  
وثرُّ على الطغاة والآلهة العمياء  
والموت بالمجان والقضاء

## الحجر

من أسفل السُّلَّمِ ناديتُكَ ، يا ربَّاه  
جلدي يَسَاقطُ في الظلام  
شِعري شاب ، طائر الشباب  
يسفّ في الضباب  
منكسر الجناح  
النسغ في العروق والأوراق  
يجف مثلما يجف الحبر في الدواء  
الليل طال ، طالت الحياه  
وبردت جدران هذا القلب يا رباه  
جنيّة البحر على الصخرة تبكي : مات سندباد  
وها أنا أراه  
بورق الجرائد الصفراء ، مدفوناً ، ولا أراه  
مركبهُ يباع في المزاد  
وسيفه يكسره الحداد  
مَنْ يشتري عبداً طروباً ؟ قالت الأصفاد  
وقال لي الجلاد  
رباه طالت غربتي رباه !  
وغرقت عبر الليالي « إرم العماد »

عصا سليمان على بلاطة الزمان  
وهو عليها نائم ، متكىء ، يقظان  
ينخرها السوس ، فيهوي ميتاً رميم .  
تفسخ الجديد والقديم  
تعفن الماء وجفت هذه الآبار  
تعرت الأشجار  
ونثر الخريف فوق الغابة الرماد  
وها أنا أحمل في نقالة الموتى ، إلى مدينتي ، حجر  
أمدّ كفي مثل شحاذ الى المطر  
لعل قطرة تببل الزجاج ، تنقب الظلام  
- تهرأ الخيام  
وسقطت أسنانه ، وجفت العظام  
وهجرت يقظته عرائس الأحلام  
والدود فوق وجهه فار وفي الأقداح  
العندليب قال لي ، وقالت الرياح  
- الليل طال ، طالت الحياه  
فأين يا ربّاه !  
شمسك ! تحيي الحجر الرميم  
وتشعل الهشيم

## الموت

الثعلب العجوز  
الملتحي بالورق الأصفر والرموز  
المرتدي عباءة الليل ، وفوق رأسه طاقة الإخفاء  
يفتضُّ كل ليلة عذراء  
يفترس النعاج والأطفال  
يرضع ثدي هذه الشمطاء  
يغدر بالعشاق  
يضحك مزهواً من الأعماق  
يرفس في حافره السماء  
يلعب بالتيجان  
نرداً مع الشيطان  
يأخذ شكل هرة سوداء  
تموء في الظلماء  
يطارد الفراخ والأشباح  
يمارس السحر بلا شعوذة ، ويضرب الضحية العمياء  
بيده الثلجية الصفراء  
يقرأ في كل اللغات كتب الفلسفة الجوفاء  
يرمي بها للنار

يزيّف النقود والأفكار  
يندسّ في قلب المغنّي ، يقطع الأوتار  
يذلّ من يشاء  
يعزّ من يشاء  
الملك الوحيد في مملكة الأحياء  
الثعلب العجوز  
الملتحي بالورق الأصفر والرموز  
يغدر بالجلاد والضحية  
يغتصب الجنيّة  
في قصرها المسحور  
يجرّها من شَعْرها عاريةً للنور  
يعوي مع الرياح  
يُطفئ في قصر الأمير النائم المصباح  
ينسلّ في فراشه بردان  
ينعب فوق الطلل البالي مع الغربان  
الثعلب العجوز ، مرّ من هنا ، سكران  
حوّم حول البيت واستدار  
أخرج لي لسانه وسار  
ينفخ في المزمار  
تتبعه عجائز القرية والأطفال

## الوريث

يجفُّ في عيون بوذا النور  
تنقطع الجذور  
وآخر السلالة  
حفيد هوميروس في مدريد  
يُعدم رمياً بالرصاص ، إرم العماد  
تغرق في ذاكرة الأحفاد  
مات المغني ، ماتت الغابات  
وشهريار مات  
وريث هذا العالم المدفون في أعماقنا يموت  
المعدن الخسيس والياقوت  
سفينة تغرق في عاصفة ، تابوت  
يضم عظمين وعنكبوت  
بوذا وأورفيوس  
المدن الغالبة المغلوبة  
بابل ، روما ، نينوى وطيبة  
الله والشيطان  
وريث هذا العالم الانسان  
يحوم حول سوره عريان  
فاكهة محرمة

ومدن بلا ربيع مظلمة  
مفتوحة ، مستسلمة  
تحيا على الفئات  
مات المغني ، ماتت الغابات  
والعندليب مات  
وريت هذا العالم المدفون في الأعماق  
يلهث مهزوماً على قارعة الطريق  
يحمل وجه هالكٍ غريق  
ينام في المقهى ، ككلبٍ جائع ، أفاق  
يبحث عن وظيفة شاغرة في صحف الصباح  
يعدو بلا أقدام  
في الشارع المهجور والزحام  
تأكله الحمى ، تُدير رأسه الأرقام  
يجوب مهجوراً بلا أحلام  
شوارع المدينة الخلفية الصماء  
يُفرغ في حدائق المساء  
حياته الجوفاء  
وريت هذا العالم المهان  
يبحث عن مكان  
يموت فيه صاغراً ، كالكلب ، بالمجان

## الليل في كل مكان

عديدة أسلاب هذا الليل في المغارة  
جماجم الموتى ، كتاب أصفر ، قيثارة  
نقش على الحائط ، طير ميت ، عبارة  
مكتوبة بالدم فوق هذه الحجارة  
عديدة أفراح هذا العالم الكبير  
عري السماء الأبدي الأزرق المثير  
عذوبة الخريف  
السماك الفضي في البحار  
المعدن الخسيس فوق النار  
الفجر والنساء والأفكار  
نقش على الحائط ، جيل غاضب بحارة  
كانوا يموتون ، وكان البحر في المغارة  
امرأة تنام في محارة  
الليل في كل مكان ، وأنا أنتظر الإشارة  
- وددت لو أغرقت هذا المركب المليء بالجرذان  
وهذه المدينة المومسة الشمطاء  
لو علق الشاعر - هذا البيغاء الأعمى السكران  
من ذيله ، بالكلمات والدمى الصلحاء



- الساسة المحترفون ورجال المال والملوك  
سادة هذا العالم المنهوك  
وأنت سيد بلا مملوك  
عليك مكتوب بأن تحوم حول السور  
تلتقط الفتات والقشور  
تجوب هذا العالم الماخور  
منسحقاً مفرور  
- الليل في كل مكان ، وأنا أنتظر الإشارة  
أيتها المحارة  
تكسري ، تطايري ، قمصي العبارة  
واندلعي شرارة  
تحرق نيسابور  
تغسل وجهها البليد الشاحب المقهور

## ———— البحت عن الكلمة المفقودة ————

الزمن الضائع والأرض التي تهجرها الطيور  
والموت في الظهيرة  
في النفق المسدود  
تمزق الجذور  
في باطن الأرض ، انهيار هذه السدود  
صيحة أنثى الحيوان ، رقصة الأفعى على الأنغام  
تراكم الحزن ، اختناق الصمت في الزحام  
عذابك المقيم  
أشعل هذي النار في الهشيم  
أيقظ نيسابور  
وكسّر الزجاج في نوافذ الماخور  
خيوط دم يجري على الأرض الموات ، في عروق النور  
الزمن الضائع والشكوى التي تصاعدت من هذه الأبار  
دوّرت الأصفار  
وغسلت عن وجهها الأقدار  
الوجه والقفا لهذي العملة القديمة  
الجوهر المكنون  
الأمل الباقي ، انعكاس النور في العيون

البشر الفانون في الظهيرة  
يمارسون لعبة الحياة  
والموت في المسيرة الطويلة  
يحترقون ليضيئوا شرف الإنسان  
أن لا يموت راکعاً منسحقاً مهان  
كالكلب تحت عجلات العار  
وأن يعيش في خطوط النار  
منتصراً ، حتى وإن حاقت به الهزيمة  
الوجه والقفا لهذي العملة القديمة  
توهجا ، ووُلد الإنسان من جديد  
شجيرة من خلل الرماد والجليد  
مزهرة ؛ وصيحة أطلقها وليد  
الزمن الضائع في تراحم الأصداد  
يخلع عن كاهله عباءة الرماد

## خيط النور

رأيته يصارع الثيران في مدريد  
يغزو قلوب الغيد  
يضحك من أعماقه ، منتظراً ، وحيد  
- بوابة الأبد  
مغلقة ، ليس هنا أحد  
يضحك ، من أعماقه ، الجسد  
يلسهه ثعبان  
رأيته يصارع الثيران  
مضرّجاً بدمه ، يصرعه قرنان  
يبيع في مطار روما علب الكبريت  
وصحف الصباح والأزهار  
يُعلّم الصغار  
في الهند ، يعلو وجهه اصفرار .  
يصيح في مئذنة ، يدق في ناقوس  
يمارس الطقوس  
يعدم رمياً بالرصاص ، عارياً يُولد أو يموت  
يزرع في الجليل  
بنفسجات حبه الجديد

يزور في أعياده الموتى ، يغني الموت في الميلاد  
يحمل في ضلوعه بغداد  
يمد نحو الوطن البعيد قوس قُزح السماء  
يجهش في البكاء  
يضاجع النساء  
يكتب فوق حائط السجن ، وفوق جبهة المدينة  
أشعاره الحزينة  
مناضلاً يموت في مدريد  
مضرجاً بدمه وحيد  
تحت قرون الثور أو في ساحة الإعدام  
الدم في كل مكان ساخناً يسيل  
مُرَوِّياً هامة هذا الجبل الثقيل  
رأيته يمتد من جيل إلى جيل كخييط النور  
في عالم الفوضى وفي تراحم الأضداد والعصور  
الدم في كل مكان ساخناً يسيل  
يلعق في لسانه المحارة  
يفتضها ، يغتصب العبارة  
يعيدها صبيةً ناضرة البكارة  
رأيته يُولد في مدريد  
في ساحة الإعدام أو في صيحة الوليد  
متوجاً بالغار  
تحوم حول رأسه فراشة من نار

## الصورة والظل

لو جمعت أجزاء هذي الصورة الممزقة  
إذن لقامت بابلُ المحترقة  
تنفض عن أسماها الرماد  
ورفّ في الجنائن المعلّقة  
فراشة وزنبقة  
وابتسمت عشتار  
وهي على سريرها تداعب القيثار  
وعاد أوزوريس  
لانطفأت أحزان حادي العيس  
ونوّرت في سيأ بلقيس  
وعادت البكارة  
لهذه الدنيا التي تضاجع الملوك والحجارة  
لهذه القديسة الهلوك .  
لو جمعت ، لاندلعت شرارة  
في هذه الهياكل المنهارة  
لزلزلت مقابر الأسمنت والحديد والبنوك  
وصاح ديك الفجر في طهران  
وؤلد الانسان

من زبد البحر ومن قرارة الأمواج  
من وجع الأرض ومن تكسر الزجاج  
لغسل المدُّ جدار العار  
وانهارت الأسوار .  
لو جُمعت ، لعاد أوزريس  
من قبره المائي ، من غياهب المجهول  
لأزهر الرماد في الحقول  
ونُزعت أنياب هذا الغول .  
لو أكل الآباء هذا الحصرم المسموم  
لضرس الأبناء ، لانهارت على الخمائل النجوم  
وعادت الروح وعاد النور  
وبُعث المقبور .  
لسقط القناع  
عن وجه هذا الشاهد المشوّه المجدور  
وانحسر الظل عن الصورة واندكَّ جدار الزور

## تسع رباعيات

( ١ )

باع المسيح دمه للملك الحمار  
وانهزم الثوار  
وغرق العالم بالأحوال  
وسقطت أقنعة المهرجين في وحول العار

( ٢ )

أشعلت في فراش حبي النار  
تركنتي أهرم في أبوابهم ، أنهار  
أحرقنتي نفختني رماد  
ونمت كالثعبان في الجدار

( ٣ )

الكلمات قطع الجبل بها الحفّار  
فسقطت في عتمة الآبار  
والبهلوانات على الجبال  
ذابوا كما يذوب مَسْخُ الليل في النهار

( ٤ )

لا بدّ يا سقراط



أن نجد المعنى وأن نمزق القماط  
لا بد أن نختار  
لا بد أن يسلخ جلد الشاة ، أن يضرب هذا المسخ بالسياط

( ٥ )

الساسة المحترفون ينجرون خشب التابوت  
وأنت في الغربية لا تحيا ولا تموت  
منتظراً محروب  
تطمرك الثلوج والنجوم والياقوت

( ٦ )

لا بد أن نختار  
أن نقبض الريح وأن نُدور الأصفار  
أن نجد المعنى وراء عبث الحياة  
فالعيش في هذا المدار المغلق انتحار

( ٧ )

لا بد أن تنهار  
روما ؛ وأن تبعث من هذا الرماد النار  
أن تحرق الصاعقة الأشجار  
لا بد أن يولد من هذا الجنين الميت الثوار

( ٨ )

نعود ، من يدري ، ولا نعود  
لأمنا الأرض التي تحمل في أحشائها جنين هذا الأمل المنشود

وعمق هذا الحزن والوعود  
تحوم حول نارنا فراشة الوجود

( ٩ )

الميت الحيُّ بلا زاد ولا معاد  
ينفخ في الرماد  
لعل نيسابور  
تخلع كالحيّة ثوب حزنها وتكسر الأصفاد



# عيون الكلاب الميتة

www.books4all.org



## عيون الكلاب الميتة

سفن الفضاء تعود من رحلاتها  
عبر الفراغ الموحش الأبدي  
والضوء البعيد  
ينهل من نجم يموت  
وكواكب أخرى تموت  
وضوؤها ما زال في سفرٍ إلينا  
عبر آلاف السنين  
وكائنات لا تُرى بالعين  
تولد من جديد  
ونحن ما زلنا على صهوات خيل الريح  
موتى هامدين  
عمياً نزيد ونستزيد  
ونموت في « حتى »  
وفي أنساب خيل الفاتحين  
نتبادل الأدوار  
نشتم بعضنا بعضاً  
ونستجدي على بؤابة الليل الطويل  
نبكي ولا نبكي  
ونغرق في دموع الآخرين  
متممين وعاشقين  
وهائمين وضائعين

نبنى من الأوهام أهراماً  
وسوراً لا يصد الطامعين  
ونموت قبل الموتِ  
في سوح المنون  
« لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى »  
أوهتُ قرون الناطحين  
ما بين سمسار  
وقوَادِ  
وشيوخ قبيلةٍ  
وأمرير بتروول بطين  
وكلاب صيد الحاكمين  
رباه ! أخرجنا من الظلمات  
من شرك اللصوص  
ومن مخالب باعة الانسان في الشرق القديم  
ومن دوار البحر والصحراء  
من قاع الجحيم  
وليمسح الثلج الرحيم  
والعشبُ والأنداء وجه الميتين  
والعقم والأوساخ والعار المقيم

وعندما تعرّت المدينة  
رأيت في عيونها الحزينة  
مبازل الساسة واللصوص والبياذق  
رأيت في عيونها المشانق  
تُنصب والسجون والمحارق  
والحزن والضياح والدخان  
رأيت في عيونها الانسان  
يُلصق مثل طابع البريد  
في أيما شيء  
رأيت الدم والجريمة  
وعلب الكبريت والقديد  
رأيت في عيونها الطفولة اليتيمة  
ضائعة تبحث في المزابل  
عن عظمة  
عن قمر يموت  
فوق جثث المنازل  
رأيت إنسان الغد المعروف في واجهة المخازن  
وقطع النقود والمداخن  
مُجلاً بالحزن والسواد  
مكبلاً يبصق في عيونه الشرطي  
واللوطي



والقوَّاد  
رأيت في عيونها الحزينة  
حدائق الرماد  
غارقةً في الظل والسكينة

\*\*\*

وعندما غطى المساءُ عُريها  
وخيم الصمتُ على بيوتها العمياء  
تأوهت  
وابتسمت رغم شحوب الداء  
وأشرقت عيونها السوداء بالطيبة والصفاء

## بكاية الى شمس حزيران

الى ذكرى زكي الأرسوزي

طحنتنا في مقاهي الشرق  
حربُ الكلمات  
والسيوفُ الخشبية  
والأكاذيب  
وفرسانُ الهواء  
نحن لم نقتل بعيراً  
أو قطاة  
لم نُجرب لعبة الموت  
ولم نلعب مع الفرسان  
أو نرهن الى الموت جواد  
نحن لم نجعل من الجرح دواة  
ومن الحبر دماً  
فوق حصاة  
شغلتنا الترهات  
فقتلنا بعضنا بعضاً  
وها نحنُ فئات  
في مقاهي الشرق  
نصطاد الذباب  
نرتدي أقنعة الأحياء

في مزبلة التاريخ  
أشباه رجال  
لم نُعلق جرساً  
في ذيل هرٍ أو حمار  
أو نُقل للأعور الدجال  
لِمَ لذت  
بأذيال الفرار  
نحن جيل الموت بالمجان  
جيل الصدقات  
هزمتنا في مقاهي الشرق  
حربُ الكلمات  
والطواويس التي تختالُ  
في ساحاتِ  
موت الكبرياء  
ومقالات الذبول الأدعياء  
آه لَطَّخْ هذه الصفحةُ  
هذا الخبر الكاذبُ  
يا سارق قوت الفقراء  
وحذاء الأمراء  
بدم الصديقِ  
وَمُتْ مثل فقاعات الهواء  
لم نَعُدْ نقوى على لعق الأكاذيبِ  
وتحبير الهُراءِ

واجترار الترهات  
نحن جيل الموت بالمجان  
جيل الصدقات  
لم نَمْتُ يوماً  
ولم نُؤلِّد  
ولم نعرف عذاب الشهداء  
فلماذا تركونا في العراء ؟  
يا إلهي  
للطيور الجارحات  
نرتدي أسمال موتانا  
ونبكي في حياء  
آه لم تترك على عورتنا  
شمسُ حزيانِ رداء  
ولماذا تركونا للكلاب ؟  
جيفاً دون صلاة  
حاملين الوطن المصلوبَ في كفِ  
وفي الأخرى التراب  
آه لا تطرد عن الجرح الذباب  
فجراحي فمُ « أيوب »  
وآلامي انتظار  
ودمٌ يطلب ثار  
يا إله الكادحين الفقراء  
نحن لم نُهزَم

ولكن الطواويس الكبار  
هُزَمُوا هُم وَحَدَهُم  
من قبل أن ينفخ ديارُ بنار  
آه يا قبر حكيم نام بين الفقراء  
صامتاً يلبس أكفان الحداد  
صامتاً يُشعل نار  
قُمْ تَحَدَّثْ  
نحن موتى  
نحن جيل الموت بالمجان  
جيل الصدقات

## المرتزقة

الشعاراتُ التي تكنسها الريحُ  
على أرصفة الليلِ  
وأضواء الحوانيتِ  
وشارات المرور  
ومقاهي العالم السفليِّ  
والأفيون والجنسُ  
وحفارو القبور  
وأغاني « أم كلثوم »  
ووعاظ السلاطين  
ومداحو الملوك  
ذكروني بالطواويس التي باضت  
على الأوتاد  
في أعراس « هارون الرشيد »  
وبعار الشرق منبوذاً  
يعني عربات الفاتحين  
وبأحزان الجوارى والعبيد  
وبوجه « البحترى » الجاحظ العينين  
في أعقاب دينارٍ  
وفي أعتاب سلطان جديد  
آه من صمت القواميس المريب  
ومقامات « الحريريِّ »

على هامش مخطوط قديم  
ذكرتني بكلاب الزمهير  
تنبح الموتى  
بصحراء الجليل  
وبشمس العالم السوداء « كافور »  
وخصيان الممالك  
وضحكات « جرير »  
مَنْ يَدُلُّ العاشقَ الأعمى  
على زهرة بستانٍ  
على نبعٍ  
على حانة خمارٍ جديدٍ ؟  
وعلى عائشة بين الجواري والعبيد  
وعلى ألفاظ قاموس بها أصنعُ  
محرانا وسيفاً وربيع  
وبساط الريح من هذا الصقيع ؟  
ويغني عربات الموت والنَّفي  
وفي النَّفي يموت  
مَنْ يَدُلُّ العاشقَ الأعمى  
على أسوار « نيسابور »  
في هذا الجحيم ؟  
وعلى ذئب جريح  
يلعق الجرح  
ويعوي عبر صحراء الجليل

آه من عصر الممالك الجديد  
ومن الصمتِ  
ومن بوقات أشباه الرجال الميتين  
من كهوف العالم السفليِّ  
من أرض الخطايا عائدين  
رمماً تزني  
على أرصفة الليلِ  
تغني عربات الفاتحين  
من يدل العاشق الأعمى على ساحرة؟  
« عشتار » ماتت في الأساطير  
وماتت « ياسمين »  
آه من محترفٍ يقتلُ باسمي الآخرين  
وعلى الأعتاب يصطاد حمامات القليل  
قاتلاً يشحذ آلات الطواغيت أجير  
يرتدي عار المخانيثِ  
ويستجدي على باب أمير  
رافعاً كل الشعارات التي تكنسها الريحُ  
على أرصفة الليل الضرير  
من يدل العاشق الأعمى على أسوار « نيسابور »؟  
بيكي فجرها النائي البعيد  
بين آلات الطواغيتِ  
وضحكات « جرير »  
ومناحات الجوارى والعبيد



جفت الآبار في الدرب إليها والدموع  
وخبث في قدح الخمر  
وفي أيدي المغنين الشموع  
مَن يدل العاشق الأعمى  
على خمّار حان النور في كل العصور  
وعلى جثة بحّار غريق ؟  
يتبع الشمس إلى المنفى  
ويستلقي على الشاطئ عشباً وحريق  
آه من عصر الممالك الجديد  
ومن الصمت  
ومن بوقات أشباه الرجال الميتين

## أفول القمر

ووضع القمر

جبينه الشاحب فوق حجر ونام

وارتجف الشارع والمصباح والظلام

وسكتت بغداد لا تسأل عن الكلام

لأن طفلاً عاري الأقدام

مخضباً بدمه

ممزق الأكمام

تحوم حول وجهه ذباباً ، حراماً !

لا تلمسوا جراحه

لا توقظوه

أيها الفاشست

من رقاده ، حرام !

دم الشهيد الطفل في أعناقكم

محترفي الإجرام !

كان صديقي ينشر القلوع

كل مساءً

يوقد الشموع

ويكره الفاشست والدموع

لا تطبقوا أجفانه !

لا تندبوه !

فهو في بستاننا يضوع

## شيء عن السعادة

كذبوا ، إن السعادة

يا محمد

لا تُباع

فالجرائد

كتبت أن السماء

أمطرت في ليلة أمس ضفادع

يا صديقي ، سرقوا منك السعادة

خدعوك

عذبوك

صليبوك

في حبال الكلمات

ليقولوا عنك مات

ليبيعوك مكاناً في السماء

آه ما جدوى البكاء

أنا خجلانُ محمد.

فالضفادع

سرقنا السعادة

وأنا رغم العذاب

في طريق الشمس سائر

\*\*\*

زرعوا الليل خناجر  
وكلاب

\*\*\*

إن سقف الليل ينهار عليهم  
فتمرد!  
يا محمد!  
فتمرد!  
وحذارٍ أن تخون

١٦ - ٩ - ١٩٦٢

مكتبة سوره الأريكية  
www.books4all.net

## قمر الطفولة

قمر الدموع على هضاب الليل غاب  
والطفل والعصفور والخيط الذي ينسل من باب لباب  
يلتف حول مدينتي  
حول الرقاب  
وطني يكلل رأسه تاجُ العذاب  
والشوك والدم والضباب  
قمر الطفولة في التراب  
عريان تنهش لحمه  
عريان تأكله الكلاب  
أواه يا وطني  
ويا طفلاً تمزقه الحراب  
يا زورقاً يهتز في ربح المغيب  
ويا مناديل الغياب  
إني أرى عبر المذابح والخراب  
قاع البحيرة والسنابل والربيع على الهضاب  
وأرى الذئاب على طريق الشمس تفترس الذئاب  
وأرى المسموحَ يُذبيها الفجر العظيمُ  
أرى قناديل الشباب  
وأراك يا بغداد شامخة القباب  
وأراك يا قمر الطفولة مشرقاً في كل باب

## الى شهيد آخر

غداً إذا غرد في بستاننا عصفور  
وفتحت زنبقة أجفانها للنور  
وسالت العطور  
على قبور شهداء الوطن المقهور  
سنلتقي على تخوم العالم المسحور  
سنعبر الجسور  
معاً نغني  
وإلى بلادنا نظير  
في فجر يوم أزرق مطير  
معاً سنصطاد الفراشات  
معاً سنقطف الزهور  
غداً إذا غرد في بستاننا عصفور  
واندك هذا السور

## الشهداء لن يموتوا

لن يموت الشهداء  
فَهُم البذرة والزهرة في أرض الفداء  
وهم الساحل والبحر وشعر الشعراء  
كلما خيم ليلٌ  
فجرت بغداد في محتتها نهر ضياء  
كلما ظل دمٌ  
أينع بستانٌ وثار الفقراء  
وطن حر وشعب صامد في كبرياء  
لم يلن في قبضة الجلاذِ  
أو أيدي الوحوش الجبناء  
علم الفاشست في تاريخه  
كيف يموتون ويمضون هباء  
العصابات التي تطفو على السطح فقاعات هواء  
ستولي مثلما جاءت  
ويبقى الكادحون الأمانء  
يزرعون الأرض بالورد وبينون منارات هناء .

لو أنني ثويتُ في القمقم ، في خاتمك السحريِّ  
يا أميرة الألباز  
لو أنني مت على دربك يا شيراز  
لو أنني حملت في نهارك المصباح  
وَمِرْقَ النجوم والرياح  
لو أنني نفخت في مزمار  
خرائب النهار  
لو أنني كتبت فوق الماء  
والريح ؛ لو شعوذتُ ألقاظاً تنهدت على بحيرة المساء  
لو أنني علقت قيثاري على مخادع النساء  
لو أنني جعلت من شعري مخدات عبير ، لك  
يا آلهة القصيدة الجوفاء  
لو أنني عمّدت في دكان فلسفاتكم ، في أيما دكان  
قصائدي ، لو أنني كفرت بالإنسان  
لكان لي بساط ريح النار  
وذهبُ الأمير  
والبرق والفراشة الزرقاء والغدير  
لكنتمُّ يا أيها الذباب في وليمة الغالب  
يا تعالب الهجير  
حاشيتي



لكنتني المغلوب

فوق صليب كلماتي ، أبداً مصلوب

أب ١٩٦٣

# الموت في الحياة

«الوجه الآخر لتأملات الخيام  
في الوجود والعدم»



( هناك شمس لا تغيب  
في قلب ما أكتب )  
ألبير كامو

مكتبة سواد الأريكة  
www.books4all.net



## مرثية إلى عائشة

يموت راعي الضأن في انتظاره ميتة جالينوس  
يأكل قرص الشمس أورفيوس  
تبكي على الفرات عشروت  
تبحث في مياهه عن خاتم ضاع وعن أغنية تموت  
تندب تموز فيا زوارق الدخان  
عائشة عادت مع الشتاء للستان  
صفصافة عارية الأوراق  
تبكي على الفرات  
تصنع من دموعها ، حارسه الأموات  
تاجاً لحب مات  
تعبث في خصلات ليل شعرها الجردان  
تزحف فوق وجهها جحافل الديدان  
لتأكل العينين  
عائشة تنام في المابين  
مقطوعة الرأس على الأريكة  
أيتها المليكة  
رأيت رؤيا كانت السماء  
ترعد فاستجابت الأرض لها سحابة من نار  
نسراً بلا أظفار  
أحمد أنفاسي وعراني من الثياب  
كسا يدي بالريش والأصداف

فأصبحتُ يدي جناح طائر مجذاف  
مددتها فقادني النسرُ إلى حارسَةِ الأموات  
حيث الملوكة نزعَتْ تيجانَهُمْ وكُدستْ وحيث لا أبواب  
تُفتَحُ أو تُغلقُ ، حيث أسدُ التراب  
طعامُهُ الطينُ وقوتُ يومه اليباب  
فصاح بي كاهنُ هذا العالم السفليِّ وهو يشحذ السكين  
مَنْ الذي أتى بهذا الرجل المسكين ؟  
عائشةٌ عادتُ إلى بلادها البعيدة  
قصيدةٌ فوق ضريح ، حكمةٌ قديمة  
قافيةٌ يتيمة  
صفصافةٌ تبكي على الفرات  
عاريةُ الأوراق  
تصنع من دموعها ، حارسَةُ الأموات  
ناجاً لحب مات .  
فارتفعتُ سحابةً من الدخان ومضى النهار  
وثالثٌ ورابعٌ والنار  
كانتُ فراشٌ مرضي ، وكانت الأحجار  
وها أنا أموتُ بعد هذه الرؤيا على الأريكة  
مثلك يا أيتها المليكة  
أكتبُ فوق ورق الصفصافة  
على الفرات بدمي ، ما قالت العرّافة  
للريح والعصفور والرماد  
أموت كل ليلةٍ سكران

وصاحِباً : فما أَقَلُّ الزاد .  
أجوسُ في بابلٍ وحدي منزلَ الأموات  
وحدي على خرائب الفرات  
أَكَلَمُ السحاب  
وأنبشُ التراب  
أصيحُ من قبرٍ انتظاري يائساً أصيح  
أقولُ للصفصافة  
ما قالت العرّافة  
عائشةً عادت إلى بلادها البعيدة  
فَلتَبِكِها القصيدة  
والريحُ والرمادُ واليمامة  
وَلتَبِكِها الغمامة  
وكاهنُ المعبدِ والنجومُ والفرات  
على فراشِ الموتِ أضجعتُك يا عشتار  
بكيّت في بابلٍ حتى ذابتِ الأسوار  
فأَيّ خيرٍ نالني أينها العنقاء  
عدتِ إلى الفرات ، عدتِ موجةً عذراء  
وموقداً يخمد في البردِ وباباً لا يصد الرياح  
عدتِ كتاباً باهتِ النقوش  
يقرؤهُ العشاق  
يبيعه الوراق  
لكلٍ من هَبِّ ، لكلٍ قاريءٍ جديد .  
وعظمةً باليةً وأملاً مسموم .



عائشةُ عادتُ إلى بلادها البعيدة  
فلتبيكها القصيدة  
وليبيكها الفرات

أَحَبُّهَا صَبِيَّةٌ  
مَيْتَةٌ وَحَيَّةٌ  
قَصِيدَةٌ عَلَى ضَرْحِ ، حِكْمَةٌ قَدِيمَةٌ  
قَافِيَةٌ يَتِيمَةٌ  
صَفْصَافَةٌ عَارِيَّةُ الْأَوْرَاقِ  
تَبْكِي عَلَى الْفِرَاتِ  
- أَحَبُّنَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ أَرَاهُ  
مَنْ قَبْلَ أَنْ تَحْمِلَنِي عَبْرَ صَحَارِي وَطَنِي يَدَاهُ  
وَبَعْدَ أَنْ أَحْبَبَنِي ، أَحْرَقَنِي هَوَاهُ  
حَلَّتْ بِرُوحِي قُوَّةُ الْأَشْيَاءِ  
وَأَنْهَزَمَ الشِّتَاءُ  
ذَابَتْ ثَلُوجٌ وَحَشْتِي  
وَاسْتَيْقَظْتُ طِفْولَتِي  
كَانَ لَهَا طَعْمُ الْحَرِيقِ فِي فَمِي ، وَالْدَمُ وَالرَّمَادُ  
وَعِنْدَمَا قَبَّلَنِي أَحْسَسْتُ أَنَّ الْأَرْضَ دَارَتْ مَرَّتَيْنِ ، سَقَطَ الْمَطَرُ  
وَكَنْتُ فِي الْغَابَةِ أَجْرِي وَأَنَا مَحْلُولَةُ الشَّعْرِ  
حَافِيَةٌ عَلَى بَسَاطِ ذَهَبِ السَّمَاءِ وَالزَّهْرِ  
فِي غَابَةِ السَّحْرِ  
تَنْفُخُ صَدْرِي الرِّيحُ كَالشَّرَاحِ فِي النُّهْرِ  
نَهْدَايَ كَانَا خَائِفَيْنِ وَأَنَا أَضْحَكُ فِي بَرَاءَةِ الْأَطْفَالِ

قلتُ له تعالُ !  
أنت حياتي ، أنت لي ، تعال  
مَزَّقْ وَمَزَّقْ هذه الأستار  
وأغمرْ ظلامي بحنان النار  
في ذات يوم قال لي . . . أوَّاه  
نسيْتُ ، فالأموات  
لا يسمعونَ هذه الصيحات  
- لم يَبْقَ لي أحد  
الكل ماتوا ، رحلوا ، حمامتي الوداع !  
كنا معاً ندرُكُ سرَّ الموت والحياة  
كنا معاً ، فآه . . .  
. . . وَخَيَمَ الليلُ على « مدريد »  
وَسَقَطَ الجليدُ  
مُحَبَّبًا بيده البيضاء وجهَ العاشقِ الشريدِ  
وطارت الحمامة  
وعاد جثمانني إلى « تهامة »  
وعندما فتحتُ عيني ، كانت الغمامة  
تغمر وجهَ المَيِّتِ العائِدِ بالتقبيلِ  
تمسحُ بالمنديلِ  
دموعه ، وطائرٌ مغرَّدٌ مجهول  
يطير في الليل ، رأيتُ شاعرَ المعرفة  
يطوف حول البيتِ  
ممتقناً ومَيِّت

قلتُ شبابي ضاعَ في انتظارها ، فقال  
إياك والسؤال  
فلن يردَّ جبلُ « التوباد »  
لسائلِ جواب  
قلتُ شبابي ضاع في المقابر  
والكتب الصفراء والمحابر  
من بلدٍ لبلدٍ مهاجرُ  
انتظرتُ في كل مقاهي العالم الكبير  
قلت أراها في غدٍ وخاني التقدير  
عقاربُ الساعات دارتُ ، أكلتُ عمري بلا حساب  
قال لعل وعسى . . . وغاب  
شيخُ المعرة الضرير أعلَقَ الأبواب  
- أحببتُها ، فماتت  
شمسُ حياتي غابت  
يا شجر الأراك  
ها أنذا أعود من مملكة الموت الى القبيلة  
أبحث عن جذورها في هذه المفازة الطويلة  
. . . ودارت الأفلاك  
ولم أزل أبحث في « تهامة »  
عن تلكم الحمامة  
وفي مساء زارني ملائِك  
ووضع القمر  
على جبيني ، شقَّ صدري ، أنتزع الفؤاد

أُخْرِجَ مِنْهُ حَبَّةَ السَّوَادِ  
وَقَالَ لِي إِيَّاكَ فَالْعِنْقَاءُ  
تَكْبُرُ إِنْ تُصَادُ  
فَعُدُّ إِلَى الْمَقَابِرِ  
وَالكُتُبِ الصَّفْرَاءِ وَالْمَحَابِرِ  
مَنْ بَلَدٍ لِبَلَدٍ مَهَاجِرِ

## الموت في غرناطة

عائشة تشقُّ بطنَ الحوت  
ترفع في الموج يديها  
تفتح التابوت  
تزيح عن جبينها النقاب  
تجتاز ألف باب  
تنهض بعد الموت  
عائدةً للبيت  
ها أنذا أسمعها تقول لي لبيك  
جاريةً أعود من مملكتي إليك  
وعندما قبلتها بكيتُ  
شعرت بالهزيمة  
أمام هذي الزهرة اليتيمة  
الحبُّ ، يا مليكتي ، مغامرة  
يخسر فيها رأسه المهزوم  
بكيتُ ، فالنجومُ  
غابت ، وعدتُ خاسراً مهزوم  
أسائلُ الأطلالَ والرسوم  
عائشةً عادت ، ولكنني وُضعتُ ، وأنا أموت  
في ذلك التابوت  
تبادلُ النهران  
مجرههما ، واحترقا تحت سماء الصيف في القيعان

وتركا جرحاً على شجيرة الرمان  
وطائراً ظمآن  
ينوح في البستان  
آه جناحي كسرتَه الريح  
وصاح في غرناطة  
معلم الصبيان  
لوركا يموتُ ، ماتُ  
أعدمه الفاشست في الليل على الفرات  
ومزقوا جثته ، وسملوا العينين  
لوركا بلا يدين  
بيتٌ نجواه الى العنقاء  
والنور والتراب والهواء  
وقطراتِ الماء  
أيتها العذراء  
ها أنذا انتهيتُ  
مقدّسُ ، باسمك ، هذا الموت  
وصمت هذا البيت  
ها أنذا صليتُ  
لعودة الغائب من منفاه  
لنور هذا العالم الأبيض ، للموت الذي أراه  
يفتح قبر عائشة  
يزيح عن جبينها النقاب  
يجتاز ألف باب

آه جناحي كسرتَه الرّيح  
من قاع نهر الموت ، يا مليكتي ، أصبح  
جَعْتُ جذوري ، قَطَعَ الحطّاب  
رأسي وما استجاب  
لهذه الصلاة  
أرضٌ تدور في الفراغ ودمٌ يُراقُ  
ويُحي على العراق  
تحت سماء صيفه الحمراء  
من قبل ألف سنة يرتفع البكاء  
حزناً على شهيد كربلاء  
ولم يزل على الفرات دمه المُرّاق  
يصبغ وجه الماء والنخيل في المساء  
آه جناحي كسرتَه الرّيح  
من قاع نهر الموت ، يا مليكتي ، أصبح  
من ظلمة الضريح  
أمدُّ للنهر يدي ، فتمسك السراب  
يدي على التراب  
يا عالماً يحكمه الذناب  
ليس لنا فيه سوى حقّ عبور هذه الجسور  
نأتي ونمضي حاملين الفقر للقبور  
يا صرخات النور  
ها أنذا محاصراً مهجوراً  
ها أنذا أموت



في ظلمة التابوت  
يأكل لحمي ثعلب المقابر  
تطعنني الخناجر  
من بلد لبلد مهاجر  
على جناح طائر  
- أيتها العذراء  
والنور والتراب والهواء  
وقطرات الماء  
ها أنذا انتهيت  
مقدّس ، بأسمك ، هذا الموت

## الموت في الحب

فراشة تطير في حدائق الليل إذا ما استيقظت باريس  
يتبعها « أوليس »

عبر الممرات إلى « ممفيس »

تعود للتأبوت

لظلمة البحر ، لبطن الحوت

تتركني على الرصيف صامتاً أموت

تحت رذاذ مطر الخريف

وحبها المفترس المخيف

في ليل باريس بلا دليل

أتبع موتي في زحام الشارع الطويل

ها هي ذي ترقص في كأس من المدام

عارية تحت سماء الليل والأنغام

تغازل الظلال

تقول لي تعال !

وتختفي في الظلمة

شاحبة كنجمة

تفر من باريس

تاركة وراءها « أوليس »

يبكي على قارعة الطريق

يموت في حانات ليل العالم الطويل

- أنا أمير الدنمارك « هملت » اليتيم

أعود من مملكة الموت الى الخمارة  
مهرجاً حزيناً  
يقاتل الأقزام والأصفار  
في مدن الضوضاء والتجارة  
أيتها الأعمدة المنهارة  
« أوفيليا » عادت إلى صنعاء  
أميرة شرقية  
ساحرة ، خنساء  
تأوي الى قلعتها النسور والظباء  
- أيتها العذراء  
هزي بجذع النخلة الفرعاء  
تساقطُ الأشياء  
تنفجر الشموس والأقمار  
يكتسح الطوفان هذا العار  
نولد في « مدريد »  
تحت سماء عالم جديد  
قالت أراك في غدٍ وانطفأ القنديل  
ونامت الفراشة  
واستيقظت باريس  
تحت رذاذ مطر الخريف  
مبتلةً مقرورة  
حاملةً قيثارةً مكسورة  
- أيتها الكينونة

أيتها الساحرةُ المجنونةُ  
عائشةُ بُعثتُ تحت سعف النخيل  
فراشةً صغيرةً  
تطير في الظهيرة  
ها هي ذي ترشق بالقرنفل الأحمر وجه الموت  
تقول لي تعال !  
خُذني على ظهر جواد الليل والنهار  
إلى سهوب النار  
راعيةً لِغَنَمِ القبيلة  
خُذني الى مدينة الطفولة  
فأني أموتُ من كوني لا أموتُ  
- عائشةُ أصابها دوارٌ هذا الجيل  
تَقَمَّصَتْ رُوحَ بناتِ الماءِ  
وَنَكَّسَتْ رايتهَا الهزيمة  
« أوفيليا » اليتيمة  
تُبعثُ تحت سعف النخيل  
عاشقةً صغيرةً  
تنفضُ عن جبينها التراب  
تجتاز ألف باب  
يتبعها « أوليس »  
عبر الممرات الى « ممفيس »  
- سنابلُ القمح التي خبأتها في ظلمة الضريح  
تفتحتُ أجفانها واختلجتُ في الريح

عادتُ لها الحياة  
فأين يا رباه  
يذهبُ هذا الحب بعد الموت ؟

يَبْقُرُ بَطْنَ الْأَيْلِ الْخَنْزِيرِ  
يَمُوتُ « أَنْكِيدُو » عَلَى السَّرِيرِ  
مُبْتَسِّئاً حَزِينِ  
كَمَا تَمُوتُ دُودَةٌ فِي الطِّينِ  
أَدْرَكَهُ مَصِيرُ « لَقْمَانَ » مَصِيرُ نَسْرِهِ السَّابِعِ فِي النِّهَايَةِ  
تَمَّتْ فِصُولُ هَذِهِ الرِّوَايَةِ  
لَنْ تَجِدَ الضَّمُوءَ وَلَا الْحَيَاةَ  
فَهَذِهِ الطَّبِيعَةُ الْحَسَنَاءُ  
قَدَّرَتْ الْمَوْتَ عَلَى الْبَشَرِ  
وَاسْتَأْثَرَتْ بِالشَّعْلَةِ الْحَيَّةِ فِي تَعَاقِبِ الْفِصُولِ  
مَاذَا لِمَوْتِي آه يَا مَلِيكَتِي أَقُولُ ؟  
وَالشَّعْلَةُ الزَّرْقَاءُ  
لَمْ أَرَهَا وَلَمْ أُزْرُ بِبِلَادِهَا الْبَعِيدَةِ

مدينة مسحورة  
قامت على نهر من الفضة والليمون  
لا يُولدُ الانسانُ في أبوابها الألفِ ولا يموت  
يُحيطها سورٌ من الذهب  
تحرسها من الرياح غابة الزيتون  
رأيتها والدودُ  
يأكل وجهي وضريحي عَفِنُ مسدود  
قُلْتُ لأمي الأرض : هل أعود ؟  
فضحكتُ ونفضتُ عني رداء الدود  
ومسحتُ وجهي بفيض النور  
عُدتُ إليها يافعاً مبهور  
أعدو على ظهر جوادي الأخضر الخشب  
صحتُ على أبوابها الألفِ ولكن النعاسَ عَقَدَ الأَجْفان  
وأغرقَ المدينة المسحورة  
بالدم والدخان

الغادة المضواع  
ذات العيون السود والأقراط  
تجمّلت بورق الليمون والقداح  
تعطّرت بماء ورد النار  
وقطرات مطر الأسحار  
غرناطة الطفولة السعيدة  
طيارة من ورق ، قصيدة  
مشدودة بخيط هذا النور  
تهتز فوق السور  
غرناطة البراءة  
تُمعن في إلقاء ما تحمل من ريحٍ ومن نجوم  
تنام تحت تُفبِ الثلج على القرميد  
تشير في خوفٍ الى كئيباتها السوداء  
فَمِنْ هناك الأخوة الأعداء  
جاؤوا على ظهر خيول الموت  
وأغرقوا بالدم هذا البيت



ثورٌ من الحرير والقطيفة السوداء  
يخور في الساحة والفراس لا يراه  
قرناه في الهواء  
يطاردان نجمة المساء  
ويطعنان الفارس المسحور  
ها هو ذا بسيفه المكسور  
مضرجٌ بدمه في النور .  
فَمَانَ أَحْمَرَانِ فَاغْرَانِ  
شقائق النعمان  
على سفوح جبل الخرافة  
دمٌ على صفصافه  
- أيتها النافورة الحمراء  
أسواق « مدريد » بلا جناء  
فَضَمَّخِي يَدَ التِّي أَحْبُّهَا ، بهذه الدماء  
يا صيحة المهرج ، الجمهور  
ها هو ذا يموت  
والثور في الساحة مطعوناً بأعلى صوته يخور

غسلاً لعار الموت حَتَفَ الأنفُ  
أغمدَ حَدَّ السيفِ  
في قلب هذا الليلِ  
قاتلَ حتى الموتِ  
من شارعٍ لشارعٍ  
أدرکه الأوغادُ  
وزرعوا في جسمه الخناجر  
وقطعوا الخيطَ الذي يهتز في السماء  
طياراً الطفولة الخضراء  
تسقط في خنادق الأعداء  
غرناطة اليتيمة  
يبعها النحاس  
من يشتري عائشة ، مَنْ يشتري العنقاء ؟  
أميرة من بابلٍ أسيرة  
أقراطها من ذهبِ المدينةِ المسحورة  
مَنْ يشتري الأميرة ؟

مدينة « الضرورة »  
ترهصُ بالعالم والانسان  
تحت سماء صيفها العريان  
أواجهُ الضياع والأسطورة  
أواجهُ النسيانُ  
أيتها الصيرورة  
النسخ المكرورة  
في هذه الماكنة الكبيرة  
تقرضها الفيران  
يا بغاء الملك الأبله ، يا عشيقَةَ السلطان  
تسلقي حوائط المتاحف  
وضاجعي الزواحف  
وقامري برأس هذا التائر  
ها هو ذا محاصرٌ من شارع لشارع  
تتبعه الخناجر

## ديك الجن

- رأيتُ ديكَ الجنِ في الحديقة السريّة  
يضاجعُ الجنّيّة  
يغمرها بالقبْل النديّة  
يسحقها بيده الصخرية  
ويُشعل النيران  
في جسمها المبتهل العريان  
لكنها تُفرُّ قبل ذرّوة العناق  
تعود للأعماق  
تاركةً قميصها وحسرة  
وخصلةً من شعرها وزهرة،  
تموت في جزائر المرجان  
عاريةً محترقة  
مسحوقةً كزنبقة  
يسقط عن جبينها الإكليل  
ها هي ذي في القاع  
تزحف فوق وجهها جحافلُ الديدان  
- رأيتُ ديكَ الجنِ في القاعِ بلا أجفان  
على جوادِ عصره المهزوم  
يقاتل الأقرام  
مهاجراً في داخل المدينة  
من شارعٍ لبيت

على جواد الموت  
- مدينة الخناجر الخفية !  
ها هي ذي الجنة  
تعود بعد موتها صبية  
جارية رومية  
- إياك والوقوع في حبائل النساء  
تقولُ جدتي وتُمضي الليل في الدعاء  
- كانت طيور الجنة المفقودة  
توقظُ في غنائها طفولتي الشريفة  
- رأيت ديك الجن من فردوسه مطرود  
يصطاد في قفار ليل موته الأسود  
والكلمات السود  
ملطخاً بالحبر والغبار  
وعرق الأسفار  
تنبحه الكلاب والأصفار  
وحاجب الخليفة  
- علامة الساعة أن يظهر هذا الأعور الدجال  
مُذنبٌ يجر خلف ضوئه الرجال  
للموت بالمجان  
في مدن الدخان  
- ضفادعُ تمسكُ في حافرها الأقلام  
تكتبُ ما يقوله الطغاة والأقزام  
- ها هي ذي الصحائف الصفراء

تمجّد الطغيانَ والجريمة  
تغمر في كل صباح هذه المدينة  
- الحاجبُ الأصمُّ والبواقُ والطبال  
فرسانُ جيلِ العار  
يلطخون رايةَ الثوار  
بالدم والأوحال  
- خليفةٌ في قفصٍ وشاعر  
بقلبه يقامر  
- أيتها العدالةُ الميتةُ الوهمية  
يا أيها القضاة  
تلك هي القضية  
وفعت في حبال الجنيّة  
حمامةٌ كانت على الخليج  
تنوح في الشُّرك  
لؤلؤةٌ عوّاصها هلك  
صفرًا من الذهب  
يدور حول نفسه في العدم الرهيب  
- كنتُ على ظهر جوادِي الأخضرِ الخشب  
أقاتلُ الأقزامَ في « مدريد »  
أيتها الجاريةُ الروميةُ  
لا تطردي الغريب  
قلتُ لها - وسَقَطَ النصفُ  
على بساطِ العشبِ في المغيب

تَنَاولَتْهُ وَبَكَتْ غُرَيَّ سَمَاءِ لَيْلَةِ الْخَرِيفِ  
- أَنَا أَمِيرُ اللَّيْلِ  
قَتَلْتُهَا - مَزَقْتُهَا بِالسَّيْفِ  
تَحْتَ سَمَاءِ الصَّيْفِ  
مُرْنَحًا سَكْرَانِ  
أَشْعَلْتُ فِي أَشْلَانِهَا النَّيْرَانَ  
صَنَعْتُ مِنْ رَمَادِهَا فَرَاشَةً وَدُمِيَّةً  
وَقَدْحًا مَسْحُورًا  
لَا أَرْتَوِي مِنْهُ ، فَيَا خَمَّارَ حَانَ النُّورِ  
مَاذَا لِلنَّارِ بَعْثُهَا أَقُولُ ؟  
فَهَذِهِ الطَّبِيعَةُ الْحَسَنَاءُ  
قَدَّرَتْ الْمَوْتَ عَلَى الْبَشَرِ  
وَاسْتَأْثَرَتْ بِالشَّعْلَةِ الْحَيَّةِ فِي تَعَاقِبِ الْفُصُولِ  
- غَدَا أَمَامَ اللَّهِ فِي الْجَحِيمِ  
أَحْطَمَ الدَّمِيَّةَ وَالْقَدْحَ  
أَتْبَعَهَا عِبْرَ الْمَمَرَاتِ إِلَى الْفِرَاتِ  
أَبْحَثُ فِي مِيَاهِهِ عَنِ خَاتَمِ ضَاغٍ وَحِبِّ مَاتِ  
أَنَا مُ فِي الضَّفَافِ  
صَفْصَافَةٌ تَنْتَظِرُ الْعَرَافَ  
وَالْبَرْقَ وَالْعَصْفُورَ  
وَرَأَقِصَاتِ النُّورِ  
- أَنَا أَمِيرُ حَلَبِ الْيَتِيمِ

مهاجرٌ في داخل المدينة  
من شارع لبيت  
على جواد الموت

مكتبة مورد الأريكة  
www.books4all.net



## عن الموت والثورة

- الى جيفارا -

كان مغنيها على قيثاره مذبوح  
تحوم حول وجهه فراشة  
مصبوغة بدمه المسفوح .  
كان على البساط  
قميصها الأخضر والأقراط  
وخصلة من شعرها : تعويذة الغاية والصحراء  
والبحر والسماء .  
كان مُغني « قرطبة »  
ملطّخاً بالدم فوق العربة  
تبكيه جنّيات بحر الروم  
وقاطفات زهر اللؤلؤ والكروم  
. . . لا تجرّ يا فرات حتى أكمل النشيد  
كَقَدْرِ الإغريق  
كالموت كالتّاعون كالحريق  
محتومة تظهر في السماء  
علامةُ الثّورة فوق السم والشرور  
فَهَيَّ عبورٌ من خلال الموت  
وصيحةٌ عبر جدار الصوت  
خطيئةٌ لا بد أن تُغْفَرَ ، أن تعمّد الدماء

مسارها المحتوم  
تَنَاطَحَ المجهولُ والمعلوم  
وانكسرتُ صخرةُ هذا الجبلِ المشؤوم  
عدالةُ المسيحِ في التاريخِ لن تقوم  
موعدها القيامةُ  
أيتها العلامة  
يا قدرَ التاريخِ والمصيرِ للوجود  
الموتِ في الزمانِ  
في داخلِ الانسانِ  
يأتي لبعثِ الجنةِ المفقودةِ  
في هذه الحياةِ  
لا تجرِ يا فراتِ حتى أكملَ النشيدِ  
ها أنذا مشرِّدٌ يتيماً  
أبحثُ في الجحيمِ  
عنها وعن عدالةِ الثورةِ والمسيحِ  
عن قدرِ الإغريقِ  
أسمعُ أبواقَ « التتارِ » وضجيجِ الأخوةِ الأعداءِ  
أرى لهيباً كامناً في باطنِ الأشياءِ  
وسحباً مذعورةً  
تغوصُ في الدماءِ  
يا دمعَةَ ذرفُتها في حبي الأولِ عندِ مغربِ النجومِ  
يا قدرِ المحتومِ  
تهاجرُ الثورةُ كالطيورِ

تعود مثل النور  
تموت كالجدور  
تُبعث كالبدور  
في باطن الأرض التي تسحقها الآلام والمجاعة  
جدارٌ مستحيل  
تنطحه الوعول  
تُحدثُ فيه ثغرةً كبيرة  
تنفذ من خلالها الظهيرة .  
ولادةٌ تطول في ضريح  
مخاضٍ فجرٍ مرعبٍ قبيح  
يسير فوق جثث الأموات في الوحول  
ليُنثر البذار في الحقول .  
حكّم على التاريخ بالإعدام والبراءة  
يا قدرِي المحتوم : لو وُلدتُ من جديد  
وَهَبْتُ نجمَ الثورة البعيد  
قلبي ، فيا فِرات  
لا تجرحتي أكمل النشيد  
ها أنذا شريد  
في هذه المَخاضة  
أجنحتي مغروسةً في الطين  
وقلمي مهاجر  
طعامي الأوراق والحبرُ ، وسادي الحزنُ والدفاتر  
من ذا الذي يغزُل في الليل قميص النار ؟

ويعدمُ الأصفار  
وينثرُ البذار  
في هذه الأرضِ التي تسحقُها الآلامُ والمجاعة  
أيتها النبوءةُ المخبوءةُ  
تحت جناحِ هذه الحمامة  
محتومةٌ تظهر في السماء  
علامةُ الثورة فوق السم والشرور  
فَهَيَّ عبورٌ من خلال الموت  
وصيحةٌ عبر جدار الصوت

مكتبة نور الأريكة  
www.books4all.net

- ١ -

جنيّة كانت على شيطان بحر الروم  
تبكي وكنت راقداً محموم  
على رمال الشط عند مغرب النجوم  
تنتظر البحارة الموتى وتستلقي على الصخور  
تمدّ للنوارس الضفيرة  
تكتب فوق الرمل ما أقول  
عانقتها وهي على شيطان بحر الروم  
عارية تعوم  
فانطقاً الليل وصاح البوم  
أيتها العرافة  
لا تكتبي فوق رمال الشط ما أقول  
فسيد الألام في المغارة  
ينتظر الإشارة

( ٢ )

لم يُقبل الفارسُ من دمشق  
ولم يُضىء وجه المغني البرق

( ٣ )

عانيت موت الروح  
في هذه الأرض التي يهدر في جبالها  
رعدٌ عقيمٌ وتجوُّع الريح  
ويُصلبُ المسيح

( ٤ )

كتبْتُ فوق الصخر  
اسمك ، يا حبيبتِي ، وفوق موج البحر  
فمَحَت الرياحُ ما كتبتُ  
ولم يرَ العرَّافُ ما رأيتُ  
ولا المغنيُّ عندما بكيتُ  
أدركُ معنى البيتِ  
وهو يغني ميمتاً للموت  
وها أنا في الأسرِ  
أكتبه ثانية فوق رخام القبر

( ٥ )

ها هو ذا في مغرب النجوم  
يحمل حفتين من ترابِ قبرِها  
على شيطان بحر الروم  
تطعن عينيه رماحُ النور  
وساحراتُ العالم السفلي والدهور

يحلم في بعث رماد طائر الخرافة  
يروى جذورَ هذه الصفصافة  
بدمه ، لعلها تولد أو تموت  
« يونسُ » لن يشق بطنَ الحوت  
فالبحرُ جف منذ أن أبحرتَ بي  
وقلتَ لي لا تكتبي  
على رمال الشط ما أقول

( ٦ )

يا امرأةً تموت في الولادة  
تاركَةً وليدَها في الأسر  
لن تُبعثي  
فسيدُ الألام  
طوى جناحيه على جراحه ونام

( ٧ )

كتبتُ فوق الصخر  
اسمك ، يا حبيبتِي ، وفوق موج البحر  
فَمَحَتِ الرياحُ ما كتبتُ  
وها أنا في الأسر  
أكتبه ثانية فوق رخام القبر

( ٨ )

الليل في الشيطان

تحملني نجومه على خيول الريح  
يا ميتاً يصبح  
في قبره ، يا رحلة الليل في النهار  
متى ستلقين عصا التسيار ؟

( ٩ )

كتبتُ فوق السور  
مرثيتي الأخيرة  
فإن مررتِ في غدٍ أيتها الأميرة  
بهذه الجزيرة  
فلتأخذي وريقةً من هذه الصفصافة  
وريشةً من طائر الخرافة  
وقطرةً من نور  
إلى صحارى وطني المهجور  
لعل خيل الفتح ، يا أميرتي ، على ضياء الصُّبح  
تمسح عارَ الجُرح

( ١٠ )

ناعورةً تبكي على الفرات  
أيقظني أنينها في ليلة المعراج  
رأيتني حراً على الأمواج  
أمشي وكان في يدي سراج  
وزهرةً تطفو على المياه  
أمام باب الله



## موت الاسكندر المقدوني

يسقطُ تحت قدم المسيح تاج الشوك  
يزدحم الشارعُ بالموتى وباللصوص  
تدور في المدينة  
إشاعةٌ مسمومةٌ  
تهاجر الطيور  
لكي تموتَ في مساء العالم الأخير  
فوق عواميد الضياء وسقوف المدن الغبراء والجسور  
مصلوبةٌ في النور  
تعوي كلابُ الموت في المغيب  
يصدحُ عندليب  
في الغابة المنسيَّة  
أيتها الحرائقُ الليلية  
ها هو ذا الإسكندرُ الأكبرُ في المرآة  
ينام يقظان على جوادهِ أراه  
مُبلاً بعرقِ الحمى وعطر الليل  
تأكل لحم يدهِ القطط  
يتبعه القمر  
والريحُ في التلال والقدر  
يحملة الجنودُ في محفَّة الموتى على الرماح .  
ها هو ذا المنتصر المهزوم  
يعود من أسفاره وليس للأسفار

نهايةً ، مُكَلَّلًا بِالغَارِ  
وَمَثَقَلًا بِالْحَزَنِ وَالشُّعُورِ بِالْخَيْبَةِ وَالضِّيَاعِ  
أَمَامَ نُورِ الْعَالَمِ الْأَبْيَضِ وَاللَّيْلِ الَّذِي يَلِيهِ أَلْفُ لَيْلٍ  
وَسُورِ « بَابِلَ » الَّذِي يَلِيهِ أَلْفُ سُورٍ  
تَتَّبِعُهُ النُّجُومُ  
لَكِنْ كَلَبَ الْمَوْتَ يَعْوِي ، فَتَغَيَّبُ فِي ظِلَامِ الْفَجْرِ  
تَارِكَةً عَلَيَّ « الْفِرَاتِ » بَاقَةً مِنْ زَهْرٍ  
يَحْمِلُهَا كُلُّ صَبَاحٍ طَائِرِ النَّهَارِ  
تَاجًا إِلَى عَشْتَارِ .  
هَا هُوَ ذَا الْأَسْكَندَرَ الْأَكْبَرَ فِي هَيْكَلِهَا مَطْرُوحٍ  
يَجُودُ فِي أَحْضَانِهَا بِالرُّوحِ  
تَرَفُّ حَوْلَ وَجْهِهِ سَنَبَلَةٌ خَضْرَاءُ  
يَحْمِلُهُ لَزُورْقِ الْمَوْتَى عَبِيدُ الرِّيحِ  
وَنَافِخُو الْبُوقَاتِ  
وَصَائِدُو غَزَالَةِ الشَّمْسِ عَلَى الْفِرَاتِ  
وَهُمْ بِأَفْوَاسِ الرَّمَادِ وَثِيَابِ الْأَسْرِ  
مَلْطُخُونَ بِوَحُولِ النَّهْرِ  
يَنْتَظِرُونَ عَرَبَاتِ الْفَجْرِ  
أَيْتَهَا الْحَرَائِقُ اللَّيْلِيَّةُ  
فِي الْمَدَنِ الْأَرْضِيَّةِ  
الْمَوْتُ فِي الْمَرَاةِ  
أَرَاهُ كُلَّ لَيْلَةٍ ، أَرَاهُ  
يَحْدِجُنِي بِنَظْرَةٍ اسْتَهْزَاءٍ

وعندما أرمي شباكي حوله يصفرُ لي ويختفي كالجن في الإبريق  
وفي الخوابي مُشعلاً في قدحي الحريق  
يا شعلة الأولمب ، يا مراكب الإغريق  
ضُمِّي رفات النُورسِ الغريق  
في الأبد السحيق  
وداعبي قيثارَ الريح على الشيطان  
وَعَلِّمْنِي لُغَةَ الْإِنْسَانِ  
فهذه الديدان  
تذوق لحمي ، مثلما كان وصيفي يبدأ الطعام  
قبلي ، لعل أحداً دس به السم ، تذوق اللحم  
تاركةً جمجمةً تفغر في وجه الفراغ الفم  
جمجمةً في القبر  
على رمال البحر  
حيث استحتم عارياً « آمون »  
في غابر القرون  
أضاجعُ الوحشة والضياح  
في أبدٍ ليس له قرار  
منتظراً شروقِ شمس الله  
في زرقة المياه  
أسطورةً أعيشُ بين عالمٍ يموت  
وعالمٍ يُولد من جديد  
أحسُ بالعصارة الحية تسري في عروق الأرض  
وبالظلام الحي

ينبض في نواة كل شيء  
وبالحضارات التي تقوضت واستسلمت للموت  
وبالربيع غارقاً بالصمت  
وبالوحوول ، في انتظار الشمس  
يعدو على تراب قبري فارس مجهول  
ملثم نعلان  
تفوح من معطفه رائحة الحقول والجبال والمطر  
ما أب من سفر  
إلا وكان يزعم السفر  
ناديته وهو يمر متعباً ، لكنه ارتحل  
وغاب في الجبل  
مخلفاً وراءه آثار أقدام على الرمال  
وقمراً يبكي على التلال  
منتظراً عودته في آخر المطاف

## شيء من الف ليلة

- ١ -

أطيرُ كل ليلةٍ على جوادي الأسود المجنحِ المسحور  
الى بلادٍ لم تزورها ولم تنتظري وحيدةً في بابها المهجور  
أحمل ناري ورمادي نحو سفحِ جبلِ الخرافة  
ألتفتُ في عباءةِ النجوم  
مُنتظراً محموم  
مُعظياً بالملح جرحي ، نازفاً موتي على الحروف  
وحزن أعيادِ الرجالِ الجُوف  
مُعلّقاً بالريح والديجور  
مُعصباً مخمور  
بِكفنِ الحُمى ونارِ النور  
على جوادي الأسود المسحور  
أحملُ مصباحَ علاء الدين  
أغرقُ في الفجرِ المغني الشاحبِ الحزين  
أمدُّ سلماً من الأصوات  
أرقى به لبابل  
مغنياً وساحر  
أبحثُ في جنانها المعلقة  
عن زهرةٍ زرقاء

عن كلماتِ كاهنِ المعبدِ فوق حائطِ البكاء  
ولا أرى غيرَ عواميدِ الضياءِ ورصيفِ الشارعِ المهجور  
وسائلٍ يلتفُ في أسماهِ مقرر  
يطرق بابَ البلدِ المهجور .  
أسقطُ من فوقِ جوادِ الموتِ  
ومن سريري ، ميتاً في البيتِ  
وفي يدي جريدة  
قديمةٌ جديدةٌ  
يضحكُ جاري ساخراً ، ويسكتُ المذيع  
ويُدركُ الصبَّاحُ شهرزاد

- ٢ -

رأيتُ خائنَ المسيحِ في بلاطِ الملكِ السعيدِ  
منجماً ومخبراً وكاتباً  
وراقصاً على الجبالِ لاعباً  
يُخرجُ من معطفه الأرانبا  
ويركبُ الحمامَ بالمقلوبِ .  
رأيتُهُ هراً بلا نيوب  
« يحكي انتفاخاً صولة الأسد »  
يأكله الحسد  
يُطاولُ الايوان

وحامل الأختام والسياف  
من ظله يخاف  
يُلقى البكارة  
للبغاء المومس الشمطاء .  
رأيته شاهد زورٍ في عصور الموتِ والجليد  
يقول « أحسنت » ويستعيد  
للملك السعيد  
يخافُ منه قائدُ الجندِ ويستشيرهُ الوزير  
بوقاً لِمَنْ يُعلّقُ الجرس  
كلباً من الخزف  
يلعقُ نعلَ الملك الجديد  
رأيته في مدن الأسمت والأصفار والحديد  
داعيةً ومخبراً وكاتباً  
وراقصاً على الحبال لآعبا  
طردته فعاد  
نفختُ في عيونه الرماد  
وأدرِكُ الصباحُ شهرزاد

- ٣ -

القارة الجديدة  
اكتشفتها أمام وجه الموت  
في آخر الدنيا

أمام البيت  
كان على شطآنها مركبٌ سندباد  
يُشعلُ في رايته الهواء  
محملاً بالبرق والرعود  
وبالنبوءات وبالوعود  
كان المغني صامتاً والعود  
في يده مشدود  
كانت سماء القارة  
تنتظر البشارة  
حيّةً كالقمح والجليد  
رقيقةً كزهرة الأوركيد  
وكنْتُ ، يا حبيبي ، أنتظرُ المدلّكي أبحرَ من جديد  
أمدُّ سلماً من الأصوات  
لإرم العماد  
وعندما اكتشفْتُها ، فاجأني الرقاد  
فنمتُ تحت السور  
مرتجفاً مقرر  
ألفاً من السنين أو تزيد  
تحت ركام الورق الميت والجليد  
أنتظرُ « الغائب » من دمشق  
يأتي على جواده تحت حراب البرق  
مكتسحاً ركامَ هذا القبر  
ومُشعلاً نيرانه في القفر



وعندما استيقظتُ تحت السور  
سقطتُ من فوق سريري ميتاً مقررور  
وأدرك الصباحُ شهرزاد

## الجرادة الذهبية

( إلى اللاجئين )

- ١ -

أزحتُ عن قبريَ أطباقَ الثرى وكُومَ الحجار  
كسا عظامي اللحم  
وانتفختُ بالدم  
عروقي الميتةُ الزرقاء  
مددتُ للشمس يدي فاخضرتُ الأشجار  
أمسكتُ بالنهار  
وهو يوليُّ هارباً في عربات النار  
توهَّج الرمادُ في أصابعي وطارَت العنقاء  
بكي أبو العلاء  
وهو يراني ميتاً حياً ، وحيّاً ميتاً في ساعة الميلاد  
أبعثُ حياً بعد ألف عام  
في ساحة الإعدام  
وفي خيام اللاجئين ومقاهي مدن العالم دون وطنٍ أو بيت  
تتبعني كلابُ صيدِ الموت  
ينصب لي الشركاءُ بالمجان  
مهرجو السلطان  
وخدم الخاقان  
أخفي جراحي عن عيون العور والأنذال

بصيحة ابتهاج  
إليك يا عشتار  
أطير عبر الليل والأسوار  
أبحث عن نار القرى في هذه القفار  
أحمل نيسابور  
فراشةً معي ونهر نور  
أمسك بالنهار  
وهو يولي هارباً في عربات النار  
أجري مع الفرات  
الى بحار العالم البعيدة  
يمامةً طريدة  
بكي أبو العلاء  
وهو يراني ميتاً في ساعة الميلاد  
أكسر قشر بيضة العنقاء

- ٢ -

الموت في الحياة  
نوم بلا بعث ولا رقاد  
فلتنفخي ، أيتها الساحرة ، الرماد  
لعل شهرزاد  
تمد من ضريحها يداً إلى النبي والشاعر في الميلاد  
لعل نار إرم العماد

تلمع في صحراء هذي المدن المطلية الجدران بالسواد  
لعل سندباد  
يُشعل في صيخته جزائر الهند وأرخبيل بحر الروم  
يحمل في مركبه للأمم المغلوبة البشارة  
وعُشبهُ وناره  
إلى الذين دفنوا أحياء في المغارة  
وقاتلوا مع الملايين التي تئن في أغلالها ووقعوا في الأسر  
وأعدموا في الفجر  
وهم يغنون أغاني النصر

- ٣ -

طيري أيا شقية لم تعرف السعادة  
أيتها الجراداة  
بابل دك سورها وسقطت طروادة

- ٤ -

نجوت من مذابح المغول  
سرت مع الأنهار في القفار والحقول  
عبرت ألف سور  
وجئتكم ، يا أخوتي ، بهذه الزهور

رأيتُ في مزابل الشرق وفي أسواقه الملوك  
والعورَ والأبواقَ والديوك  
مخصيةً تصيح  
رأيتُ فلكَ نوح  
وأماماً مغلوبةً تنوح  
وشعراءَ عدد الذباب  
عادوا بتيجان من الورق  
من رحلة الضياع والقلق  
وحالمين يحرثون البحر  
قبل طلوع الفجر  
رأيتُ شهرزاد  
جاريةً في مدن الرماد  
تباعُ في المزاد  
رأيتُ بؤسَ الشرق  
ونجمةَ الميلادِ في دمشق  
رأيتُ مجدَ فقراء الأرض في الفيتنام  
وفي خيام اللاجئين سيدَ الآلام  
منتظراً خيل صلاح الدين  
وصيحةَ الفرسان في حطين

- ٦ -

بكى أبو العلاء  
وهو يراني في ثياب الأسر  
ينهش صدري النسر  
منتظراً مع الملايين طلوع الفجر

- ٧ -

أنتظرُ « المبشر الإنسان »  
أنتظر الطوفان

## كلمات الى الحجر

### ١ - المستحيل

يأتي مع الفجر ولا يأتي  
حبي الذي أغرق في الصمت  
يحوم حول السور مستجدياً  
تنهشه مخالب الموت  
حتى إذا ما اليأس أودى به  
صاح من الأعماق يا أنت  
سفينة الأقدار لم تنتظر  
وسندبادُ الريح لم يأت  
من أين أقبلت؟ وآبارنا  
مسمومة من أين أقبلت؟  
لعلني كنت على موعدٍ  
من قبل أن أولد أو كنتِ  
الحب أعمى وأنا ههنا  
أكتب فوق الماء ما قلتِ  
ربيعنا أقبل من رحلة الـ . . .  
. . . ضياع والأحزان والمقتِ  
تسبحُ بالنور فراشاته  
فلتفتحي الأبوابِ يا أختِ

حبیبتي من قبل أن تُولدي  
أحببتُ عينكِ  
فَمَنْ أَنْتِ؟

مكتبة سواد الأريكة  
www.books4all.net



## ٢ - عن الميلاد والموت

عندما تسقط في الوحل صبية  
عندما تنفوسُ السكينُ في لحم الضحية  
عندما تسعى عصا الساحر حية  
ستعودين مع الشمس خيوطاً ذهبية  
ومع الريح التي تعوي على شيطان ليل الأبدية  
غنوةً أندلسية  
ستعودين مع الميلاد والموت نبيه  
تُشعلين النارَ في هذي السهوب الحجرية  
تبعثين النورسَ الميتَ في صمت البحار الآسيوية  
والينابيع الخفية  
تمنحين الضفدع النائمَ في الطين جناحين ، تجوبين البرية  
كغزالٍ شارٍ تجري كلاب الصيد في أعقابهِ يدركه ليل المنية  
ستعودين إليّ  
لتقودي في أعاصير الرمادِ  
والدياميس ، شرعَ السندباد .  
ستعودين مع الطوفان للفلك حمامة  
تحملين غصنَ زيتونٍ من الأرض علامة

وعلى قبر المحبين غمامة  
ستظلين الى يوم القيامة  
تمطرين وتموتين ندامة  
ستعودين بلا جارية ، هاربةً من أسر هرون الرشيد  
ومع الميلاد والموت شراراتِ شمسٍ من جليدٍ  
ستعودين الى الأرض التي تخضرُّ عوداً بعد عود  
لتضيئي الحجر الساقط في بئر الوجود  
لتموتي من جديد  
لتعودي عشبةً صفراءً في حقل ورودٍ  
عندليباً في الجليد  
ستعودين ، ولكن لن تعودي

٣ - قال طرفة بن العبد

وما زال تشرابي الخُمورَ ولذيتي  
وبيعي وإنفاقي طريفني ومُتَلدي  
إلى أن تحامتني العشيرةُ كُلُّها  
وأفردتُ إفرادَ البعيرِ المُعَبَّدِ  
فإن كُنتَ لا تسطيعُ دفعَ منيتي  
فَدعني أبادرها بما ملكت يدي

\* \* \*

كَرِيمٌ يَرَوِي نَفْسَهُ فِي حَيَاتِهِ  
سَتَعَلَّمُ إِنْ مُتْنَا غَدًا أَيْنَا الصَّدي

٤ - كتابة على قبر عائشة

يا راكباً نجران  
بَلَّغْ ندامايَ اذا ما طلع النهار  
واقتمت مدينة الموتى خيولُ النار  
وَشَطَّ بي المزار  
« أن لا تلاقياً » ولا لقاء  
وابك على طفولتي أمام صمت القبر  
وَقِفْ على أطلال هذا القلب  
مُصَلِّياً للرب  
فَمِنْ هنا أقبلتُ  
وَمِنْ هنا رحلتُ  
في عربات الفجر  
أحمل أسمالي معي للقبر  
وحسرة الأرضِ التي لم يغسل المطر  
جبينها الشاحبَ في السحر  
ولم تذق حلاوة القُبْلُ  
في حُمرةِ الطِفْلِ  
ولم يُضاجعْ عُريها أحد  
فَهِيَ هنا حارسَةُ الموتى الى الأبد

تنمو على صخورها الأعشاب  
وينعب الغراب

## ٥ - الحمل الكاذب

بابل لم تَبْعَتْ ولم يظهر على أسوارها المُبَشِّرُ الانسَانُ  
ولم يُدمرها ولم يغسل خطايا أهلها الطوفان  
ولم يَقُمْ من قبره عبر الفرات سارق النيران  
فالعقم والصيف الذي لا ينتهي والصمت والتراب  
والحزن والطاعون  
طعام هذي المدن المنفوخة البطون  
والبشر الفانون فيها ككلاب الصيد  
يحترقون تحت شمس الصيف  
ما بين مهزوم وبين راسف في القيد  
- العاقرُ الهلوكُ  
من ألفِ ألفٍ وهي في أسماها تضاجع الملوك  
ترنولبحر الروم  
بنظرة المهزوم  
تمنح بالمجان  
قُبَلَتْهَا لِلصَّرِّ والقوَادِّ والخائِنُ والجبانُ  
- عشرون عاماً وأنا أبكي على أسوارها وأحمل الأكفان  
لكنها ظلت كأورشليم  
ملعونةً تعجُّ بالذباب والأصفار والحريم

أصيحُ منفيّاً على الأسوار  
بابلُ يا مدينةَ الأشرار  
قومي وغطّي عُرّي هذا الجسد الذابل بالأزهار  
قومي لعل البرقُ  
والفارسَ المجهولَ من دمشق  
يبذر في بطنك بذرةً فتحملين  
أيتها البغيُّ في أحشائك التنين  
لكنها ظلت كأورشليم  
ملعونةً تعج بالذباب والأصفار والحريم  
تفتحُ للغزاة ساقِها وللطغاة  
تحملُ حملاً كاذباً في كل فجر وتموت كلما القمر  
غاب وراء غابة النخيل في السحرُ  
- دوري ودوري في الفراغ واسقطي في العار  
أيتها الأصفارُ !  
ففي غدٍ سيُسدل الستار  
ويسقط الممثلون في الوحول تحت سقف المسرح المنهار

القاهرة

( ١٨ - ٦ - ١٩٦٦ )

( ٢٧ - ٨ - ١٩٦٧ )

## إشارات

- راجع قول المتنبي :  
يموت راعي الضأن في جهله ميته جالينوس في طبه
- يشير هذا إلى العادة القديمة الخاصة بالنذب والبكاء على تموز إله الخضر والربيع ؛ حيث اعتقدوا فيه أنه كان ينزل إلى العالم السفلي في كل خريف ويعود إلى الحياة مع بشائر الربيع .  
قارن ذلك بما ورد في السفر ٨ : ١٤ وارجع إلى رواية ابن النديم في فهرسته عن ممارسة البكاء على تموز عند أهل حران .
- أسد التراب : من نعوت الأفعى عند العراقيين القدماء .
- الغالب على تصور العراقيين القدماء لأرواح الموتى انها على هيئة الطيور وشاركهم في هذا التصور المصريون القدماء الذين صوروا روح الميت على هيئة الفراشة .
- انكيديو : رفيق وصديق جلجامش البطل الأسطوري السومري - البابلي وقد روت ملحمة جلجامش (وهي أقدم ملحمة شعرية في تاريخ الإنسانية ) ان انكيديو عندما مات جزع عليه جلجامش جزعاً شديداً ، ولم يصدق أنه مات وتركه في العراء حتى زحفت جحافل الديدان على وجهه فشوتهه .
- روي : أن لقمان خبير بين بقاء سبع بعرا ن سمر وبين سبعة أنسر ، كلما هلك نسر خلف بعده نسر . فاستحقر الأباغر واختار النسور . فلما لم يبق غير السابع . قال ابن أخ له : يا عم ما بقي من عمرك إلا عمر هذا . فقال لقمان : هذا لبد (وليد بلسانهم الدهر . وهو نسر من نسور لقمان) فلما قضى عمر لبد رآه لقمان واقفاً فناداه (إنهض لبد) فذهب لينهض ، فلم يستطع ، ومات ومات لقمان معه .



- ديك الجن : شاعر عاصر أبا نواس ، لم تغره عاصمة الخلافة بما فيها من ذهب وأضواء ومغريات ، اختار مدينة حمص منفى له ، منفقاً أيامه بين ندمانه وكؤوسه . وقع في غرام جارية رومية ، حتى أنه من فرط حبه لها وغيرته عليها ، قتلها وأحرق جثمانها وخط رمادها بالتراب وصنع منه قدحاً لخمرة ، ليضمها إليه إلى الأبد ، ولكي لا يشاركه فيها أحد .
  - روميات أبي فراس : هي القصائد التي كتبها أبو فراس الحمداني عندما كان أسيراً في بلاد الروم .
  - عائشة : صبية أحيها الخيام في صباه حباً عظيماً ولكنها ماتت بالطاعون ولم يتحدث عنها - على الإطلاق - في أشعاره . وقد كنت أود أن أسميها في هذا الديوان (خزامي) ، ولكنني احتفظت باسمها الحقيقي أو المستعار - من يدري - دفناً للالتباس .
- وعائشة هنا أو - خزامي - امرأة اسطورية : وهي رمز للحب الأزلي الواحد الذي ينبعث ، فيضيء مالا يتناهى من صور الوجود ؛ وهي الذات الواحدة التي تظهر فيما لا يتناهى من التعينات في كل أن ، وهي باقية على الدوام على ما هي عليه .
- ولتوضيح هذه الفكرة أكثر لا بد من الرجوع إلى قصيدة جلال الدين الرومي «المستزاد في ظهور الولاية المطلقة العلوية» في ديوانه « شمس تبريز » ( ط تبريز سنة ١٢٨٠ هـ ) حيث يقول :
- يظهر الجمال الخاطف كل لحظة في صورة .
- فيحمل القلب ويختفي
- في كل نفس يظهر ذلك « الصديق » في ثوب جديد
- فشيئاً تراه تارةً وشاباً تارةً أخرى
- ذلك الروح العواص على المعاني
- قد غاص الى قلب الطينة الصلصالية .
- انظر إليه وقد خرج من طينة الفخار .
- وانتشر في الوجود
- ( وإذا كانت قد ماتت عائشة في « الموت في الحياة » فلا يعني هذا أنها قد ماتت إلى الأبد ، وإنما يعني أن ولادة جديدة تنتظرها في زمان ما ، ومكان ما من هذا العالم ) .
- أراد الاسكندر الأكبر أن يجعل من بابل عاصمة لامبراطوريته ، ولكنه مات قبل أن يحقق ذلك . وبعد موته حكم العراق أحد قواده المعروف بسلوقس ودام العهد السلوقي أكثر من قرن ونصف . وفيه اندمجت الحضارة الاغريقية بالحضارة الشرقية ، وأنتجت ما يسمى بالحضارة (الهلنستية) .

# الكتابة على الطين

www.books4u.net



## النبوءة

تأكل الحرّة تُديبها إذا جاعت وفي أرض الملوك الفقراء  
زهرةُ الدفلى على جدول ماء  
تتعري في حياء  
وأنا أكتب فوق الطين ما قال المغني للمساء  
وأعري الكلمات  
وتعاويذ البغايا الكاهنات  
وأرى نهر دم يصبغ مرآة وجوه الملكات  
ورحيل العربات  
في سهوب الشرق والنار وصمت الكائنات  
آه من عري سماء الكلمات  
تحتها أرقد قشاً ، مومياء  
صامتاً أنتظر البعث ألوف السنوات  
حاملاً موتي ، معي ، جَوَابَ آفاق ، بلا زاد وماء  
كلما غيّر مجراه الفرات  
رقدت في قاعه روجي مع الصلصال والعشب حصاة  
آه من يجمع أشلائي التي بعثرها الكاهن في كل زمان ومكان  
فأنا لوح من الطين وخيط من دخان  
كتبوا فيه الرُقى والصلوات  
ومراثي مدن الشرق التي ماتت وأعياد الفصول  
آه ماذا للمغني سأقول ؟

عندما تصهل تحت السور في الليل الخيول  
ومجوس الزمن الآتي يدقون الطبول  
ويعودون من المنفى إلى المنفى فلول  
عندما تصعد من عالمها السفلي للنور وتبكي عشتروت  
في رداء الكهنوت  
عندما يُنفخ في الصُور ولا يستيقظ الموتى ولا يلمع نورُ  
ويصيح الديك في أطلال « أُرُ »  
آه ماذا للمغني سأقول ؟  
وأنا أجمع أشلائي التي بعثها الكاهن في كل العصور  
ونذوري والبذور

يرتدي الشاعر ثوبَ الساحر الميِّت يُخفي وجهه تحت القناع  
ويعاني في حضور الكلمات  
وحشة النبد بأرض النوم والسحر وآلام المخاض  
حبه أعمى وشحاذُ لنور الكائنات  
يتبع الشمس التي مدت وراء القبر للموتى ذراع  
وعلى أרصفة الليل يغني الساحرات  
والأميرات الصغيرات وموت القبريات  
حاضراً غاب عن المسرح في خاتمة الفصل وقبل البدء عاد  
- لم تُقل ، مولاي ، شيئاً شهرزاد  
فهني في تابوتها نائمة تبكي ولكن المغني والرماد  
ودم القلب وتلج الظلمات  
لم يزل يسقط فوق المدن الكبرى فيخفي وجهها تحت القناع  
- ها أنا أشتق نفسي مثل عصفور بخيط من شعاع  
تحت مصباح عمود النور في الليل لكي تُبعث بعدي شهرزاد  
في خواء المدن الكبرى وفي أحيائها تحت سموات البكاء  
قبلتني واختفت بين الزحام  
وأنا منتظرٌ وحدي ، هنا ، من ألف عام  
دون أن يُفتح باب في الظلام

أويد تمتد بالحب ونور الكائنات  
- من تُرى يسمع صيحات طيور البحر بعد الزوبعة ؟  
ويعاني وحشةً النبذ وموتَ الروح تحت الأتعة ؟  
ويغني للفصول الأربعة ؟  
- لم تُقل ، مولاي ، شيئاً عشثرت  
وهي بعد الموت في القبر تموت  
وعلى إكليها يسقط ثلج من سماء الملكوت  
في خواء المدن الكبرى وفي أزمان أسفار المجوس  
سقط المصباح في الأرض ولم نشرب على نخبك يا  
حبي الكؤوس  
- فاحرقوني  
فأنا ساحر أموات القبيلة  
في مقاهي مدن العالم خيمتُ ، وفي أرصفة الفجر البليلة  
حاملاً لوحاً من الطين ونار البعث تسري في عروق المومياء  
تكتسي باللحم ، تخضر على الجدران أوراق المساء  
- مَنْ يناديني ؟  
وَمَنْ يحمل إنذار السماء ؟  
ويعاني في حضور الكلمات ؟  
عودة الأرض الى العصر الجليديّ وانسان الكهوف ؟  
ويغني الساحرات ؟  
والأميرات الصغيريات وموت القبرّات ؟

## — هبوط أورفيوس الى العالم السفلي —

صلوات الريح في آشور والفراس في درع الحديد  
دون أن يُهزَم في الحرب يموت  
ويُذرى في الدياميس رماداً وقشور  
تحت سور الليل والثور الخرافي يطير  
ناطحاً في قرنه الشمس التي علّقها الكاهن في سقف الوجود  
والمغتنون شهود  
وإلى النار التي أوقدها الرعيان في الأفق سجود  
- مدنٌ تولدُ في المنفى وأخرى تحت قاع البحر أوقاع لياليتها تغور  
وينام الناس في أسحارها دون قبور  
كالعصافير على حائط نور  
وأنا أحملهم فوق جيبيني من عصورٍ لعصور  
أرتدي أسمالهم ، أنفخ في ناي الوجود .  
- نرفت كل جراحاتك حتى الموت في فجر السلالات وفي  
عصر الجليد

فلماذا أنت في الكهف وحيد ؟  
ترسم الثور الخرافي على الجدران بالنار وتلتف بأسمال الشريد  
حاملاً خصلة شَعْرِ الشمس تبكيها ، وتبكي المستحيل  
حالماً عبر الليالي بالرحيل  
وبشطان عصور يُولد الانسان فيها من جديد



- ولماذا أنت في المنفى مع الموت وأوراق الخريف ؟  
ترتدي أسماهم ، تُبعث في كل العصور  
باحثاً في كُومِ القش عن الإبرة ، محموماً ، طريد  
تاجك الشوك ، ونعلاك الجليد  
- عبثاً تصرخ فالليل طويل  
وخطا ساعاته في مدن النمل حريق  
- كلما نادتك عشتار من القبر ومدت يدها ، ذاب الجليد  
وانطوت في لحظة كل العصور  
وإذا بالليل ينهار وتنهار السدود  
وإذا بالميت المُدرج في أكفانه يصرخ كالطفل الوليد  
بعد أن باركه الكاهن بالخبز وبالماء الطهور  
- آه ما أوحش ليلاتي على أسوار آشور مع الموت وأوراق الخريف  
وأنا أصعد من عالمها السفلي نحو النور والفجر البعيد  
ميتاً أبعث في درع الحديد  
- أيها الثور الخرافي الذي فوق دخان المدن الكبرى يطير  
أيها النور الشهيد  
عبثاً تصرخ فالعالم في الأشياء والأحجار واللحم يموت  
والصبايا والفراشات وبيت العنكبوت  
والحضارات تموت  
- عبثاً تمسك خيط النور في كل العصور  
باحثاً في كُومِ القش عن الإبرة ، محموماً ، طريد

## قوائد حب إلى عشتار

- ١ -

تذرف السروة في الليل دموع العاشقة  
وتُعري صدرها للصاعقة  
وعلى أقدامها يسجد عرافُ الفصول  
عارياً أنهكه البردُ وغطى وجهه ثلجُ الحقول  
يخدش الأرض ، يُعريها  
يموتُ  
تاركاً قطرة نور  
بين نهديها الصغيرين وفي أحشائها رعدةً بركان يثور  
حيث تنشقّ البذور  
ترضع الدفء من الأعماق تمتد جذور  
لتعيد الدم للنبع وماء النهر للبحر الكبير  
والفراشات الى حقل الورود  
فمتى عشتار للبيت مع العصفور والنور تعود؟

- ٢ -

نبتت لي أجنحة  
وأنا أحمل من منفي الى منفي تعاويد الملوك السخرة

وزهور المقبرة

وعذابات الليالي الممطرة

مثل ماء النهر من تحت جسور العالم المشحون بالحق  
تلمستُ الضفاف المظلمة

وتمزقت وناديتك باسم الكلمة

باحثاً عن وجهك الحلو الصغير

في عصور القتل والإرهاب والسحر وموت الآلهة

وتمنيتك في موتي وفي بعثي وقبّلت قبور الأولياء

وتراب العاشق الأعظم في أعياد موت الفقراء

ضارعاً أسأل ، لكنّ السماء

مطرت بعد صلاتي الألف ثلجاً ودماء

ودُمى عمياء من طين وأشباح نساء

لم يرينَ الفجر في قلبي ، ولا الليل على وجهي بكاء

فمتى تنهّل كالنجمة عشتار وتأتي مثلما أقبل في ذات مساء

ملك الحب لكي يتلو على الميت سفر الجامعة

ويُغطي بيد الرحمة وجهي وحياتي الفاجعة

- ٣ -

طائر غرّد عبر النافذة

رفّ في الظلمة والنور ، وحيّاني

وأهدى وردة محترقة

سقطت فوق ذراعي بضعة مرتجفة

وأنا ألتفّ في نومي بحبل المشنقة  
صارت الوردة طفلة  
صارت الطفلة أنثى عاشقة  
تشهى قمر الثلج ونار الصاعقة

- ٤ -

نبذتني طُرق العشق وملّنتني الدروب  
وأنا أبحث في بابل عن خصلة شَعْرٍ علّقتها الريحُ في حائط  
بستان الغروب

عن نقوش وكتابات على الطين وآثار حريق  
من هنا مرّت وفي هذي الطلول الدارسة  
لاحقتني لعنات الآلهة  
والذئاب الجائعة

وأنا أتلو على المعشوق سفر الجامعة  
ميتاً عاد من الأسر بأسرار الملوك السحرة  
ليرى قريته المحتضرة  
خيراً يرويه للريح صداح القبرة  
وتراباً خلّفته الزوبعة  
في التكايا وعلّي وجه دراويش الفصول الأربعة

- ٥ -

من ترى ذاق فجاعتُ روحه حلوَ النيذ  
ورواي القارة الخضراء والمطاط والعاج وطعم الزنجبيل  
وعبير الورد في نار الأصيل  
ورأى الله بعينيه، ولم يملك على الرؤيا دليل  
فأنا في النوم واليقظة من هذا وذاك  
ذقت ، لَمَّا هبطت عشتار في الأرض ملاك

- ٦ -

وردة مرتجفة  
حملتها الريح من أرض الأساطير الى المقهى وموت الأرصفة  
لتغني صامتة  
للروايي الخضر في الحلم وأوراق الخريف الميتة

- ٧ -

جعتُ في بستان هذا العالم المثقل بالأزهار والحب وألوان الثمار  
جعتُ حتى الموت في كل عصور الانتظار  
وتمزقت ببطءٍ من نهار لنهار

وتماسكت وقد زعزعتني الدهر وقبّلت قبور الأولياء  
وتراب العاشق الأعظم في أعياد موت الفقراء  
فلماذا عقرب الساعة دار  
عندما أقلت على الجائع عشتار الثمار؟

- ٨ -

لون عينيك وميض البرق في أسوار بابل  
ومرايا ومشاعل  
وشعوب وقبائل  
غزت العالم لما كشفت بابل أسرار النجوم  
لون عينيك سهوب حطمت فيها جيوش الفقراء  
عالم السطوة والإرهاب باسم الكلمة  
وغزت أرض الأساطير وشيطان العصور المظلمة

- ٩ -

طفلة أنت وأنتى واعدة  
وُلدت من زبد البحر ومن نار الشموس الخالدة  
كلما ماتت بعصرٍ بُعثت  
قامت من الموت وعادت للظهور  
أنت عنقاء الحضارات  
وأنتى سارق النيران في كل العصور

موجة تلثم أخرى وتموت  
وجبال ودهور  
وكهوف ملّت الصمت وأقمار من الطين تدور  
وأنا أكتب فوق الماء ما قلتُ وقالتُ عشترت  
لا تُهدىء أه من حبي ، وقل شيئاً به أو من ، شيئاً لا يموت  
لا تُوفّر جسدي ، أيامه معدودة ، فلتُشعل النيران فيه  
فغداً فوق ذراع امرأة أخرى وفي أحضان أخرى تشتهيه  
إنني أصبو الى ذاتك ، ما هذي الدموع ؟  
قبلة أخرى ، فنعري ونجوع  
حاملين الشمس من تيه لتيه  
صنم من ذهب أنت وفي أعماقه مختبئٌ كاهن صحراء النجوم  
مال نحوي وارتوى من شفتي ، فانطفأت في يده إحدى الشموع  
جسدي أصبح ورده  
عارياً في النور وحده

مدن الله على الأرض بينها ، بنينا كعبة عبر البحار  
وتعبدنا بمحراب النهار  
أيها الحب الذي يعمر بالحب القفار  
قادمًا أقرع أبوابك أقبلت من الأرض الخراب  
آه لن تسقط أزهارى على عتبة دار  
دون أن تمنح محبوبى الثمار

مكتبة سواد الأريكة  
www.books4all.net



## المعجزة

سَبَحَ العاشقُ يا سيدتي في دمه وانهارَ سور الصين بعد المعجزة

واستردَّ الميِّتُ الحيُّ حصانَ العربةِ

واستقرَّت روحه الهائمة المضطربة

في الغصون المزهرة

ونواة الثمرة

فإذا ما عرَّت الريحُ قميصَ الشجرة

وهوتُ أوراقها ذابلاً في المقبرة

مدَّ من فصلٍ الى فصلٍ يدُ الشحاذ للنور وقطرات المطر

كامناً كالنار في الأشياء ، مأسوراً طليق

باحثاً كالنهر عن مجراه في أرض الخرافات وغابات الحريق

كلما دقَّ على أبواب قصر الساحرة

في الليالي الماطرة

غابت الأبوابُ والقصرُ ؛ وخلّاني وحيد

في مقاهي مدن العالم أستجدي بطاقات البريد

فلماذا طال ، رغم الملتقى ، هذا السفر ؟

ولماذا جف في الليل على نافذة المقهى المطر ؟

وعلى الأشجار في الشارع والقلب وأسوار السجون ؟

وأنا أغرق في نهر الجنون

عندما عدنا ، وعاد العاشقون

يذرفون الدمع في صمت ، وبينون جسور

ولماذا خذلتنا ، يا إلهي ، الكلمات  
عندما معجزة القديس لم تنفع ولم ينفع عويل الساحرات  
بعد أن سرنا وسار النهر في جثة « تموز » إلى البحر البعيد  
عاد يطفو من جديد  
حاملاً تاجاً من اللؤلؤ والعشب وأزهار جبال المستحيل  
وعلى تابوته النهريّ طارت بجعة كادت وهمت بالرحيل  
وعلى الشيطان أضواء قناديل الربيع  
وعويل الكهنة  
تحت أقواس رماد الأزمنة  
وَهُمْ يَبْكُونَ « تموز » القليل  
حاملين القمر الميت في موكب عشتار الجليل  
آه من ليل المحبين الطويل  
وقطارات الجليد  
وعذابات الرحيل  
باطل ، لا شيء تحت الشمس ، يا حبي ، جديد  
آه عرّيني من العري ومن ثوبي الثقيل  
فأنا نائمة وحدي ، هنا ، تحت سماوات مجاذيب النخيل  
لم يقبل شفتي انس ولا جن ولا طيف حبيب  
باعني النحاس للسلطان ، والسلطان للبعد الطريد  
فأنا عبدة عبد « الأسود - الأبيض » في مستنقع الشرق الكريه  
آه عرّيني وعريها ، وسرنا خطوات

فلماذا خذلتنا ، يا إلهي ، الكلمات  
عندما معجزة القديس لم تنفع ولم تنقذ هوانا الصلوات  
وعويل الساحرات  
وهي في المذبح بعد العاصفة  
تتمرّى في عيوني خائفة  
لم نقل شيئاً ، وسار النهر للبحر البعيد  
وافترقنا والتقيننا ، وابتدأنا من جديد

- ١ -

سكبوا فوق ثيابي الخمر ، عربدتُ من الحب ، وراقصتُ  
الفراشاتِ وعانقتُ الزهور

منحوني عندليباً وقمر  
ومرايا وتعاويدَ وَقَطْرَاتِ مطر  
وأنا لم أتعدَّ العاشرة  
فلماذا عندليب الحب طار  
والمرايا صدت فوق الجدار ؟  
ولماذا استرجعوا مني القمر  
والتعاويدَ وَقَطْرَاتِ المطر  
عندما قلبي على أرصفة الليل انكسر ؟

- ٢ -

المجوسِي من الشرفة للجار يقول  
يا لها من بنت كلبة  
هذه الدنيا التي تُشبعنا موتاً وغربة  
كان قلبي مثل شحاذ على الأبواب يستجدي المحبة  
وأنا لم أتعدَّ العاشرة

فلماذا أغلقوا الأبواب في وجهي ؟  
لماذا عندليب الحبّ طار ؟  
عندما مات النهار

- ٣ -

ساحر يأتي مع الليل وسحر لا يدوم  
باطل ما تكتب الريح على السور وما قالت الى البحر النجوم  
كان حبي لك موتاً ورحيل  
يا وصايا النار ، يا أرض سدوم

- ٤ -

وجدوه عند باب البيت في الفجر قتيل  
وعلى جبهته جرح صغير وقمر  
وتعاويدٌ وَقَطْرَاتُ مطر

## هكذا قال زرادشت

يغرق العالم في الصمت ويرتد جواد الريح منهوكاً على  
أبواب ليل القادمين

ويناديك مغنيها وكهان حضارات الغزاة الفاتحين

والمحبون وأبناء السبيل

هذه الليلة مرّت عدماً ، صفراً

وها أنت طريد

حاملاً ناري الى عصر جديد

رافضاً كل الشعارات ومصلوباً على بوابة الرفض

وملعوناً وحيد

تقتفي خطوك من منفى الى منفى عيون المخبرين

فمتى يهبط « زارا » ويناديك كما ناداه أطفال المجوس

هذه الليلة مرّت

سحقتها قدم الصمت وأبلت ثديها العاري الطقوس

خلفتها طفلةً جبلى وأماً زانية

لجنود الطاغية

هذه الليلة أنشى حيوان ضاجعت أخرى وماتت عارية

دقت الساعات فيها ناعية

موت كلب الطاغية

فمتى يهبط « زارا » من جبال النوم والموت الى الشارع حراً وطلق

صارخاً كالطفل في دوامة الخلق وإعصار الحريق

مُمسكاً في يده خيط الدم الجاري وأقمار حضارات الجليد  
حاملاً ناري الى عصر جديد  
ومراعي وطني النائي الحزين  
ومكاتيب التي بللها الدمع وصيحات طيور البحر في المنفى  
وذكرى « ياسمين »  
ومتى يهبط « زارا » من رفوف الكتب الصفرة ليعرى ويجوع  
في صحارى مدن الحب التي تنتظر الطوفان والفتح ونار المبدعين  
مظلماً كان شبابي ، قال لي ، ما قال للنسر « ابيد »  
ليلهم يأتي وها أنت طريد  
تشعل النيران ، هذا زمن فيه يموت المؤمنون  
في المتاريس وفي الحانات والصمت وأعماق السجون  
هذه الليلة مرت وعلى الأرض ضياء كان في الفجر يخون  
لم يمت فيها سوى فأر مريض  
يا مواء القطط انعمياء ، يا باعة موت الآخرين  
لم يعد « زارا » من الحج ولم يهبط الى الشارع في الفجر الحزين  
فمتى يشتعل الانسان في الثورة والحب وفي دوامة الخلق  
وإعصار الحريق

## كابوس الليل والنهار

تحلم الأرض بميلاد نبي يملأ الآفاق عدلاً  
تحلم الأرض بميلاد الفصول  
وأنا أحمل في الشارع جثة  
لأواربها ، إذا ما هبط الليل ، بمبغى أو حديقة  
وبمقهى أو بخمارة نور  
مُخفياً وجهي عن الله وعنك  
خجلاً سكران أبكي  
وتقول الأغنية  
بعد أن عُبيء صوت العندليب  
والمغني وهو للشمس يغني في أسطوانة  
بعد أن بيعت ودبَّ الشيب في رأس المغني  
ودم الوردة فوق الأفق سال  
ما الذي كانت تقول الأغنية ؟  
والعصافير على أرصفة الليل تموت  
والنبي المنتظر  
نائماً ما زال في الغار وما زال المطر  
فوق جدران البيوت الهرمة  
وسطوح المدن الجبلية وإعلانات سمساري البيوت  
بدم يكتب ميلاد وموت الكلمة  
وأنا أحمل في الشارع جثة  
مخفياً وجهي عن الله وعنك



لِمَ تبكي ؟  
أيها النهر الخرافي الذي يرضع أئداء المدينة  
حاملاً أوساخها نحو البحار  
والخيول الميتة  
وحطام العربات  
وأنا أشهد ميلاد النهار  
في عيون القبط المحتضرة  
بعد أن عُبِيَء صوت العندليب  
والمغني وهو للشمس يغني في اسطوانة  
كانت الجئة تبكي  
وأنا أبحث في الشارع عنك  
والتقينا بعد أن مات النهار  
ثم جاء الليل من بعد النهار  
ونهار آخر بعد النهار  
وتدور الأسطوانة  
ومغنيها بصوت شرخته السنوات  
لاهثاً يجري وراء الظلمات

ما الذي كانت تقول الأغنية ؟

ما الذي كانت تقول الأغنية ؟

## الكاهنة

أزمنة الصيف الذي يموت  
وجسد الوردة تحت قبلات النور  
مُغْتَصَبٌ مبهور  
والشاي فوق النار يغلي  
- مَنْ هُنا  
أسطوانة تدور  
- لا أَحَدُ  
يَتَّحِدُ الليل مع النهار  
وجسد الوردة فوق النار  
وأنتِ تحت شفتي كاهنة تبوح بالأسرار  
ذبيحة علَّقها الجزار  
من ثديها العاري على الجدار  
يا امرأة تصعد من مغاور النعاس  
والسحر والخرافة  
تضاجع الساحر والشاعر والمقاتل  
ووردة الصيف التي تموت في الخمائل  
تبوح تحت شفتي بسرها المخاتل  
تمنحني طفولة النهار  
وفرس البحر وياقوت كهوف النار  
وجرس الأمطار  
- لا أَحَدُ

كنا بأعماق ليالي بابل  
كنا على أسوارها نقاتل  
أنا وأنتِ نرتدي أفنعة العشاق  
كنا على الأسوار  
نموت تحت قُبُلِ الصيْفِ الذي يموت  
نجري وراء عربات النور  
أنا وأنتِ نرتدي . . كنا على . . أسطوانة تدور  
نسرق يا قوتة عين ساحر المدينة  
ندور في أحيائها أغنية حزينة  
يا امرأة الميلاد والموت الذي تنتظرين في صياح الديك  
وضحكات العَجَرِ الملوك  
من أين تقبلين ؟  
وأين تذهبين ؟  
كنا على الأسوار  
أنا وأنتِ نرتدي أفنعة العشاق مَيِّتِينَ  
نرفع للفرات قربان إله الطين  
وجسد الوردة تحت قبلات النور  
مغتصب مهور  
وأنتِ تضحكين  
عارية للشمس تضحكين  
كنا على أسوارها نمارس الطقوس  
يا امرأة تُغتصِبِينَ في كهوف النوم  
في حدائق الفرات تحت قبلات الطين

وأنتِ تولدين  
من أين تقبلين؟  
وأين تذهبين؟

مكتبة سوره الأركبية  
www.books4all.net

## الرائي

كتبت فوق شجر الخابور  
تاريخ ميلاد وموت فارس النحاس في آشور  
وقطرات المطر المسحور  
وجرة الذهب  
ونحلة الحب وثورات شباب العالم المأخوذ  
وساحرات بابل  
والقمر المدفون في المزابل  
لكنني أدركت ما أدركه الرائي وما خبأه المقدور  
في النور والنار وصمت البحر والياقوت  
والجواهر المكنون  
ولم أكن أحرق روما أو أسلّي شعبها المقهور

## الوجه والمرأة

العالم الغارق في الغسق  
والمرأة الأسطورة  
تطلع من نبوءة العهد القديم ويطون كتب الأنهار  
ومن رسوم السحرة  
على كهوف العالم القديم  
تُخرج من سرتها وردة شمس الليل والنهار  
ولازورد النار  
تمارس الحب مع الضياء والهواء والمطر  
تحبل بالبذور والأزهار والثمار  
تحتضن المرأة  
حاملة بالنهر والحصان والثعبان  
وتختفي في قعرها المطموس  
عائدة الى بطون كتب الأنهار  
وريشة الساحر في الكهوف  
تاركة لعبتها الصغيرة  
ومشطها المكسور  
وألق الضفائر الخضراء والشموس  
على بساط الغرفة المسحور

## — مرثية الى المدينة التي لم تولد —

تظن بالناس وبالذباب  
وُلدتُ فيها وتعلّمتُ على أسوارها الغربية والتجوابِ  
والحبِّ والموت ومنفى الفقر في عالمها السفليِّ والأبواب  
علّمني فيها أبي قراءة الأنهار  
والنار والسحاب والسرّاب  
والرفض والإصرار  
علّمني الإبحار  
والحزن والطواف  
حول بيوت أولياء الله  
بحثاً عن النور وعن دفء ربيعٍ لم يجيء بعدُ  
وما زال يبطن الأرض والأصداف  
منتظراً نبوءة العراف  
علّمني فيها انتظار الليل والنهار  
والبحث في خريطة العالم عن مدينة  
مسحورة دفينّة  
تشبهها في لون عينيها وفي ضحكاتها الحزينة  
لكنها لا ترتدي الأسمال  
وَخِرَقَ المهرج الجوّال  
ولا يطن صيفها بالناس والذباب

## حجر السقوط

لم تولدي ، أيتها الذئبة ، من لوحات بيكاسو  
ولا من زبد الأمواج  
لم تشهدي العلاج بعد الصلب وهو في قميص الدم  
متوجاً بالشمس  
ووهج العتمة في الأصوات  
أو تسمعي الألوان وهي ترتدي عباءة الساحر في اللوحات  
أو تهربي في عربات العجر الرُّحْل أو تُغتصبي تحت سماء النار  
كنتِ وما زلتِ طعاماً فاسداً  
كيساً من اللحم وعينين بلا أجفان  
تفاحةً معطوبة تنهشها الديدان  
نهداك ضامران  
تلاقيا وافترقا على قديد الجسد المقوس المهترىء المهان  
وأنت في العشرين  
ما زلتِ ترحفين  
تضاجعين بائع الحليب والممثل الفاشل والمهرج البطين  
فتشبهين دورة المياه  
والملك السعيد في صباه  
وهو على حجر المربي لا يرى الأصوات  
أو يسمع الألوان  
أيتها الذئبة ، يا مدينة مفتوحة تجتاحها الجرذان



## ثلاثة رسوم مائية

- ١ -

تتفجر الأضواء عبر مخاضة اللون القليل على الجدار  
رحلت ولكن الربيع على الوسادة لا يزال  
مستلقيا عريان تعمره الظلال  
رحلت كما رحل النهار  
لكنه رش النجوم على النوافذ وهي لم تترك سوى هذا الرماد  
يا سندباد ألم تكن يا سندباد  
تعزو المرافىء والقلوب مُخَلَّفًا في كل ميناء سفينك في اشتعال  
فعلام أطفأت الذبال ؟  
ورحلت أو رحلت ، كما ارتحل المجوس الى الجبال  
وعلام كف القلب في صمت البحار عن الحوار ؟  
وماتت المدن البعيدة والمرافىء والنهار ؟  
ووجوه حوريات أعماق البحار ؟

- ٢ -

ماذا يقول العندليب ؟  
للسائرين بنومهم ، ماذا يقول العندليب ؟  
غدرت بك الألوان والدنيا كما غدرت بعاشقها لعوب

ورحلت وارتحلت كما ارتحل المجوس  
بلا طقوس  
هرباً من الظلمات والأموات والليل الطويل  
ومخاضة اللون القتيل  
فعلام كاشفت الوجود ؟  
ووقعت في شرك الوجود  
متفجراً من داخل الأشياء منفيًا تموت  
ومدمراً في كل ميناء حياتك في غياب الآخرين  
ومطارداً للنور في هذا الكمين  
يا أيها الوثني ، يا قلبي الحزين

- ٣ -

تتنكرين بزي ساحرة وفي ورق الخريف أميرةً تتقنّعين  
وتضاجعين البرق في قاع البحار وفي الجبال غزاةً تتراكضين  
وعلى وجوه العاشقين فراشةً تتراقصين  
ومع الطيور تهاجرين  
وعلى زجاج نوافذ المقهى وفي ليل الشوارع تشعلين  
نار الحنين  
وعلى سطوح منازل المدن البعيدة تمطرين  
وأنا أموت كقطرة المطر الحزين  
متنكراً بقمع أعياد الطفولة أو عناد الراضين

متحسباً رأسي وأنت مع القوافل ترحلين  
وتمارسين السحر في الواحات كاهنةً وفي سعف النخيل تلوحين  
للسائرين بنومهم والهائمين  
وتضاجعين الميتين  
وتهوئين وتختفين  
وإلى بلادك ترحلين  
وأنا أموت كقطرة المطر الحزين  
على وجوه العابرين

## ————— كتابة على قبر السياب —————

أصعد أسوارك ، بغداد ، وأهوي ميتاً في الليل  
أمد للبيوت عيني وأشمُ زهرة المابين  
أبكي على الحسين  
وسوف أبكيه إلى أن يجمع الله الشيتين وأن يسقط سور البين  
ونلتقي طفلين  
نبداً حيث تبدأ الأشياء  
نسقي الفراشات العطاش الماء  
نصنع من أوراق كراساتنا حرائق  
نهرب للحدائق  
نكتب أشعار المحبين على الجدار  
نرسم غزلاناً وحوريات  
يرقصن عاريات  
تحت ضياء قمر العراق  
نصيح تحت الطاق<sup>(١)</sup>  
بغداد ! يا بغداد يا بغداد  
جئنك من منازل الطين ومن مقابر الرماد

---

(١) الطاق : هو إيوان كسرى الواقع بالقرب من بغداد ، وقد كنا نذهب إليه - ونحن صغار - صائحين نحتة فيردّد صدى ما كنا نقوله

نهدم أسوارك بعد الموت  
نقتل هذا الليل  
بصرخات جينا المصلوب تحت الشمس

عن الذين يرفضون  
« تمثيل دور الذي يمثل »

أكتب ما رواه لي مؤلف المأساة  
وبطل القصيدة  
وجوقة الإنشاد  
والبهلوانات ومرضى الجنس والمهرجون ولصوص العالم الصغار  
والعاشقات وبنات الليل والأسیاد  
وخدم الأسیاد والحراس  
أعرضه مثل خيال الظل في لوحات  
لكنني أحجم قبل اللحظة الأخيرة  
وقبل أن يُفْتَتَحَ الستار  
فبطل القصيدة  
سيق إلى السجن بدعوى قذف  
وجوقة الإنشاد  
فرّت الى مدينة أخرى لكي تبكي ضحايا  
فيضان النهر  
والآخرون رفضوا أدوارهم وغيّروا فصلين في المأساة  
واختصروا الحوار  
أما أنا فلم أزل والنور في المسرح لا يزال  
أبحث عن ممثلين يقبلون هذه الأدوار



قصائد حب  
على بوابات العالم السبع

www.books4arab.com





أو تحولات محيي الدين بن عربي  
في ترجمان الأشواق

- ١ -

أحمل قاسيون  
غزاةً تعدو وراء القمر الأخضر في الديجور  
ووردةً أرشق فيها فرس المحبوب  
وحملاً يتغو وأبجدية  
أنظمه قصيدة فترتمي دمشق في ذراعه قلادة من نور  
أحمل قاسيون  
تفاحة أفضمها  
وصورة أضمها  
تحت قميص الصوف  
أكلم العصفور  
وبردى المسحور  
فكل اسم شارد ووارد أذكره ، عنها أكنّي واسمها أعني  
وكل دار في الضحى أندبها ، فدارها أعني  
توحد الواحد في الكل  
والظل في الظل  
وولد العالم من بعدي ومن قبلي

- ٢ -

كلمني السيد والعاشق والمملوك  
والبرق والسحابة  
والقطب والمريد  
وصاحب الجلالة  
أهدى إليّ بعد أن كاشفني غزالة  
لكنتي أطلقتها تعدو وراء النور في مدائن الأعماق  
فاصطادها الأغراب وهي في مراعي الوطن المفقود  
فسلخوها قبل أن تذبح أو تموت  
وصنعوا من جلدها ربابة ووتراً للعود  
وها أنا أشده فتورق الأشجار في الليل ويكي عندليبُ الريح  
وعاشقات بردى المسحور  
والسيد المصلوب فوق السور

- ٣ -

تقودني أعمى إلى منفاي عينُ الشمس

تملكتني مثلما امتلكتها تحت سماء الشرق  
وهبتها ووهبتني وردة ونحن في مملكة الرب نصلي في انتظار البرق  
لكنها عادت إلى دمشق  
مع العصافير ونور الفجر  
تاركة مملوكها في النفي  
عبداً طروباً أبقأ مهياً للبيع  
وميتاً وحي  
يرسم في دفاتر الماء وفوق الرمل  
جبينها الطفل وعينيها وومض البرق عبر الليل  
وعالماً يموت أو يولد قبل صيحة الموت أو الميلاد

أيتها الأرض التي تعفنت فيها لحوم الخيل والنساء  
وجثث الأفكار  
أيتها السنابل العجفاء  
هذا أوان الموت والحصاد

قريبة دمشق  
بعيدة دمشق  
من يوقف التزيف في ذاكرة المحكوم بالإعدام قبل الشنق ؟  
ويرتدي عباءة الولي والشهيد ؟  
ويمصطلي مثلي بنار الشوق ؟  
أيتها المدينة الصبية  
أيتها النبية  
أَكْتَبَ الفراق والموت علينا ، كُتِبَ الترحالُ  
في هذه الأرض التي لا ماء لا عشب بها لا نار  
غير لحوم الخيل والنساء  
وجثث الأفكار

لا تقترب ممنوع  
فهذه الأرض إذا أحببت فيها حَكَمَ القانون  
عليك بالجنون

عدت إلى دمشق بعد الموت  
أحمل قاسيون  
أعيده إليها  
مقبلاً يديها  
فهذه الأرض التي تحدها السماء والصحراء  
والبحر والسماء  
طاردني أمواتها وأغلقوا عليّ باب القبر  
وحاصروا دمشق  
وأوغروا عليّ صدر صاحب الجلالة  
من بعد أن كاشفني وذبحوا الغزاة  
لكنني أفلتُ من حصارهم وُعدت  
أحمل قاسيون  
تفاحةً أفضمها  
وصورة أضمها  
تحت قميص الصوف  
من يوقف التزييف ؟  
وكل ما نجبه يرحل أو يموت  
يا سفن الصمت ويا دفاتر الماء وقبض الريح  
موعدنا ولادةٌ أخرى وعصر قادم جديد  
يسقط عن وجهي وعن وجهك فيه الظل والقناع  
وتسقط الأسوار

## عن وضاح اليمن

### والحب والموت

- ١ -

يصعد من مدائن السحر ومن كهوفها وضاح  
متوجاً بقمر الموت ونار نيزك يسقط في الصحراء  
تحمله إلى الشأم عندليباً برتقالياً مع القوافل السعلاة  
وريشة حمراء  
ينفخها الساحر في الهواء  
يكتب فيها رقيةً لسيدات مدن الرياح  
وكلمات الحجر الساقط في الآبار  
ورقصات النار  
ينفخها في مجلس الخليفة  
فتستحيل تارة قصيدة  
وتارة لؤلؤة عذراء  
تسقط عند قدمي وضاح  
يحملها إلى السرير امرأة تضح بالأهواء  
تمارس الحب مع الليل وضوء القمر المجنون  
تهذي، تغني، تنتهي من حيث لا تبدأ، تستعيد  
تعود عذراء على سريرها خجلى من الليل وضوء القمر المجنون  
تفتح عينيها على رماد نار نيزك يسقط في الصحراء

وريشة حمراء  
يُنْفُخُهَا السَّاحِرُ فِي الْهَوَاءِ  
فَتَسْتَحِيلُ تَارَةً غَزَالَةً  
قَرُونَهَا مِنْ ذَهَبٍ وَتَارَةً كَاهِنَةٌ تَمَارِسُ الْغَوَايَةَ  
وَلَعِبَةَ النِّهَايَةَ  
فِي حَرَمِ الْخَلِيفَةِ  
وَلَيْلِهِ السَّسْكَونُ بِالأَشْبَاحِ وَالْمَلَالَةِ

- ٢ -

لم أجد الخلاص في الحب ولكني وجدت الله

- ٣ -

قَبَلْتُ مَوْلَاتِي عَلَى سَجَادَةِ النُّورِ وَغَنَيْتُ لَهَا مَوَالٍ  
وَهَبْتُهَا شَمْسَ بَخَارِي وَحَقُولَ القَمَحِ فِي العِرَاقِ  
وَقَمَرَ الأَطْلَسِ وَالرَّبِيعِ فِي أَرْوَادِ  
مَنْحَتَهَا عَرْشَ سَلِيمَانَ وَنَارَ اللَّيْلِ فِي الصَّحْرَاءِ  
وَذَهَبَ الأَمْوَاجِ فِي البَحَارِ  
طَبَعْتُ فَوْقَ فَمِهَا حَبِي لِكُلِّ سَاحِرَاتِ العَالَمِ النِّسَاءِ  
وَقُبْلَ العِشَاقِ  
بَذَرْتُ فِي أَحْشَائِهَا طِفْلاً مِنَ الشَّعْبِ وَمِنْ سَلَالَةِ العِنَقَاءِ



- ٤ -

من أين جاءت هذه الأشباح ؟  
وأنت في سريرها تنام يا وضاح  
لعلها نوافذ القصر ، لعل حرس الأسوار  
لم يغلّقوا الأبواب

- ٥ -

رأيت في نومي على نهديك نهر الموت  
يشق مجراه بلحم الصمت  
وكلب صيد ينهش النهدين  
وطائر السماء  
يبدأ في رحيله عبر مدار غربة الإنسان في العالم والأشياء  
ووجه عبدٍ من عبيد القصر  
يطل من عيني ومن مرآة هذا الفجر  
مقبلاً نهديك في نومي رأيت العبد  
ممدداً وعارياً فوق سرير الورد  
مبتسماً للغد  
من أين جاءت هذه الأشباح  
وأنت في سريرها تنام يا وضاح  
لعله الواشي الذي أراح واستراح

لعله الخليفة  
أطلقَ في أعقابك العبدَ وكلب الصيد والكابوس

- ٦ -

من قبل أن يولد في الكتب  
وفي الروايات وفي الأشعار  
عطيل كان كائناً موجود  
تنهشه عقارب الغيرة يا وضاح  
من قبل أن يُولد في الكتب  
عطيل كان قاتلاً سفاح  
لكن ديدمونة  
في هذه المرة لن تموت  
أنت إذن تموت !  
أنت إذن تموت !

- ٧ -

عطيل في عمامة الخليفة  
يواجه الجمهور  
بسيفه المكسور

- ٨ -

لم أجد الخلاص في الحب ولكني وجدت الله .

- ٩ -

مُتُّ على سجادة العشق ولكن لم أمت بالسيف  
مت بصندوق وألقيتُ ببئر الليل  
مختنقاً مات معي السر ومولاتي على سريرها  
تداعب الهرة في براءة تطرز الأعمار  
في بردة الظلام  
تروي إلى الخليفة  
حكاية عن مدن السحر وعن كنوزها الدفينة  
ويدرك الصباح ديدمونة

- ١ -

نغتصب العالم بالشعر وبالثورة والوعيد  
والموت والرحيل  
نسقط أعياء على أرصفة التاريخ  
نذبل في مناجم الفحم وفي أقبية الجليد  
نموت واقفين  
نموت في غربتنا ، لكننا نولد من جديد  
من رحم الليل ومن لحم جبال الأرض  
متوجين بعذاب الرفض  
وحاملين صولجان الشمس  
نغتصب الفجر بليل العالم الطويل  
نبحر ميتين  
لمدن المستقبل البعيد  
نرفع فيها راية العصيان  
نموت في سجونها أحياء  
نصنع للتاريخ كبرياء

جراحنا كفت عن الصراخ  
مدينة صارت ونهرا باحثا في رحلة الموت عن الضفاف  
وحجراً أسود في مملكة الخرائب  
تغسله الأمطار  
وأملأ يقبع في ضفاف يأس البشر الفانين  
وعجراً يذرع الأرض على حصانه الحزين  
باحثاً عن النور وعن عائشة في مدن المستقبل البعيد  
يموت في غربته ، لكنه يولد من جديد  
طفلاً بلا حصان  
يمد مرعوباً من النهار والليل ومن تعاقب الفصول والأزمان  
يبدأ إلى لحم جبال الأرض  
وعريها النائم في خيمة نار الشرق  
والغسق المطفأ فوق قمم الجبال والسطوح  
وصوتها المبحوح  
ينفخ صدر سفن البحارة الموتى وأعشاب كهوف النور  
وجزر الياقوت

لعندليب قمر البكاء  
للزمن الذي يفرُّ هارباً وينقش الأسماء

في حجر النار على دفاتر الطفولة الزرقاء  
للأمل المقبور  
لثورة الأنهار في غربتها ووحشة الجسور  
نبحر ميتين  
من مرفأ لمرفأ نهيم  
ونحرق السفن  
فكل ما كان وما يكون لم يكن

— ٤ —

ماذا تمول الوردة الحمراء للبلبل في حديقة الشتاء

— ٥ —

عائني في الحلم غطى جسدي المحموم بالورود  
وقبل الورود  
أحسست أن الأرض غطت وجهها بالنور  
ووقع المحذور  
فيدة امتدت إلى حديقتي وأحرقت في نارها الورود  
وأيقظت من نومها الطيور  
وقطرات المطر الأحمر والزلازل والبروق

- ٦ -

مجوس هذا العصر في غربتهم يكون  
لم يظهر النجم ولكن ظهر السادة واللصوص  
وشعراء الحلم المأجور  
وأغمدوا سيوفهم في جثث الأطفال  
وفقراء المدن الجياع  
وحرّفوا شهادة الأموات  
والكتب المقدسة

- ٧ -

من أين يأتي النور ؟  
ونحن في كل العصور حجر الطاحون  
نستبدل الأغلال بالأغلال في الطابور  
يبيعنا الطغاة للطغاة والملوك للملوك  
لكننا نظل صامدين  
نموت واقفين  
نبحر واقفين  
لمدن المستقبل البعيد  
نغتصب العالم بالموت وبالثورة والرحيل  
نموت في غربتنا لكننا نولد من جديد

نحب من جديد  
نرفض من جديد  
نثور من جديد  
نسقط في حبال الملوك والطغاة من جديد  
نذبحُ في ساحات حرب الآخرين  
نُطلق النار على الإخوة والأعداء  
نحمل جرحانا على جباهنا وندفن الأموات  
بلا تواريخ ولا أسماء  
نقيم في قبورهم أحياء  
نستأنف المسيرة الكبرى من الموت إلى الميلاد  
نظل في كل عصور البؤس والضياء  
معلقين بخيوط الأمل السوداء  
منتظرين النار والظوفان

- ٨ -

يا فقراء العالم المنهوب  
اتحدوا !  
يا فقراء العالم المنهوب



## رسائل إلى الإمام الشافعي

- ١ -

قوارب الصيد وبرتقالة الشمس على الأمواج  
محفورة بالنار  
وطائر من ذهب يغمس في الموج جناحيه ويهوي ميتاً عبر  
رمال الشاطئ الحمرء  
وطرق موحشة للبؤس فيها مدن تهيم في الليل غراماً ومن  
الحب نهاراً ترتدي قناع  
تستر عريها وتبكي في انتظار الليل والنهار  
وقفت في أبوابها ملتان  
قال دليلي إنها مدائن الإبداع  
فخذ مفاتيحك وافتح كل باب وانتظر في آخر الأبواب  
ولتغتصب بوردة الحب نهار العالم النائم في الأعماق  
ولا تبج بالسر فالرياض في « شيراز »  
مفسولةً باللأزورد ودم العشاق  
والفجر في أعماقها مخبئاً في عتمة الأوراق  
قال دليلي واختفى بين كنوز مدن تدبُّل في الشمس وصوت  
العاشق الفقير في الصحراء  
لكنني عرفت أسماء النجوم ورحيل البحر في قوارب الصيد  
وأبجدية الضياع

ولغة المطر  
وأربعاء النار والرماد  
وصرخة العاشق في وحدته مستنجداً بقوة الأشياء

- ٢ -

قهرت في شبابه الجسد  
لكنه كان كنهرٍ هائجٍ مأسور  
حطم في اندفاعه السدود والجسور

- ٣ -

متيم قلبي بكل شيء  
بجسد الوردة ، باللحم الطري الحي  
بالموت والبحر وروح الليل  
ومعجزات الفجر

- ٤ -

يطن قلبي في قفير النحل

- ٥ -

صرختُ في منازل مقفرةٍ دارت بها الرياح  
أكلت برتقالة الشمس وفي دمي توضأتُ وصلّيتُ إلى الصحراء  
عمود نور لاج لي وواحة خضراء  
يرتع في قيعانها سرب من الظباء  
وعندما فوقت سهمي كي أُصيب مقتلاً منها ومن بقية الأشباح  
توارت الواحة والظباء في السراب  
وارتفع النور إلى السماء  
واكتفتني ظلمة وصاح بي بصوت من القيعان  
أتيت قبل موعد الوليمة

تنتظر الموت لكي تموت  
فُعد إلى رياض « شيراز » وبوابات مستحيلها وانتظر المكتوب  
وسقطت دمعة إنسان من الأفق على وجهي وغطت مشهد الغروب  
وكلمات الصائح المجهول  
والتمعت كنوز ليل العالم النجوم  
تكتب أسماء العصفير على لوح من الطين وسنديانة عجوز  
تواجه الصحراء والبحر وتبكي كلما مر بها العشاق في أزمنة السقوط  
هزتها، فسقطت أوراقها وغمرت مشارف الصحراء بالرموز :  
زخارف وكلمات ودم ونور  
تحرث أرضاً سحقت جبينها مجاعة السنين  
والمطر العقيم

- ٦ -

أتيت قبل موعد الوليمة  
وبعد أن تفرق الضيوف

- ٧ -

شطرت برتقالة الشمس إلى نصفين  
وهبت نصفها غراب البين  
ونصفها الآخر ألقيت به في البحر  
فاشتعل البحر ولكن حبيبي لم يَعدْ، لنجمع النصفين

- ٨ -

قَبَلْتُ شباك « الحسين » وغسلت الحجر الأسود بالدموع  
نضوت في مواكب العزاء

طفولتي مستنجداً بقوة الأشياء  
بفقراء الأرض  
ومعجزات الفجر  
تهدل النور على الرياض في « شيراز »  
وفتحت أبوابها ورفرفت فراشة زرقاء  
تطير فوق سورها وفوق وجه العاشق الفقير  
صحاً لكي يتبعها لكنها اختفت وراء السور  
تاركة وراءها خيط دم يمتد في خمائل الأصيل  
ناديتها :

عائشة!

عائشة! لكنها لم تسمع النداء  
ولم تر العاشق في جحيمه يزحف نحو النار  
منتظراً في آخر الأبواب

- ٩ -

«رحلتنا تمت» دليلي قال « فالاسكندر الكبير  
غزا بلاد فارس والهند  
لكنه لم يجد النبيوع  
فعاد محموراً إلى بابل كي يموت  
أصابه مس من السحر على تخوم هذا العالم المسحور »  
قال دليلي وبكى وخضلت لحيته الدموع  
وسقطت فوق زهور الأرض  
فأصبحت حمراء قال انها علامة القيامة  
« وشارة الإمامة »

- ١ -

أيقظني في الليل  
غناءً عصفور فأوغلت مع العصفور  
في الغيب المسحور  
لم تستطع سجنَ الربيع آه في بستانها  
رأيت عُصناً مزهراً يطل في الديجور  
عليّ من فوق جدار النور .  
بكيت ؛ فالربيع مرّ ثم عاد وأنا ما زلت في بوابة البستان  
مُصلياً أغصنه المزهري ، للنور الذي يأتي من الداخل ، للألوان  
وحاملاً نذري إلى عاصمة الخلافة  
وحجر الحكمة والخرافة  
لعل نجم القطب  
يصير لي جسراً على نهر جحيم الحب  
فأعبر الصحارى  
أمشي وراء ناقتي والفجر قدامي إلى بخارى  
أعود منها حاملاً نذري إلى دمشق  
مطارداً وجائعاً للحب .  
أكتب فوق سورها معلقاتي العشر .

أعقر في بوابة البستان ناقتي وأمضي هائماً في الفجر  
ممرغاً وجهي بعطر الزهر  
مخبئاً وراء قاسيون  
موتي وموت المدن الأخرى التي أصابها الطاعون  
وقمر الطفولة المجنون

- ٢ -

خبأت وجهي بيدي  
رأيت  
عائشة تطوف حول الحجر الأسود في أكفانها  
وعندما ناديتها هوت على الأرض رماداً وأنا هويت  
فثرتنا الريح  
وكتبت أسماءنا جنباً إلى جنب على لافتة الضريح

- ٣ -

سينتهي النهار  
عما قريب ، ضمنى بين ذراعيك وخذني نحلة عطشى إلى  
الأزهار

سينتهي النهار  
بين ذراعيك وبين البحر والسماء والصحراء  
قالت ومدت يدها للنار  
فاحترقت سفينة في بحر « قزوين »  
وغاصت في دم الأمواج  
وفتحت للبدوي وهو في غربته الأبواب

فسار لا يلوي على شيء وراء كوكب الصباح والناقة والسراب  
فوق سرير هذه الأرض التي تنهار  
لتلد الرجال والأفكار

- ٤ -

وا أسفاهُ ذهبت صيحاتنا سدى

- ٥ -

تعرت الأشجار  
وسقطت أوراقها وكنستها الريح  
ونحن في المنفى غربيا غربتين نرتدي الأكفان  
نبحث في المعنى عن المعنى وفي سفر الخروج لم نجد بوابة  
البستان

ولا تعازيم سقوط مطر الأسفار  
ولم نجد عشتار .  
كانت خيام الحب في الصحراء  
منهوبة والبدوي حولها يداعب الرباب  
وكانت الغزلان  
مدعورة تبحث في مصيدة الموت عن الغدران .  
قالت وكنا نبرح « اللوثر » مأخوذين  
غريب غربتين

أنت فخذني نحلة عطشى وضم هذه النحلة في المابين  
بكيث فالربيع في باريس  
يولد مرتين . .  
في شكل امرأة

ترهص بالبراعم الخضراء والضياء والمطر  
تضحك هازئة

- ٦ -

شاة بلا قلب يداوون بها المجنون

- ٧ -

رسائلي وكتبي أحرقتها الفاشست  
من قبل أن أكتبها في القلب  
وختموا فمي بشمع الصمت  
لكنني هربت من عاصمة الخلافة  
مطارداً وجائعاً للحب  
وقاتلاً مقتولاً

- ٨ -

في زمن الفوضى وعصر الرعب  
أشعلت نار الحب

- ٩ -

وا أسفاه ذهبت صيحاتنا سدى

- ١٠ -

للغة القبيلة القادمة الجديدة  
لوثن القصيدة  
أتبع موتي حاملاً رأسي إلى الخليفة  
في طبقٍ  
فلتمطر السماء  
دماً وأرجوان



- ١١ -

كنا حبيبين طريدين وملعونين  
ما بين نارين وعالمين  
نكابد الغربة في المابين

- ١٢ -

أواه ما أقسى عذاب الحب  
حين يغيب في سماء الليل نجم القطب  
وحين يعوي الذئب

- ١٣ -

لا أستطيع شرح سر قمر الصحراء  
وضحكات الجن في مدافن القبيلة  
خواتمٌ تلمع في الظلمة قالت وبكت كم ليلةٍ إليك  
نظرتُ من كوةٍ قبري وأنا أغالب الأرق  
وجسدي يغسله الفجر وخدي فوق خد الأرض  
وفمها فوق فمي  
لا أحد جاء

ولا ذهب

من بحر « قزوين » إلى حلب  
أنام في أرجوحة القمر .  
وسكنت ونحن في « اللوفر » ضائعان  
في زحمة البشر

نَسِير فِي أَعْقَابِهِمْ أَمْوَات  
نَبْحَثُ عَنْ أَصْوَاتِنَا فِي ضَجَّةِ الْأَصْوَات  
نَبْحَثُ فِي الْمَعْنَى عَنِ الْمَعْنَى وَفِي سَفَرِ الْخُرُوجِ لَمْ نَجِدْ  
بَوَابَةَ الْبِسْتَانِ

وَلَا تَعَازِمِ سَقُوطَ مَطَرِ الْأَسْفَارِ  
وَلَمْ نَجِدْ عَشْتَارَ  
وَكَانَتْ الشَّمْسُ الرَّبِيعِيَّةَ  
تَصْبِغُ فِي حَمْرَتِهَا أَشْجَارَ بَارِيسَ الْخُرَافِيَّةِ  
- جَمِيلَةٌ أَنْتِ -  
وَقَبَّلْتُ فَمِ الْأَرْضِ وَقَبَّلْتُ يَدَ الْأَشْجَارِ  
- جَمِيلَةٌ -

وَطَارَ عَصْفُورٌ وَحَطَّ يَنْقُرُ الْبِدَارِ  
فَاقْتَرَبَتْ عَائِشَةٌ وَدَاعَبْتَهُ فَلَوَى مَنقَارَهُ وَطَارَ  
أَحْسَ بِالْمَطَرِ  
مَنْ قَبْلَ أَنْ يَسْقُطَ فِي الشُّوَارِعِ الْمَشْتَمِسَةِ الْمَعْطَارِ  
سَنَلْتَقِي فِي السَّاعَةِ الْعَشْرِينَ  
قَالَتْ

وَكَنتِ مَيْتًا دَاخِلَ نَفْسِي  
ضَائِعًا

مَسْتَلْبًا

طَرِيدَ

مَرْتَحِلًا وَعَائِدًا وَحِيدَ  
أَمْشِي وَرَاءَ نَاقَتِي وَغَصْنُهَا الْمُرْهُرُ قَدَامِي إِلَى بَارِيسَ

## قصائد حب على بوابات العالم السبع

- ١ -

أشرد من دائرة الضوء الى الواحات  
أهبط من منازل الكواكب الأخرى إلى « اللوفر »  
مأخوذاً

بسحر العالم المخبوء في اللوحات  
بالبطائر الأعمى الذي يطرح الغرام  
أنثاهُ في الظلام  
بالكلمات وبنار الغسق المطفأة الزرقاء  
بوجه « بيكاسو » وراء واجهات الزمن الضائع  
والغابات

بلمسة الفرشاة  
على أديم جسد المرأة والوردة والسماء  
بصيحة المهرج السوداء  
وهو يرى قناعه يغرق في « اللوار »  
أعود للبيت - وفي رأسي ضجيج مدن الأمطار

وعنكبوت النار  
أغلق باب غرفتي منتحراً بالغاز

- ٢ -

عرفتُ ، يا حبيبتي ، كل سجون العالم القديم  
لكنني اكتشف الآن سجون العالم الجديد  
والقهر والاذلال في الأزمنة الحديثة  
والموت في أقبية المدينة  
وغرف الفنادق اللعينة  
عرفت : كيف استبدل الطغاة  
جلودهم في زمن الهزيمة  
ولبسوا أقنعة جديدة  
ورددوا الأغنية القديمة  
رأيت ، يا حبيبتي ، كل طغاة العالم القديم  
كيف ينامون ويأكلون  
كيف يحبون ويضحكون  
كيف يموتون وينتهون  
لكنني ، أكتشف الآن ، طغاة العالم الجديد

في زمن الطوفان

وثورة الانسان

تبدلت أقنعة الممثلين ، وقع العالم في براثن

الملقن القابع في الظل وتحت رحمة المهرجين :

بائعي الأنفاض

فقتلونا قبل أن نحب ، يا حبيبتى ،

وصبغوا المسرح بالدماء

- ٣ -

هاجمني اللصوص في باريس

وانتزعوا دفاتري وخضبوا بالدم

مكعبات النور والأسفلت

وتركوني ميت

لكنني نهضت ، يا حبيبتى ، قبل طلوع الفجر

أحمل زنبق الحقول وعذاب الحرف

ونار هذا العصر

للوطن المفتوح مثل القبر

- ٤ -

« أركاديا » من بعد « نيسابور »

علقها الساحر في خريطة العالم في دبوس  
أحاطها بسور  
تفتح الجرح وسال الدم فوق كتب السحر وفوق  
جسد العاشق والمعشوق

ضاجعها وانتزع الدبوس  
وأطفأ الفانوس  
فَمَنْ يدق الباب؟ فالمجوس  
عادوا إلى بلادهم تحت ظلال سعف النخيل  
يبكون وتبكي الريح

« أركاديا » من بعد « نيسابور »  
ما أوحش الليل وما أشد بخل النور  
في هذه الشوارع الصماء والبيوت  
فالحب والحياة والموت على أبوابها ممنوع

- ٥ -

قدمت أوراق انتسابي لرسول الرب  
وقوميسار الشعب  
من أجل أن تشرق شمس الله  
على الغد المسكون بالخوف وبالأشباح  
لكنه سلمني لغرف التعذيب والسجون والبوليس

والنفي والتشريد  
فالعملة الرديئة  
قد طردت في مدن الأزمنة الحديثة  
العملة الجيدة الجديدة  
وعور «روما» طردوا أشرافها وطردوا  
العشاق والثوار  
ونصبوا الأحذية المثقوبة  
والرغم الصلعاء والأبواق

- ٦ -

من أين يأتي الحب يا حبيبتي ، ونحن محكومون بالإعدام  
ونحن في السيرك وفي حديقة الحيوان  
واللغة المومس والتاريخ والأوهام  
والعقم واليباب  
محاصرون منذ ألفي عام  
نحاول الخروج من دوائر الأصفار

- ٧ -

أحمل كل ليلة من جبل « القفقاس » هذي النار  
أصرخ بالبوقات  
ومدعي الثورات

في الوطن الغارق في البؤس من المحيط للخليج  
والنوم والصلاة  
أسعد حالاً هذه الدواب  
وهذه الطبيعة الصامتة الخرساء  
من فقراء المدن المرضى ومن حثالة الأموات في الأرياف  
لكنني أُصلب عند مطلع الفجر على الأسوار



بعض المحكومين بالإعدام  
بعد سقوط كومونة باريس

- ٩ -

وُلدتُ في عصر الخيانات وفي أزمته العذاب والثورات  
كان أبي عبداً على محرائه مات وكنْتُ شاعراً جوال  
أصطاد في طفولتي فراشة القمر  
فوق سطوح مدن النحاس  
أدق في غيابها الأجراس  
أحفر في قصائدي نفق  
إلى سماء قريتي الزرقاء  
مهاجراً مع الطيور ولغات كتب الثوار .  
وُلدتُ مأخوذاً وكانت قدمي الريح وقلبي في يد الأقدار  
مطرقة حمراء .  
رأيت في تكهّن الغيب وفي طوابع النجوم  
وفي تصاريف الليالي طائراً مفترساً يأتي مع الفجر  
فينقضُّ على القطيع  
ممزقاً أوصال هذي المدن الشوهاء في عاصفة الرعد وفي  
مخالب الحديد  
وغارساً منقاره في لحمها المسنون

وباسطاً جناحه فوق حطام العالم القديم .  
رأيت أعوان ملوك العالم الصغار  
وأوجه الطُغاة  
مذعورةً تحاصر الثوار  
وطائر الرعد بلا جناح  
يطلق صيحةً ويهوي ميتاً بطعنةٍ من خنجر مسموم

- ٢ -

كان أبي عبداً على محرائه مات  
ولكني على مقصلة الجلاد  
مستشهداً أموت

- ٣ -

لترتفع راياتُ كومونة باريس  
لينهض فقراء الأرض من جديد

- ٤ -

دم على الكنائس القوطية الحمراء  
دم على الأجراس  
دم على قصائد الأمطار واللوحات  
دم على دفاتر الأطفال  
دم على باريس  
يهطل مدراراً على بيوتها ويسقط الجليد

- ٥ -

أفك في قصائدي الحصار  
عن هذه المدينة المذبوحة البالية الأطمار

- ٦ -

ثانيةً سيقبل المُخلّص المسيح  
لكنه في هذه المرة يأتي من بلاد الليل والثلجِ ومن وراء  
هذا الحائط المرصوص

ها أنذا أراه في الغيب وفي بوابة المستقبل البعيد  
يحمل سيفاً بيدٍ وغصن زيتونٍ بأخرى باسطاً صليبه فوق  
حطام العالم القديم

- ٧ -

لتحترق بباريس  
فجئنا جرحُ وهذا الدم في سمائها نبوءة الحريق

- ٨ -

دسّ لي الحارسُ في السجن كتاباً أسودَ الغلاف  
كان بلا عنوان  
يحكي عن القديس أوغسطين  
ومعجزات طائر الرعد وآيات نبي غامضٍ في الصين  
خبأته تحت قميصي وشكرت الحارس الغارق في الصمتِ  
وفي معطفه المنسول

جفت دموعي قبل أن تُولدَ في العيون .  
كتبتُ في حاشية الكتاب  
رسالةً لامرأةٍ مجهولة  
أحببتها في زمن الطفولة  
قلتُ لها أيتها البحيرة المسكونة  
بكلمات الحب والنجوم والأسماك  
قلتُ لها الوداع !  
كتبتُ في دفاتر الموت لها تيممه  
مُقبلاً عيونها الخضراء  
قلتُ لها وانقطع الزمن  
وهبط الملاك في باريس  
ونفض الموتى من القبور  
يبتهلون لمسيح العالم الجديد .  
ينتظرون القادم المجهول في قصائد الحب وفي أجنة الربيع  
متوجاً بالنار والصقيع .  
قلتُ ولكن يدَ القديس أوغسطين  
باركت الجنين  
في بطن مَنْ أحببتها في زمن الطفولة .  
كتبتُ في دفاتر الموت لها رسالة طويلة  
تحكي عن العذاب والحضور  
ومعجزات النور

- ٩ -

لترتفعُ راياتُ كومونةِ باريس  
لينهضُ فقراء الأرض من جديد

- ١٠ -

كان الفراق الموت  
يأتي مع الفجر ليستخرج من صندوق هذا الجسد الجواهر  
والأمل المسافر  
وشعلة الحياة  
يأتي مع الجلاد  
يحمل ميراث عصورٍ أحرقت طغاتها صواعقُ الميلاد  
وقاهر الطبيعة الانسان  
فلتحملي أماه  
نعشي على فراشة البرق الى الحقول والغابات  
ولتثريني في الضحى رماد  
في مدن الجوع وفي أزمنة العذاب والثورات  
أولدُ من خلال هذا العالم الواعد بالطوفان من جديد  
مع الملايين التي عذبها انتظارها الطويل  
من أجل أن تنهض فوق هذه المدينة الشهيدة  
كومونةٌ جديدة

## مرثية الى أخناتون

مدينة الشمس التي تنام تحت الليل والأنقاض  
تجوب في أطلالها الموحشة الخرساء  
ساحرة شمطاء  
تبكي على الأحجار  
وغرف الدفن التي بارحها الأموات والأحياء  
من قبل أن يضطجعوا فيها وأن يستكملوا رسوم معبوداتهم  
على التوابيت وفوق ذهب الجدران  
وقبل أن يرتحلوا في سفن الشمس الى السماء  
كانوا هنا لكنهم عادوا الى « طيبة » حاملين  
متاعهم وعربات موتهم ولعنة حلت بهم وطاردتهم دون أن  
يواجهوا ضربتها العمياء  
مرتلين للإله العاشق المنفي أخناتون  
شعائر السحر وأغنيات حب فاجع ملعون  
تمخضت أعياده فولدت نبوءة  
ورمماً بلا حنوطٍ وبلا أكفان  
تهيم في العراء  
تغزل ثوب النار والدخان  
منبوذة تبكي على الأطلال  
بسبب الجريمة

لا تقبل الآلهة الصلاة والقربان  
والنيل لا يمنحنا هباته وبركات مائه المقدس الطهور  
والشمس في رحيلها تصبغ في « طيبة » بواباتها المائة  
وتضع التاج على رأس إله عاشق جديد  
سوف يموت قبل ان يكتمل البدر وقبل أن يفيض النيل  
وقبل ان تخلع ثوب حزنها « إيزيس »  
فما الذي تقوله النبوءة ؟  
وما الذي دوّن أختاتون ؟  
على نقوش قبره المنهوب  
لا شيء غير نُذْر الآلهة الغضبي وصمت الحجر النائم في  
وادي الملوك تحت كثنان رمال الأبد السحيق  
وأغنيات العاشق المنفي في مملكة الموت وفي غياهب العصور :

يا أيها المعبود  
أنت الذي يعيش في الحقيقة  
ممجداً مباركاً قدوس  
تصعد في طفولة النهار  
وموته الفاجع في الكهولة  
من أفق الشرق الى الغرب على عباب بحر النور والبحور  
متوجاً بزهرة اللوتس والثعبان  
حياً جميلاً خالداً معبود  
وعاشقاً معشوق  
شمس النهار أنت في جلالك العظيم

وضعتُ نيلاً في السماء وصنعت منه أمواجاً على الجبال  
تسقط والحقول  
إنك في قلبي ترى مدائن الموت وأهراماتها والبحر والسحاب  
إنك لا تموت  
إنك لا تنفى الى الأبد  
إنك لا تعطش في سفينة الشمس ولا تجوع  
ولا يدب الشيب في شعرك أو تُنقى الى أصقاع موت النور  
تحترق السماء من أجلك والنيل على غدائر الأرض وفوق  
صدرها الحنون

يلثم اطرافك في جنون  
يفيض بالسحر وبالغموض  
يمنح معشوقاته الجواهر الحمراء  
والنار والنجوم والأطفال  
يحمل أوجاعي الى البحر وحزن البشر الفانين  
قلتُ وكان الملك الأعمى على عصاه في المنفى يدب  
في صحارى الغرب

يلمح في منفاه نار الرب  
وطرفاً أخرى الى مدينة الشمس تؤدي والى أطلالها تقود  
وشبحاً في غرف الدفن يُعيد رسم معبوداته ، حلت به  
اللعة ، فاستحال تمثالاً من النحاس  
يشير في ازميله نحو الصحارى باحثاً فيها عن النار وعن  
ملاح الانسان



في الطقوس والشعائر السحرية المنقوشة  
بالكتابة المسمارية على الواح نينوى

- ١ -

أحبني آشور بانيبال  
مدينة بنى لحبي وبنى من حولها الأسوار  
ساق إليها الشمس بالأغلال  
والنار والعبيد والأسرى ونهر الجنة الفرات  
أحبني وكان نصف قلبه مأسور  
في قاع بئر العالم المسحور  
ونصفه الآخر في آشور  
تأكله النسور .  
عاصفة كان وفأساً في يد القدر  
تهوي على جماجم الملوك والقلاع والمدن .  
أحبني لكنني أواه لم أكن  
أحبه فماتت الأشجار  
وجف نهر الجنة الفرات  
واختفت المدينة  
والنار والشعائر السحرية  
وحل في مكانها ديك من الحجر

يصيح عندما يعود فارس الحديد من مملكة الموتِ على  
ظهر جواد الريح والمطر  
يبحث عن وجهي وعن ضفائري في مدن السحر وفي  
طلاسم الكهان في معابد الغسق  
منتظراً ولادتي في قاع بئر العالم المسحور  
غزاةً تعدو وراء عربات النفي في آشور

- ٢ -

يبيعني النخاس في سوق الرقيق وأنا مريضةٌ بالحب  
أحلم بالقرنفل الأحمر في حدائق الفرات  
وهو يغطي جسدي المسكون بالموت وبالحياة  
وصرخات طائر مفترس يموت في الأعماق  
منتحراً وغارساً منقاره في جسد الأشياء

- ٣ -

أحبني الساحر والشاعر والمحارب  
قدّم قرباناً . . . بنى مسلة  
دوّن في متونها رُفاه  
وحرركات الريح والكواكب  
ونفحات الطيب  
دوّن أسماء زهور وطني البعيد  
بكي على قبري ورشّ دم طفل يافع ذبيح  
قبلني وكنت في ذراعه عاريةً أصبح .

واقتلعوا عينيه  
وكان في انتظارهم آشور بانيبال  
في قاعة المرايا  
ممتشطاً لحيته وغارقاً في النور

- ٤ -

جارية أباغ في الأسواق  
في مدن الشرق التي يجتاحها الإعصار  
انتظر المخاض

- ٥ -

لعربات النفي في آشور  
لملك العالم ، للشمس وللسنابل الخضراء  
للطائر المقدس المحبوس  
في العالم السفليّ تحت قاع هذا الجبل المسحور  
للنار والطقوس  
لجسد الأرض الذي يُبعث تحت قبلات الصيف للفرات  
أحمل آثار سيات السبي  
في مملكة الرب  
وفي مملكة الانسان  
أبحث عن « تموز » في قصائد الشعر وفي الألواح  
أضفر إكليلاً من القرنفل الاحمر  
في تشردني ،

وكان ضوء القمر الأحمر في آشور  
يصبغ وجهي ويغمر الضريح  
فدبت الحمرة في خدي ودب الدم في العروق  
بكلمات سحره الأسود أحيا جسد الطبيعة الميت والجذور  
وفجر السحاب والبروق

فأرعدت وأبرقت ومطرت سماء ليل العالم الزهور  
وسرحت شعري يد الريح وحام حول نهدي جائعاً عصفور  
وحط فوق جسدي المصعوق  
يبحث في حديقة الرؤيا عن الياقوت

والنار والينوع  
قال ،

وكنتُ

أطرد العصفور

عني وعن صفائري : أيتها السروةُ

يا عشتار

والرَبَّةُ الأم وطقس الصحو والأمطار

يا مَنْ وُلدت من دم الأرضِ

ومن بكاء « تموز »

على الفرات

لنهرب الليلة عبر هذه الجبال

في زي راعيين

لكنه لم يكمل الحديث فالجنود

داسوه بالأقدام

لرأسه المقطوع

أنام في محارة مع الحصى والنور  
والسمك الفضيّ والأعشاب  
في قاع نهر كوكب مهجور  
أكتب في الألواح  
نبوءةً تحل لغز الجوهر القاهر للموت وللهيولى  
أعانق المخيفَ والجميلاً  
أرى على الشاطيءِ  
نسراً جاثماً فوق غزالٍ

وأرى آشور بانيبال

يطعن في حربته شمس الغروب ، وأرى  
الأسرى على مشانق الإعدام  
معلقين في ظلام الغسق المخيف  
وكاهناً يرتل الصلاة :

رب الجنود

أرميا النبي - قال  
هكذا سأدع القواد

والأمراء يثملون وينامون الى الأبد  
رب الجنود هكذا يقول  
فما الذي كنتُ لموتي وأنا سيبةٌ أقول ؟  
وما الذي خبأه القدر ؟  
في هذه الليلة تحت قدم الوحش الذي يربضُ في بوابة المجهول

## الكابوس

- ١ -

عدتُ الى جحيم « بيكاسو » وليل الزمن الموغل في قصائد  
العشق على قبر ملوك الحجر الساحر والألوان  
وبهلوانات حريق الصمت في اللوحات  
أبحث عن مملكة الإيقاع واللون وعن نسائها المتوجات  
بزهور الشمس في « شيراز »

أتبع موت الطائر المهاجر  
وشاعر الذاكرة الجديدة  
في كتب المستقبل البيضاء  
وملكات المسرح المقنعات بنيذ الخبز والأشعار  
أحلم في عصر فضاء النور والانسان والقيثار  
وسندباد مدن الكواكب الأخرى على شواطئ الذاكرة الجديدة  
يجرفه التيار

يحمل في قاربه نبوءة الرياح  
ووردة ذابلة مصبوعةً بالحبر والنيذ  
تكشف عن حضارة غارقة في قاع بحر اللون والإيقاع  
يصعد من كهوفها المهرجون وبنات الماء والطيور  
وخدم الفنادق

والعاهرات والرجال الجوف  
يزدحم العميان والمرضى على أبوابها باكين  
وباحثين في القواميس وفي المعاجم

عن لغة المستقبل المسكون بالكابوس  
وجثث الملوك والآلات  
وحاسبات نبضات القلب والنقود  
يتبعهم كلب له رأسان  
يأكل مَنْ يسقط منهم مَيِّتاً ويترك الباقين  
لكي يجفوا ويموتوا في جحيم مدن الطاعون  
محترقين بشموس الطين

- ٢ -

كان على بوابة الجحيم «بيكاسو» وكان عازف القيثارة في مدريد  
لملكات المسرح المغتصبات يرفع الستارة  
يعيد للمهرج البكارة  
يخبىء السلاح والبدور في الأرض إلى قيامه أخرى وفي منفاه  
يموت في المقهى وعيناه إلى بلاده البعيدة  
تحذقان من خلال سحب الدخان والجريدة  
ويده ترسم في الهواء  
علامة غامضة تُشير  
إلى السلاح وإلى البدور  
وعازف القيثارة في مدريد  
يموت كي يُولد من جديد  
تحت شموس مدنٍ أخرى وفي أقنعة جديدة  
يبحث عن مملكة الإيقاع واللون وعن جوهرها الفاعل في  
القصيدة

يعيش ثورات عصور البعث والإيمان  
منتظراً ،  
مقاتلاً ،

مرتحلاً مع الفصول ، عائداً لأمه الأرض مع المتوجين  
بعذاب النور

والرافضين وبناء مدن الإبداع  
في قاع بحر اللون والإيقاع

- ٣ -

ينبت ريشُ الشاعرِ النبي والمجنون  
في زمن الولادة العسيرة  
والموت والثورة والحصار  
يسقط ريش الشاعر المرتزق المأجور  
في زمن الإرهاب والسقوط  
يسقط ريش الملك الطاووس  
وهو على سريره يمارس العادة أو يخون  
يسقط ريش خدم الفنادق  
والعاهرات والرجال الجوف  
وهم على الأبواب واقفون  
لكي يجفوا ويموتوا في جحيم مدن الطاعون  
محترقين بشموس الطين  
يتبعهم كلب له رأسان  
يأكل مَنْ يسقط منهم ميتاً ويترك الباقيين



- ٤ -

لسيدي أكتب ما أراه في خارطة التكوين  
وكتب المستقبل الساكن في الماضي وسفر العودة - الخروج

- ٥ -

تهاجر الطيور في منتصف الليل الى شواطئ النهار  
وأنت في جحيمك القطبي لا تدعن لليل ولا تنهار  
تقاوم الصقيع والكابوس  
تصنع للانسان في سقوطه ذاكرةً جديدة

● محيي الدين بن عربي : فيلسوف ومتصوف عربي كبير ولد بمرسية وهي بلدة من بلاد الأندلس وانتقل الى اشبيلية في الثامنة من عمره فقرأ بها العلوم على مشاهير عصره ، ثم سافر الى مصر ودمشق وبغداد وجاور مكة وأقام في بلاد الروم طلباً للعلم والسياسة . وكانت وفاته بالشام وقبره بالصالحية في مسجد يعرف باسمه في سفح جبل قاسيون .

وهو يقول بوحدة المحبوب وإن تعددت صورته و « عين الشمس » هو لقب « النظام » الفتاة التي أحبها وجعل من الأشياء والصور مسارح تتجلى فيها صفات الحق وأسماءه ثم عاد فجعل من « النظام » عيناً لتلك الصفات والأسماء ، فكل صفة وجودية ندرناها في الأشياء إنما هي تجلٍ خاص من تجليات هذه الفتاة . وقد كتب من أجلها ديوان شعره « ترجمان الأشواق » .

● وضاح اليمن : وضاح لقب غلب عليه لجماله وبهائه واسمه عبد الرحمن بن اسماعيل . مات أبوه وهو طفل . كان وضاح اليمن يرد مواسم العرب مقنعاً يستر وجهه خوفاً من العين وحذراً على نفسه من النساء لجماله . وكان يهوى امرأة من أهل اليمن يقال لها « روضة » . فلما اشتهر أمره معها خطبها فلم يزوجهما وزوجت غيره ، فمكثت مدة طويلة . ثم أتاه رجل من بلدها فأسر اليه شيئاً فبكى ، فقال له أصحابه : مالك تبكي ؟ وما خبرك ؟ فقال : أخبرني هذا ان روضة قد جذمت وأنه رأها قد ألقيت مع المجذومين .

وروي أن أم البنين امرأة الوليد بن عبد الملك قد عشقت وضاحاً ، فكانت ترسل اليه ، فيدخل اليها ويقيم عندها ، فإذا خافت وارتته في صندوق وأقفلت عليه . وذات يوم أسر أحد عبيد القصر الى الوليد أن وضاحاً يقيم عند أم البنين . فجاءها الوليد وقال لها : هبي لي صندوقاً من هذه الصناديق . قالت : كلها لك يا أمير المؤمنين . قال : لا أريدها كلها وإنما أريد واحداً منها . فقالت له : خذ أيها شئت . قال : هذا الذي جلست عليه . قالت : خذه يا أمير المؤمنين . فدعا الخدم وأمرهم بحمله . فحمله حتى انتهى به الى مجلسه ، فوضعه فيه . ثم دعا عبداً له فأمرهم بحفروا بئراً في المجلس عميقة . ثم دعا بالصندوق ، فقال : يا هذا ، إنه بلغنا شيء إن كان حقاً فقد دفنك ودفنا ذكرك وقطعنا أترك الى آخر

الدهر ، وإن كان باطلاً فإننا دفنا الخشب وما أهون ذلك . ثم قذف به في البئر وهيل عليه التراب وسويت الأرض . وجلس الوليد عليه ، ثم مارني بعد ذلك اليوم لوضاح أثر في الدنيا . . وروي : ما رأت أم البنين لذلك أثراً في وجه الوليد حتى فرق الموت بينهما .

● أركاديا : كل مكان أو منطقة يسود فيها السلام والبساطة والسكينة الريفية ، وقد اشتق الاسم من منطقة في البلوبونيز في اليونان القديمة .

● الرقم سبعة قد تواتر ظهوره في الدين والأساطير والسحر وذلك منذ الألف الثالثة قبل الميلاد . مثال ذلك الملحمة البابلية الخاصة بالخلق فيها ذكر للرياح السبع وأرواح العواصف السبع والأمراض الخبيثة السبعة وأقاليم العالم السفلي السبعة والمناطق السبع للعالم العلوي والسماء وغير ذلك ، وكذلك وجود سبعة كواكب سياراً تؤثر في عالمنا الأرضي تأثيراً فعالاً .

● عشتار : هي الطبيعة الهيرولي وألهة الحب وسلطانة الظفر وألهة الملدات والتناسل وفي وظيفتها الأولى كانوا يرسمونها راكية أسداً أو ثوراً ورأسها مكلل بتاج مرصع بنجوم .

وما ( الزهرة - فينوس ) العذراء الإغريقية التي ظهرت فوق أمواج بحر « إيجه » الزرقاء إلا عودة إلى الظهور ، فكارتها الطاهرة كانت إهداء ، واسمها لم يكن جديداً ، فمما كانت سوى عشتار الكلدانية بهجة البشر والالهة التي أسكرت أسيا منذ قرون خلت .

● الينوع : هو يينوع الحياة أو الجوهر المقدس الذي إذا اغتسل فيه الإنسان قهر الموت . وقد بحث عنه الأسكندر المقدوني دون جدوى بعد أن تسنى له فتح العالم ، فعاد محموراً ، ليموت في بابل .

● أرواد : جزيرة صغيرة قريبة للساحل السوري ، تواجه مدينة طرطوس .

● نينوى : عاصمة آشور .

● آشور بانينال : آخر ملوك نينوى ولم يكن هذا الملك القوي غازياً فاتحاً فحسب ، بل كان أيضاً محباً للعلوم والفنون . وقد قام بترجمة بعض كتب السحر والعرافة عن السومرية والأكادية بعد تأليفها بنحو ثلاثين قرناً . وقد استطاع أن يستعيد كثيراً من تماثيل الآلهة التي ظلت في الهياكل الأجنبية نحو ألف وستماية

سنة . وقد ذكر لنا آشور بانبيال هذه الأخبار في كثير من مخطوطاته .

على أن المكتبة الوحيدة التي أسسها آشور بانبيال في قصر قويونجيك بنيوى تركت من نوحات الأجر كتلة لا تقل مساحتها عن مائة متر مكعب تكفي سطورها لتملأ ما لا يقل عن خمسمائة مجلد ، كل منها يحوي خمسمائة صفحة من القياس الكبير ، وكانت هذه الألواح موضوعة في غرف القصر . وقد روى لايارد A. H. Layard وهو منقب انكليزي ولد في باريس في سنة ١٨١٧ وتوفي سنة ١٨٩٤ الذي اكتشف هذا الكنز التاريخي والأدبي العظيم أنه رأى هذه القوالب مبشرة في عدة غرف مركومة بعضها فوق بعض . وأكبر جزء من هذه المكتبة يوجد الآن في المتحف البريطاني .

مكتبة سواد الأريكية  
www.books4all.net



# كتاب البحر

مكتبة سوره الأريكة  
www.books4all.net



ركعتان في العشق لا يصح وضوءهما إلا بالدم

الحلاج

مكتبة سوره الأريكة  
www.books4all.net





تحويلات نيتوكريس  
في كتاب الموتى

- ١ -

أكتب تحت قدم الأميرة العاشقة الكاهنة المعبودة التمثال أشعاراً  
وفوقي القمر المصري في عباءة النجوم يلتف  
وعبر الهرم الكبير يستلقي .  
وفي الحدائق الوحشية الحمراء  
محموماً على سجادة النور أنام ميتاً  
وجسدي مصر وشعري النيل  
محموماً أنام ميتاً وشفتي فوق فم الأميرة التمثال  
محموماً وعيني ترصد السماء في تكوينها  
وحرركات الريح في الصعيد  
والنخيل في الواحات  
والطيور في وادي الملوك  
تتبع الكاهنة العذراء في المدافن السرية المنهوبة الكنوز  
فوقي القمر المصري  
والسمان في هجرته الأولى الى منابع الشمس  
وأنت ترصدين جسدي مصر وشعري النيل  
أنت وأنا معتنقان  
عاشقان التقيا من بعد ألف سنة في التيه .

- ٢ -

قدمت لها في القداس الأول والثاني والثالث  
خبز الجسد ، الخمر ، القبلات .

- ٣ -

ها أنذا عارٍ عريّ سماء الصيف الأبدي  
البحر ، المنفى ، الصحراء الكلمات

- ٤ -

أقوم بعد الموت من قبرها  
مرتدياً عباءة الشمس  
وزهرة الصبّار  
في الضوء إذ تدوي أسي  
تأج على رأسي  
تعويذتي الأهرام في صمتها  
وساحرات مدن الأمس  
أتبعها مغامراً رائياً  
مقتحماً دائرة القوس  
وحاملاً ناري وقيثارتي  
وعالم الضياء والبؤس

تقول أهواك وتذوي على  
حديقة الصَّبَّار في نفسي  
فراشة يصطادها ساحر  
تموت بعد اللمس في الضوء  
مرّت على وجهي ومرّت على  
منازلي حاملة موتي  
تاركة خيط دم في الضحى  
يمتد من بيتٍ الى بيت  
أقول للسماء في عُربها  
هل أنت نيتوكريس ؟  
هل أنتِ ؟

- ٥ -

زمن للحب أتى وستأتي أزمان للموت

- ٦ -

لم يبق لنا إلا الصمت

- ٧ -

ترحل الشمس الى البحر  
وفي يدها خصلة شعر الملكة

وقناعٌ وثني ودم  
سال فوق الطرقات المهلكة  
وأنا الكاهن في معبدها  
تركتني فوق أرض المعركة  
أرتدي أقنعتي متحرراً  
قاتلاً حبي وحب الملكة

- ٨ -

يختبيء القمر  
في شعرها وزنبق السماء  
ويحمل الشفق  
عبير هذا العالم المغسول بالمطر  
وبعد أن ينسدل الستار  
أبكي وأنا أصغي إلى العصفور في الأفق يغني  
عاشقان التقيا من بعد ألف سنة في التيه  
كنا ههنا نمارس الحب وكنا  
أه كم أحب عينيك  
وكم أحب أن أقبّل الربيع في جسمك  
والحديقة المعطار في شعرك  
عبر الهرم الكبير  
محموماً أنام ميتاً وجسدي مصر وشعري النيل  
محموماً أنام وأنا أحلم في تدمير هذا العالم القديم

في إحراق هذا الوثن الصامت  
في الفرار والرحيل من جحيم هذا الأسر نحو مدن الله  
وفي الحلول في الثورة  
في نسف جسور الموت  
في الرقص على الأنقاض  
في إغراق هذا المركب المليء بالجرذان  
في العودة للظهور بعد الموت  
في الحضور في العالم  
في الرحيل للكواكب الأخرى على ظهر جواد الشعر  
في البكاء تحت قدم العاشقة الكاهنة المعبودة التمثال  
تحت مطر الخريف والسमान في هجرته الأولى إلى منابع  
الشمس  
وأنت في مهب الريح تبكين  
وأنت وأنا نعبر بوابات هذا العالم المكتظ بالجنود والمنتحرين  
والمجانين  
وبالموتى وبالأصفار والمرضى وبالمنتظرين  
آه كم أحب عينيك وكم أحب أن أنام  
في الحدائق الوحشية الحمراء  
فوق ذهب النهدين  
فوق سرّة النهر أنام ميتاً  
وجسدي مصر وشعري النيل .

- ٩ -

زمن للحب أتى وستأتي أزمان للموت

أدخل في عينيك  
تخرجين من فمي  
على جبينك الناصع أستيقظ  
في دمي تنامين على سرير أمطار صحاري التتر الحمراء  
مجنوناً أناديك بكل صرخات العالم الوحشية السوداء واللغات  
كل وجع العاشق في قاع جحيم المدن  
العاشق والولي والشهيد  
في دمي تنامين  
أنا أدخل في عينيك  
أهوي ميتاً فوق سرير النار  
أستلقي على صدرك في الحلم  
تنامين على الأهداب  
مجنوناً أناديك  
على صدرك أستلقي  
على صياح ديك الفجر في مملكة الله وفي مملكة السحر وفي  
أصقاعها أوصل الرحيل



- ٢ -

مهاجراً يموت  
حبي على أسوار هذا اللهب الكامن في عينيك  
في صمتك ، في صوتك ، في جبينك  
المتع المسحور

- ٣ -

حبي أغنية كتبتها ساحرة فوق معابد عشتار  
في فجر الانسان الأول قبل الألف الثالث من آذار  
بعد الطوفان وقبل النفي إلى الصحراء

- ٤ -

من صحراء التتر الحمراء  
من باريس إلى صنعاء  
كانت عربات الفجر السعداء  
تمضي حاملةً مولاتي وأنا خلف العربات  
عطشي يقتلني ، جوعي ، فأضم غزاة  
شمس الواحات  
وأضم العالم في كلمات

- ٥ -

مجنوناً كنت أنادي باسمك كل الأسماء  
كل المعبودات وكل زهور الغابات وكل الكريات  
كل نساء العالم في كتب التاريخ وفي كل اللوحات  
كل حبيبات الشعراء  
مجنوناً كنت أنادي الله

- ٦ -

أعود من مملكة الله ومن مملكة السحر على أجنحة النهار  
مجنوناً أناديك  
بكل صرخات العالم الوحشية السوداء واللغات  
كل وجع الأرض إلى الأمطار والشموس في ليل شتاء مدن  
العالم  
مجنوناً أناديك  
وفي بيروت أو بغداد أو باريس  
عن عينيك عن وجهك في قصائد الشعر وفي واجهة المخازن  
الخضراء  
في شواطئ البحار والغابات  
عن عينيك عن وجهك في اللوحات والرسوم  
مجنوناً أناديك  
على جبينك الناصع أستيقظ في منتصف النهار

أستلقي على صدرك  
في أصقاع عينيك  
وفي سمائها أواصل الرحيل .

- ٧ -

حبي أكبر مني  
من هذا العالم  
فالعشاق الفقراء  
نصبوني ملكاً للرؤيا  
وإماماً للغربة والمنفى

- ٨ -

باسمك ، مجنوناً ، كنت أنادي الله

سيدة الأقمار السبعة في داخلها ترحل تستخرج ياقوت نهار  
الأسطورة - تحلم بالنجم القطبي - وفي ذاكرة الزمن الموغل  
في عربات العجر الساعين وراء المطر الفرح - النور - تغني  
للليل الإغريقي وللنهر الوحشي القادم من طوروس ومن  
هضبات النوم بتركستان - تغني سيدة الأقمار السبعة - كانت  
ترحل في داخلها - ولنجم قبيلتها في البحر الأسود كانت في  
الحلم تصلي - قالت : أهواك وقالت : رحل الإغريق ،  
وجاءت سفن غطت وجه البحر ومدت للأرض جسوراً  
قالت : أهواك - سترحل عن هذي الأرض لباريس بهذا  
الصيف القادم من هضبات النوم بتركستان - وقالت : بدأ  
الموت بهذا العالم يفقد معناه - فمي ياقوت نهار الأسطورة  
فوق قم الليل - ونجم القطب على نافذة البحر يضيء -  
وأنت بعيد عني - وأنا في الحلم أراك على أرصفة المدن  
البيضاء تسير وحيداً - وتموت وحيداً في الغربة والمنفى -  
قالت : أهواك - وقالت - سيدة الأقمار السبعة في داخلها  
ترحل ، لكنني كنت أراها في ضوء نهار العالم ، في  
الشارع - قالت : بدأ الموت بهذا العالم يفقد معناه وأنت  
بعيد عني وأنا عنك بعيدة

- ٢ -

مملكتي وخرائط أجدادي  
تمتد وتمتد  
وأنا أنتظر المد

- ٣ -

في « طيبة » ذات البوابات السبع ، العرّافة  
قالت لا تنظر للخلف  
الوردة قالت للصيف  
وأنا فوق جوادي عبر البحر الأبيض  
أتبع صوت العرّافة  
للجزر اليونانية

- ٤ -

« ميلانو » غرقت في البحر

- ٥ -

قال النهر الوحشي القادم من طوروس ومن هضبات النوم  
بتركستان لسيدة الأقمار السبعة : يا قمر الحب ، تعالي  
نهرب عبر جبال الليل لباريس ، تعالي نركب أمواج البحر -  
الإغريق - الجزر اليونانية مدت للأرض جسوراً رحل البحر

وميلانو ظهرت من بين الأشرعة البيض - تعالي نهرب عبر  
جبال الليل - تعالي - قالت : أهواك ومدت يدها للقمر  
المصلوب على بوابة بيت الزوج النائم كالدب القطبي على  
أطراف الصحراء - وقالت : بدأ الموت بهذا العالم يفقد  
معناه - ومدت يدها الأخرى نحوي - سقط النيرك في  
الغابة ، أحرق كل الأشجار - الجزر اليونانية تغرق في دمعي  
هيلين تغني فوق الأولمب - تعالي - ركضت نحوي ،  
والتقت الأيدي - ووقفنا تحت الأسوار - المدن الطينية تبكي  
والصيف الهندي الأحمر فوق جواد الشمس السوداء - وأنت  
بعيد عني وأنا عنك بعيدة .

- ٦ -

العراف الأعمى  
يقرأ في مرآة البحر الأبيض  
طالع مولاتي  
سيدة الأعمار السبعة

## أحمل موتي وأرحل

- ١ -

ناديتُ غزالة حبي في الصحراء اللبية - في العهد الملكيِّ  
البائد - كان البوليس ورائي - فاجأني البحر الأبيض بالجزر  
المخبوءة تحت لسان عروس الماء وتحت عيون الأسطول  
السادس - كنت وحيداً - كان البوليس ورائي - والليل  
الملكِيّ - ولارا تسبح في البحر الأسود - في سوجي -  
وخزامي في إربد - في ضوء بندق حرب التحرير الشعبية  
للأرض الجبلية بالثورة ترنو وتصلي - فاجأني البحر  
الأبيض - كنت وحيداً - أبحث في الصحراء اللبية عن مفتاح  
المدن المنسية في خارطة الدنيا - لارا تنشر في الريح  
صفائرها - ترقص في الغابات الوثنية - تمضي عائدة للفندق  
بعد عناق البحر - وفي منتصف الليل عشيق آخر ينسل  
إليها .

ويُعريها

ويُقبل عينيها

ويقبّل نهدِها

ويقول لها نفس الكلمات

وتقول له نفس الكلمات

(أحبك)

لارا - هي والآخر  
كانت تبكي ، فالبحر سيأخذ منها الآخر  
كانت تبكي ويدي تمتد إليها ويد الآخر  
وفمي في فمها وفم الآخر  
ودمي ودم الآخر  
وحياتي وحياة الآخر  
كنت وحيداً - يا حبي المدفون بقاع البحر الأسود  
يا شمس ربيعي في الغابات الوثنية - يا حبي  
كان البوليس ورائي - في الصحراء الليبية -  
في العهد الملكي البائد - في قاع الدنيا  
فاجأني البحر الأبيض

- ٢ -

يحمل العاشق في غربته  
موته ، تاريخه ، عنوانه  
وعذاباً كامناً في دمه  
وحضوراً أبدياً كانه

- ٣ -

يتفرق الأحباب قبل صياح ديك الفجر  
في المدن الكبيرة يرحلون ويتركون



ما تترك العربات فوق الثلج : ها هي ذي السماء  
زرقاء من بعد الرحيل  
والشمس تشرق من جديد فوق أشجار الحدائق والبيوت

- ٤ -

« لارا » و « خزامى »  
في صحراء الليل الوثنية أشعلتنا النار

- ٥ -

« لارا » رحلت بعد رحيلي  
ضاعت في زحمة هذا العالم  
في غابات البحر الأسود والأورال  
عادت للأرض المسحورة تذرعها  
في قداس رحيل الأمطار  
و « خزامى » نذرت للبحر صفائرها  
ولنجم الميلاد  
وأنا حطمت حياتي  
في كل منافي العالم  
بحناً عن لارا وخزامى  
وعبدت النار  
مارست السحر الأسود في مدن ماتت  
قبل التاريخ وقبل الطوفان

واستبدلت قناعي بقناع الشيطان  
ظهرت لي لارا وخزامى في موسيقى الأشعار  
في حرف السين وحرف الهاء وحرف التاء

- ٦ -

برحيلي رحلت كل الأشياء

مكتبة سود الأريكية  
www.books4all.net

- ١ -

الله والقيثار في لهفتي  
إليهما أوقدتُ نار الدليل  
بسرَّح بي العشق وها أني  
أموت في بؤابة المستحيل  
أدرج بالأكفسيان لكنني  
أقوم بعد الموت في كل جيل  
أحمل أوراقى مع الريح وال...  
عشب إلى مدائن العاشقين  
أوقظ مولاتي من نومها  
وعندليب قمر الياسمين  
أصرخ بالموتى وأعدو على  
ظهر جواد ساحرات الأصيل  
أصنع من غدائر الليل لى...  
أطفال أقماراً وللمبحرين  
أموت في طائرة فوق مد...  
ريد وفوق قمم المستحيل  
محتسراً في طسوق المنتهى  
وحاملاً نار عصور الجليد  
وفي فؤادي حسمرة أنسي

سوف أعود عاشقاً من جديد  
أختار نفس الدرب ، نفس اللظى  
ونفس حبي الراض المستريب  
عنواني البحر وبيتي على  
مشارف الصحراء عبر النخيل  
رسائلي الطيور في بحثها  
عبر مدار الأرض عن أرخبيل  
وكتبي الجبال في عُريها  
إذ تكتسي عباءة من جليد  
ووطني الحرف ومنفأي لا  
أبرح في حضرته أستعيد  
كل حبيباتي على سوره  
انطفأ أو مُتن كضوء بعيد  
غرقن في البحر وغفت على  
قبورهن الريح بعد الرحيل  
يا مُشعل الليل بأوجاعه  
وماليء العالم قبالاً وقيل  
العاشق الأسمى بقيثاره  
يُرسل خلف الليل هذا العويل  
ومدن الطاعسون في صيفها  
تحاصر العاشق وابن السبيل  
كل حبيباتي على بابها  
يُولدن أو يمتن مثل الربيع  
مُحاصراً ، مُستلباً ، ضائعاً

يرنو الى البحر بقلب وجيع  
قالت أخاف فأنا ههنا  
جارية لسيدي ، لا أريد  
أخاف قلبي كاد من خوفه  
يسقط تحت قدم العابرين  
فلنغلق الباب ومدت يداً  
وفتحت بوابة المستحيل  
أهواك قالت ، وانتهى الم...  
... شهد الأول والثالث بعد المئين

من أين يأتي النور والليل في  
كل الدروب يرصد العاشقين  
برح بي العشق وها أني  
تحت السماوات وحيد طريد  
محترقاً في طرق المُتهى  
وحاملاً ناري لعصرٍ جديد

- ٢ -

رحلت عين الشمس

رحلت مولاتي

رحل البحر الأبيض

رحلت بيروت

رحل الشارع والمقهى

رحل العجري - المطر - السحب - الكلمات - الضحك -

النور - النار

عادوا للوطن - المنفى  
كي يُولد طفل الأرق - الوحشة - راقصة العاصفة - الشعر -  
القيثار

رحلت مولاتي  
فلنرحل يا ديك الجن - أمير المنفى و صديق الشعراء -  
الفقراء

- ٣ -

بيكاسو في المنفى  
يُشعل باللون البحر وقصر الكاهنة العذراء  
يتسول فوق القمة ضوء الشمس الزرقاء  
يجلد ظهر المتسول ، يبكي في نهر الغربة أزمان الغرباء

- ٤ -

رحلت سيدتي تاركة  
مُدني عاريةً في العاصفة  
وأنا فوق جوادي جالدُ  
صمتها بالكلمات العاشقة

- ٥ -

يتساقطُ الشعراءُ  
تتبع موتها مدن العذاب

وتمد فوق ضريحها قوسا الى الصحراء  
في زمن الذي يأتي ولا يأتي وفي عصر الفضاء

- ٦ -

في نهر الموت  
يبكي حكمتُ - لوركا - ايلوار  
يبكي المتنبى وأبو تمام  
تبكي ليلي المجنون وعائشة تبكي الخيام  
وأنا أبكي وخزامى تبكي في المنفى الأطفال - الشهداء  
في عصر الإرهاب  
والعشق - الموت - الثورة - عائشة تبكي  
وخزامى - رحلت مولاتي -  
رحل البحر الى الصحراء

- ٧ -

يتساقط الشعراء والعشاق والثوار في زمن السقوط ويكسرون  
يتعفنون ويذبلون ويهرمون ويُهزَمون  
لكنهم بعد السقوط على الخرائط يتركون  
بصماتهم كشهادةٍ للقادمين

- ٨ -

المُتهم الأول  
يتهم المتهم الثاني

رحلت مولاتي  
وأنا تابعها  
أتبع موتي  
من باريس إلى بغداد  
أحمل في جيبتي صورتها وشهادة ميلادي  
عشقي - ناري - عشبي - تاريخي - رائحة الأمطار  
وجواز السفر المُلغى  
أتبعها كالكلب إلى المنفى  
ينزف قلبي في كل مطارات العالم  
يستجدي شحاذاً قطرات المطر - الرؤيا  
في مدن العشق - الحلم - الثلج - الشمس - الكلمات  
رحل البدو - الفجر - الطقس - الأم - الربة - عشتار  
رحلت تونس - بغداد  
وأنا ألعق جرحي وخزامي تضحك ، مولاتي  
رحل البحر إلى الصحراء  
مَنْ قال بأن القيثارة  
كان دليلي من قال ؟  
السحر الأسود كان دليلي وأبي كان مجوسياً  
تبكي ليلي المجنون وعائشة تبكي الخيام  
وخزامي الربة .. عشتار



تبكي عند مغيب النجم طفولة حب ضاع  
رحلت مولاتي

وأنا البحر على شاطئها ضاجعت المحار  
أفتض بكاراة هذا الليل المُلقى كالشال على الأشجار  
أحصي دقات قلوب الأعداء - الأبواق - الأصغار  
أتربص في سكينتي ، من قال بأن القيثارة  
كان دليلي من قال ؟

فأنا غاليليو - سقراط - الحلاج

وأنا الحسن الصباح - الخيام

في عصر المدن الأرضية ، عصر السفن - الأقمار  
أبكي في نهر الغربة أزمان الغرباء .

رحلت مولاتي وخزامي رحلت في عصر الإرهاب

سأظل أحبك أنت النار - العشق - المنفى - تونس - بغداد

سأظل أحبك أنت النار الأبدية في عُري الصحراء

- ١٠ -

رحلت مولاتي

رحل البحر الأبيض

رحلت بيروت

رحل الشارع والمقهى

رحل العجريُّ - المطر - السحب - الضحك - النور - النار

عادوا للوطن - المنفى

يسأئلني العرّاف عن نار بابلٍ  
وما خبّات في باطن الغيب بابلُ  
وكان على أقدامها النجم ساجداً  
وكان على الأسوار حبي يقاتلُ  
فصلّيت للنيران في عرصاتها  
وقال مغني الحب ما أنا قائل

## المعبودة

- ١ -

انتظرتك عشرين عاماً في المنفى دون جدوى  
حتى وجدتك في الوطن  
أيتها المعبودة ، أيتها الحمامة المقدسة  
أنت منفاي ووطني  
وقصيدتي المنتظرة  
عندما أراك تدب الحياة في عروقي  
وعندما تختفين ، تنطفئ النار  
والسحابة والبرق والمطر في قلبي  
أيتها المعبودة التي قهرت جميع معبوداتي  
وتربعت ملكة على عرشهن  
أمنتُ بك  
وبكلماتك  
وإبداعاتك التي رأيت في سطورها  
شمس العالم وهي تولد من جديد

- ٢ -

لقد هبطت بمعجزات حبك على أرض كوكب جديد  
لأكتب على متون مسلاته  
وبوافقه عماراته

وأجنحة فراشاته

وحدود نسائه

إنني أحبك

إنني أحبك

- ٣ -

أمارس طقوسي السحرية

على خريطة جسديك في الحلم

وعندما أستيقظ تفتح ألف زهرة

على صحن خديك الخجلين

فأعود لأمارس طقوسي ثانية

بكلماتي التي أبعثرها

كما يبعثر الساحر رماد كلماته في الهواء

- ٤ -

العاشق الطفل على جواده الناري فوق الكوكب الجديد

يكشف الغابة والينبوع

وهو على خريطة الجسد

يعكف في الحلم على بحيرة العيون

منتظراً تحولات النور

وصرخة الولادة الجديدة

في جسد الطبيعة

وزرقة السماء في القصيدة

- ٥ -

تأوهات وعناقات : رأيت فرس البحر على الساحل والقمر  
مقترباً منها، فأغوته؛ رأيت فمها في فمه ويده في شعرها تغيب

- ٦ -

الفرس الحبلى وراء القمر - الجواد  
تسهل قبل ساعة الميلاد  
ليلد البحر عصافير وساحرات  
والأرض معجزات

- ٧ -

الوطن الممتد كالقوس من القلب الى القيثار  
الوطن الممتد كالسيف من النهر إلى الصحراء  
يرهص بالشارات والأصوات  
بخضرة الربيع في عينيك بالمخاض  
الوطن - المنفى من الأعماق  
متوجاً يصعد بالشمس وبالأسطورة  
الوطن - الطفولة  
رأيت مولاتي على أطرافه عمود نور يغمر الفرات  
تحط آلاف العصافير على أكتافها وتولد المٌدن  
بيضاء في الحلم

- ٨ -

مقيداً بالنار والسلاسل  
أعود للمنفي مع الطيور والقوافل  
منتظراً قيامه الشاعر والساحر والمقاتل  
من تحت قوس القلب والقيثار  
من تحت سيف النهر والصحراء

- ٩ -

أعبد في عينيك هذي النار  
ووجهك الشاحب والصفيرة  
والغربة - الطفولة - الأسطورة

- ١٠ -

عشقتك في المنفى وأنت صبية  
وكان هوانا في الجوانح يكبر  
فلما التقينا بعد نأيٍ وغربة  
رجعنا الى أرض الطفولة نبحر  
كأنا وُلدنا من جديدٍ بكوكبٍ  
هو الوطن الموعود أو هو أبعد  
أقول لعينيك اللتين تلاقنا  
بعيني أكان الأمس مرّ أو الغد  
لقد أقبلت كل العصور وكل ما

هفوت له يوماً وما كنت أضمر  
بخضرة عينيك السماء تلونت  
وباحت بما تُخفي الطبيعة أنهرُ  
وقال مغنيها هو الحب فاحترق  
فنارك بعد اليوم هيهات تخمد

- ١١ -

حلفتُ بالمعابد المكسوة القباب بالذهب  
بالحرف والغربة والسفر  
أن أرحل الليلة نحو مدن الحلم  
وأبني لك أهراماً على القرات  
في نار عصور البعث والثورة والأمل

- ١٢ -

العشاق الصغار  
يمحون أسماء حبيباتهم ويبقون على اسم الأخيرة منهم فقط  
أما أنا فلقد أبقيت عليهن ليخدمنك  
وإذا أمرت فسأطردهن في الحال

- ١٣ -

حتمي أمري الحرف  
قدري ، ناري الحرف

وطني ، منفاي الحرف  
نظري في قلبك ، نوري الحرف  
فلتقتبس الحرف ، كما تقتبس النار من النار  
أنت السيد والمولى  
وأنا بك أولى  
فإذا أرسلتك تنظر في أمر الحرف  
فلتُخرج ألفاً من باء  
باءً من باء  
ألفاً من ألف  
مولاتي خامرها الخوف  
فإذا جاء الليل  
فلتفتح أبواب القلب  
ولتطلق عبدك من أسر الحرف  
فأنا خادمٌ مولاتي  
عاشقها  
تابعها  
في الوطن - المنفى

- ١٤ -

قلبي هرم خوفاً كبير  
أراك تضطجعين في مقصورته الملكية  
ماسة مشعة منذ آلاف السنين



وأنا عبدك أقبل يدك  
وأحرس كنوزك الإلهية  
وأرعى الغزلان في حدائق قصورك  
الغارقة في النور

- ١٥ -

خيط الدم الذي ينزف من قلبي  
يمتد من باريس الى عتبة بيتك

- ١٦ -

لقد عدت الى الوطن  
لكي أحبك

## عن موت طائر البحر

الى ذكرى أرنستو  
تشي غيفارا

في زمن المنشورات السرية  
في مدن الثورات المغدورة  
« جيفارا » العاشق في صفحات الكتب المشبوهة  
يشوي مغموراً بالثلج وبالأزهار الورقية  
قالت وارتشفت فنجان القهوة في نهمٍ  
سقط الفنجان لقاع البئر المهجور  
رأيت نوارس بحر الروم تعودُ  
لترحل نحو مدار السرطان  
ونحو الأنهار الأبعد  
في أعمدة الصحف الصفراء  
يبيع الجزائريون لحوم الشعراء المنفيين  
العرافة قالت هذا زمن سقطت فيه الكتبُ المشبوهة  
والفلسفة الجوفاء  
دكاكين الوراقين  
طيور ميةً  
فتعال نمارس موت طيور البحر الأخرى  
فوق سرير الحب الممنوع  
انتحبت في صمتٍ فالليل طويلٌ  
في مدن الثورات المغدورة

والبحر الأبيض في قبضة بوليس الدول الكبرى  
يبحث عن أسماء العشاق المشبهين  
رأيتك في روما في زمن المنشورات السرية  
بين ذراعي رجل آخر تمضين الليل  
بكيتُ ، رأني البوليس وحيداً  
خلف نوافذ ملهى القط الأسود أبكي مخموراً  
وورائي خيط من نور يمتد لنافذة أخرى  
أشبعني الضابط ضرباً  
وجدوا في جيبي صورتها  
بلباس البحر الأزرق  
ترنو للأفق المغسول بنور الغسق الكابي  
وبنار الليل القادم من مدريد  
يبيع الجزارون لحوم الشعراء المنفيين  
رأيتك في مبغى هذا العالم  
في أحضان رجال ونساء تمضين الليل  
بكيتُ ، رأني البوليس وحيداً  
في مدن الثورات المغدورة  
مجنوناً أتحدث عنك  
البوليس رأني

- ١ -

كانت تصغي بجوارحها وبعينها للموسيقى الوثنية  
للنهر المتنهد في غابات جبال الأطلس  
للمدن الأسطورية  
للساعات الضائعة الجوفاء  
لثمار الليل الذهبية فوق سرير الأمطار  
كانت في أحضان الزوج النائم عذراء  
تلعب بالقمم الحافي فوق رؤوس الأشجار  
تتبع موت فراشات ربيع مات على طاولة المقهى  
وتمد يديها ضارعة  
فالموعد فات  
والليل على شرفات البحر الأبيض يسترخي محموم النظرات

- ٢ -

بيروت اغتصبت في هذي الليلة في الحانات

- ٣ -

كانت تصغي لكن العاشق مات  
في المقهى منتظراً سيدة الأقمار السبعة  
في موسيقى « باخ »  
وقصائد « ايلوار »  
في الأسبوع الرابع من كانون الأول في أعياد الميلاد  
كانت تتمنى لومات العالم  
لوزحفت كالكلبة تحت الأمطار  
لو ضربت بسياط من نار  
لو حُملت قرباً للبحر المستلقي تحت الشرفات  
لكن الموعد فات

- ٤ -

كانت تفصلها عني  
سنواتٌ من سفرٍ - أجيالٌ  
أنهارٌ - قارات  
كتبٌ  
مدنٌ  
أسوار  
لكني كنت أراقبها من ثقب الباب

## سأنصب لك خيمة

### في الحدائق الطاغورية

- ١ -

غزالةٌ تأتي من البحر  
وزهرة تطلع من صدري  
وساحرٌ يحمل في كفه  
صاعقة الميلاد والموت  
وخلف سور الليل صفافةً  
يغسل عينيها ندى الفجر  
تنشر في الليل مناديلها  
وتغمس الأوراق في النهر  
تأوي العصافير إليها وفي  
غيابها تنام في قلبي  
حاملة بذور أحلامنا  
وصبوات النور والزهر  
وكلمات لم نُقلها ولم  
تُبْح بها غزالة البحر  
أغتصب العالم فيها وفي  
حروفها أموت في الأسر  
مرتدياً أكفان كينونتي

وغسق الميلاد في القبر  
وحاملاً للنور قيثارتي  
وصاعداً إليك من بشري  
أقرأ في نجم الضحى طالع الـ . .  
غابات والسحاب والطير  
محترقاً منتظراً عائداً  
إليك من مملكة السحر  
مقبلاً وجهك في سحره الـ . . .  
غارق في ارتعاشة الثغر  
مطارداً مطارداً يحتمي  
بالأرنب المذعور في الصدر  
ينشر في رحيله خصلة  
من ليلك النائم في الشعر  
يصرخ جوعي ودمي ضارعاً  
وكل ما في جسد الأرض  
صار فمي فما إلى الليل والـ .  
غابات والأنهار والصخر  
حتى كأن الأرض من جوعها  
مدت فما إليك تستجدي  
حاملة إليك ياقوتها  
وخاتم « اللبكي » والورد  
نذراً وقرباناً وتعويذة  
مسكونة بالبرق والرعد  
حتى اذا ما اقتربت لحظة الـ . .

عناق في مملكة السحر  
وسجد الساحر في بيتك ال . . .  
مصنوع من قصائد الشعر  
واقتربت يده من وردة ال . . .  
ثغر ومن تميمة النهدي  
ومسّه النور بأقداسه  
وباح للعاشق بالسر  
وصاح فوق الطور مستنجداً  
غزاة عدت الى البحر  
ونجمة في قاع نهر الى  
بلادها تعود في الفجر  
تاركة بذور كينونتي  
وجسدي الميت في الأرض  
ممزقاً محترقاً دامياً  
تحت سياط الجوع والخوف  
أحمله كل مساء الى  
عرافة المعبد في « دلفي »  
أسألها عنك وعن نجمة ال . . .  
صباح في مدائن الموت  
تجيب والثعبان في جيدها  
لم تأت حتى الآن، لم تأت  
فارحل الى بلادها مرةً  
أخرى وُبِح للبحر بالحب



- ٢ -

ماذا قال العاشق للبحر ؟ وماذا قالت عرافة « دلفي »  
ماذا قالت للقارىء كفي ؟

- ٣ -

شعراء النصف المظلم من كوكبنا  
حين جعلت شراعاً شعرك في الريح  
وحين رسمت في سور الصين  
وحين جعلت أريجك ريحاناً وبكيت على أقدامك تحت  
الأقمار السبعة في بابل أو في جزر الإغريق  
وقفوا تحت الأسوار وقالوا ما قالوا في الريح  
لكن الريح  
مسحت ما قالوا  
حين جعلت شراعاً شعرك في الريح

- ٤ -

سقطوا على أسوار مملكة المغني عندما اقتحموا مغاليق  
الغيوب

وتوهموا أن الوصول اليك بالكلمات يا أيقونة الحب المنيع  
فطغت قصائدهم على ألفاظها وتساقطت فوق السطوح

- ٥ -

ناديت من بئر الشقاء ومن ضفاف المستحيل  
فرأيت تحت وسائد الشعراء أنهاراً من الكلمات جاهزة بلا  
قدم وروح

تسعى الى كل الجهات على البطون  
وتُباع في سوق الرقيق وتُشترى وتُباع في كل العصور  
فبكيت أن الليل حاصرني وسد عليّ نافذة الهروب  
وغزالتني في البحر والعرافة العذراء في « دلفي » وقارئة  
الغيوب

- ٦ -

رسمتُ عينيك على وسادة الاسكندر الكبير  
وشعرك الشراع فوق السفن البيضاء في إزمير  
وقلتُ مَنْ رآك - والعالم بحرٌ وأنا سفينةٌ - أصبح مجنوناً  
ومَنْ رآك لا يموت

وجهك أوريا وعيناك ضياء الفجر في كشمير  
وجهك تصوير على بوابة السماء في بكين

رآك بيكاسو تعودين من البحر على ظهر جواد الريح  
فاغتصبت ألوانه عينيك بالأزرق والوردي  
تحت قبة السماء في أيلول  
فهربت ألوانه وأغرقت أحزانها في « السين »  
عائدة للبحر في أزمنة التكوين

- ٧ -

سأقول للكلمات كوني وردةً سأقول للشعراء كونوا صادقين  
سأقول للسنوات عودي للحياة تفجري  
سأقول كوني وردة لغزالة البحر العشيقي  
سأمزق الأوراق ، أرمي تحت جسر الليل قبله وأقتل ذلك  
الوحش العنيد  
سأقول للأزهار كوني خيمة لحبيبي  
وسأشعل النيران في المدن الغريقة تحت قاع البحر والورق  
العتيق

- ٨ -

في وجه المدن الخائنة المومس أرمي قبله  
وأحز بسكيني رأس الملك - الطاغية - الجزار  
في وجه الليل الأعمى أقتل نفسي منتحراً  
في حانوت الخمار  
في وجه الشمس الحمراء

يحمل تابوتي للمنفي الفقراء  
في وجه الأرض الجبلى  
أسجد مأخوذاً للنار

- ٩ -

سأدق عليك الأبواب  
سأدق عليك الأبواب

- ١٠ -

أيتها الثورة ، يا حبي الأول ، يا رايات الأمل الحمراء

- ١١ -

رحلت إزمير في داخلها  
تحمل النار الى قاع المدينة  
وأنا أحمل موتي راحلا  
عبر عينيها وعيني ياسمينة

- ١٢ -

رسمت عينيك على أيقونة العذراء  
وشعرك الشراع فوق السفن البيضاء

- ١٣ -

لا تبكِ والعالم بحرٌ فأنا سوف أناديك  
وأبكي أيها الدرويش في شيراز  
سوف أناديك من المدائن المسيية - الممنوعة - الفاقدة  
الذاكرة - المنسية - المقطوعة الأتداء

- ١٤ -

حدائق الورد التي خباها في شعرك الظلام  
ترحل للبحر مع الشمس وها أنت مع الشمس تغييبين على  
الأمواج

- ١٥ -

الطفل والعاشق في وجهه الـ آخر يرثي المدن الخائنة  
يفر من جحيمها ثائراً ممارساً طقوسه الباطنة  
مدمراً حياته حالماً بالمدن الفاضلة العاشقة  
منتظراً غزالة البحر والـ مراكب البيضاء والصاعقة

- ١٦ -

محكوم بالإعدام أنا  
مع وقف التنفيذ

- ١٧ -

عقوبتي الحياة

# سيرة ذاتية لسارق النار

www.books4all.net



قال اقتليني فأنا أحب عينيك  
ومن أجلك أبكي  
كانت الكنائس القوطية الحمراء في بطاقة البريد  
تستحم بالشمس  
وبيكاسو غلاف العدد الأخير من مجلة « الحياة »  
يرنولضياء العالم الأخير  
قالت لغة الورد في حدائق الليل  
على شفاها تزهّر .  
من يبكي على أسوار هذي المدن - الملاحيء - القبور ؟  
من يبكي على شطآن بحر الروم في منتصف الليل ؟  
ومن يفك لغز الوحش في « طيبة » ؟  
فالعالم في العصر الجليدي على أبوابه الجنود  
والطغاة يحجبون بالجرائد الصفراء نار الليل  
والنيذ والقيثار .  
قالت : بحضور غائب ، مسكونة ، أتبع  
موت قمر الثلج على نافذة المدينة - الأسطورة  
الجميع كانوا يكذبون  
وأنا بوحدتي مملوءة ، أسقط أعياء على



## طاولة المقهى

ونارُ الليلِ في كأسِ النبيذِ تُشعلُ البحرَ  
أراكِ قادمًا من آخرِ الدنيا ، على شفاهنا  
تُزهَرُ بعضُ الكلماتِ  
ينتهي عذابنا  
لنبداَ الرحلةَ من جديد

## - ٢ -

من قبل أن تولد في ذاكرة البحر وفي ذاكرة الوردة والعصفور  
ماتت على نوافذ الفجر وفي دفاتر الوحشة نيسابور  
تاركة حضورها الغائب في حدائق الليل وفي أجنة الزهور  
وخصلة من شعرها فوق سرير المطر المهجور

## - ٣ -

قال اقتليني فأنا أحب عينيك  
وضاع الصوت

## - ٤ -

شوارع المدينة  
موحشة ، بعدك ، حتى الموت

كان مذيِعُ نشرةِ الأخبارِ في منتصفِ الليلِ  
يُعيدُ الموجزَ . الأطفالُ كانوا  
نائمينَ . كانت  
السماءُ حبلَى ، شارةُ غامضةً ،  
صيحةُ انسانٍ يموتُ في مكانٍ ما . رأيتُ البرقَ  
في حربته يشقُ جوفَ الليلِ  
والمستنقعِ الجاثمِ في أحشائه  
رأيتُ نيسابورَ في سريرها عاريةً تضاجعُ التنينَ  
كان وجهها الميتُ في حنوطه مبللاً بعرقِ الليلِ  
وبالحمى ، رأيتُ بطنها منتفخاً  
ويدها تحتضنُ التنينَ ، تمتدُ جذوراً في عروقِ الأرضِ  
كانت في سريرِ المطرِ - الوجودُ تلتف ، تنامُ  
ومذيِعُ نشرةِ الأخبارِ في منتصفِ الليلِ  
يعيدُ الموجزَ . انتظرتُ أن تستيقظي أيتها  
الكاهنةُ - العذراءُ . فالعالمُ في العصرِ الجليديِّ  
على أبوابه الجنودُ والطغاةُ  
يحجبونُ بالجرائدِ الصفراءِ نارَ الليلِ  
والنيبذِ والقيثارِ ، لكنكِ  
أوصدتِ بوجهي البابَ والتابوتَ  
أغلقتِ عيونَ الفجرِ

أرسلت وراثي العسس - اللصوص .  
أرسلت كلاب الصيد ، ناديتك ، ضاع  
الصوت في الهواء . كانوا يكذبون كلما داهمهم  
صتيع هذا الليل ؛ كانوا يكذبون ، إنهم  
سيدتي ، كلاب صيد الملك - الأمير . كانوا  
يكتبون الشعر عن عينيك والثورة من خلف  
متاريس الأمير - الورق العتيق ، من خلف  
متاريس سفارات ملوك البدو والبترول .  
كانوا يكذبون ، إنهم ، سيدتي ،  
أحذية جديدة معروضة للبيع في أسواق « بيروت »  
وفي أسواق هذا الوطن الممتد  
كالبحر من المحيط للخليج . قالت : لغة الوردة  
في حدائق الليل على شفاها تزهو  
من يبكي على أسوار هذي المدن - الملاجيء - القبور ؟  
من يبكي على شطآن بحر الروم في منتصف الليل  
أراه قادما من آخر الدنيا  
على شفافه تزهو بعض الكلمات  
ينتهي عذابه  
ليبدأ الرحلة من جديد

— قصائد عن الفراق والموت —

- ١ -

قمرٌ عراقيٌّ على الأشجار يمسح خدَّهُ  
ويدقُّ باباً بعد بابٍ دون جدوى  
فالأميرة قبل أن يستيقظ الفقراء كانت  
في جناح يمامةٍ رحلت  
ولم تقلِّ الوداع ! فمن رآها  
فلْيبلغها السلام

- ٢ -

كان أمير القمر  
فوق جواد النار في سهوب أسبانيا  
التي تزحف نحو البحر  
يحمل في خاتمه أولاده السبعة ، لما مرَّ في  
جُنيَّةٍ مسكونةٍ بالسحر  
فكمنت صبيَّةً له ، ونادت نجله الأصغرَ  
أغوته بتعويذة حبٍّ ، عقلت لسانه وطلست  
عيونه بالسر  
وعندما همَّ بها  
همَّت به : اختفى

وضاع الولدُ الأصغرُ  
في سهوب أسبانيا التي تزحف نحو البحر  
ومنذ ذلك الزمن البعيد ، والأمير  
يصيح في الليل ، ينادي نجله الأصغر ، والسهولُ لا تجيب

- ٣ -

أكلما مررتُ بالقنطرة  
أراكِ يا سيدة النساء  
تغتسلين ، وجمالُ وجهكِ الفتان  
تمضي به المياه  
فلا تظني عندما أغني  
بأنني فرحان  
فإنني أموت كالعصفور  
إن لم أغن لكِ ، يا سيدة النساء

- ٤ -

أشجارُ وردٍ غرسوها فوق قبر شاعر مجهول  
كانت الى جوارها تأوي العصافيرُ  
وتبكي امرأةً مجهولة طوال يوم السبت  
وعندما جفَّ ترابُ القبر  
اختفى قناع المرأة المجهولة ، الأورادُ ماتت  
والعصافير ؛ وظل القبر  
تحوم فوق صمته سحابةً مسحورةً طوال يوم السبت

قال انتظريني عند البوابات السبع  
سنوات سبْعُ مرت  
كبرت أشجارُ الغابة فيها  
جفّ النبع  
والمرأة لم تفِ بالوعد  
لكنّ العاشق  
ظل طوال السنوات السبع  
يذهب كل مساءً ، منتظراً ، عند البوابات السبع

## الزلال

إلى الشاعر عبد اللطيف اللعبي ورفاقه

- ١ -

تشرق شمسُ الله في عينيكِ إذ تغربُ في قوارب  
الصيدِ على شواطئ المغرب  
حيث فقراء الأطلس المنتظرون معجزات القمر الولي  
في الأضرحة - الطلاسم - الذبائح - الندور ، حيثُ  
النسوةُ المكفوناتُ بسواد الخرق - الأطمار  
حيث الشاعرُ الأندلسيُّ يرتدي عباءة الريح  
يطير حاملاً قيثارَهُ فوق جبال النوم  
فوق المدن المفتوحة ، المقطوعة الأثداء ، حيثُ  
القمر الوليُّ في عيون قارعي طبول الملك الأخير  
في « قرطبة » يغيب في البحر ،  
أراك : تدخلين ملجأ الأيتام  
تحملين عصفوراً ووردتين من حدائق « الحمراء »  
تبكين على سربك البارد في منتصف الليل  
وفي الصباح من شرفة « أفريقيا »  
تُظلين على عُريك من زاوية المقهى  
أراك - وأنا أحمل من منفي إلى منفي  
تراب الوطن - القصائد الممنوعة - الجرائد السرية - النار؟  
أراك : تعبرين السوق والبوليس في المحضر  
في مخافر الحدود محموماً يغطي بالدبابيس وبالشمع

وجوه فقراء الأطلس - الخرائط - الذبائح - الأضرحة - النذور  
حيث الشاعر الأندلسي في سجون العالم الجديد  
في زنزانه الخليفة الأخير في « قرطبة » يموت

- ٢ -

توقفت عائشة ، فالباص لا يذهب في الليل  
الى كوبا ، ولا يعود

- ٣ -

كل الدروب أصبحت بعيدة ، لكنها مشمسمة تلوح من بعيد

- ٤ -

قال أعود - غارسيا لوركا - إذا ما انتصف الليل  
وفي الوادي الكبير نامت الزهور

- ٥ -

العاشق الأندلسي عصبوا عيونهُ وَقَتْلُوهُ  
قبل أن ينتصف الليل وقبل أن يصيح الديك

- ٦ -

قالت رأيت الملك الأخير في « قرطبة » كان  
بسيف الخشب المكسور فوق عرشه متكئاً  
مكتئباً يهتز مثل ريشة في الريح  
كان حوله السيف والشاعر والمنجم المخصي  
في بلورة محققاً يقول مولاي



أرى سحابة حمراء فوق هذه المدينة المفتوحة  
المقطوعة الأنداء ، مولاي أرى نسرًا عظيمًا  
جانمًا فوقك - مولاي أرى الحريق في كل مكان  
وجواري القصر والغلمان بالسّم يموتون ، أراك  
عاريًا أعمى على قارعة الطريق في « قرطبة » تشحدُ  
قالت عندها أومًا للسياف أن يقطع  
رأس الشاعر - النديم .

مرت ليلة

وفي الصباح أحرق المنجم المخصي بالنور  
« مولاي » انتهت

فالباص لا يذهب في الليل الى كوبا ولا يعودُ

والجرائد الصفراء لا تحجب وجه فقراء الأطلس

المنتظرين معجزات القمر الولي .

قالت ، وبكت : في ملجأ الأيتام

كنا نخدع البوليس في منتصف الليل

ونمضي حاملين الصحف السرية - القصائد الممنوعة - النار

الى الأضرحة - الطلاسم - الذبائح - النذور

حيث النسوة المكفئات بسواد الخرق - الأطمار

حيث الشاعر الأندلسي يرتدي عباءة الريح

ويبكي حبه الضائع في « قرطبة »

رأيت عصفورًا ووردتين من حدائق « الحمراء » في شعرك

كان « اللعبي » يعبر الشارع

من منفى الى سجن ومن سجن الى منفى  
تقولين ، أنا أقول أيضاً : « إنه الزلزال »  
في « الأطلس » في كوبا رقصنا  
عندما أمطرت السماء  
قال ضاحكاً « ألبرت » : من أين يجيء النوم  
والبحر وليّ عاشق  
يحمل في سلته المحار والأسماك واللؤلؤ  
هل عاد من الغابات « جيفارا » ؟  
رقصنا عندما أمطرت السماء والبحر وليّ كان  
يبكي حبه الضائع في المغرب . قالت وتقولين  
أنا أقول أيضاً :  
إنه الخليفة الأخير في « قرطبة » يموت

- ١ -

كان المعني العجري يرشقُ العذراء بالوردة  
والعذراء مثل ريشة تدور حول نفسها  
تحاول اللحاق بالليل الذي كان على مشارف « الحمراء »  
مقتولاً تغطي صدره الخناجر - الزنابق - النجوم .  
كان العجري شاحباً يطرد في غنائه الأشباح  
كانت يده ترسم في الهواء شارة الغريق - العاشق - المخدوع  
والعذراء مثل ريشة تطير خلف يده الراحفة ، الصارعة  
« الحمراء » كان غارقاً كعهده بالصمت .  
صاح العجري استيقظي أيتها الأعمدة - الهياكل - الأقواس  
يا مكعبات النور في قصيدة المستقبل - النبوءة - الرحيل  
صاح استيقظي أيتها الأسطورة - القبيلة  
العذراء مدت يدها ليده وعانقتها  
رقصا معاً وأصبحا لسان لهب  
فاشتعلت في شعرها الوردة .  
صاح العجري احترقي أيتها الصغيرة الحسنة  
مال رأسها ، تلاقت العيون والشفاه  
هذا زمن الموت على وسادة الربيع .  
مال رأسه فاحتضنته وهو يبكي

يطرد الأشباح في غناؤه الصاعد من قرارة  
الأسطورة - القبيلة  
« الحمراء » كان غارقاً كعهده بالصمت والفجر  
على أبوابه يرسم أشجاراً وقبرات ليلٍ راحلٍ .  
تلاقت العيون والشفاهُ  
صاح العجريُّ خائفاً توقفي أيتها الريشةُ في  
مدار هذي اللعبة - الفاجعة .  
العذراء دارت دورتين  
وقفتُ  
تحاولُ اللحاقَ بالليل الذي كان على مشارف « الحمراء »  
مقتولاً تغطي صدره الخناجر - الزنابق - النجوم

- ٢ -

توقفت هجرةُ أحزان المغنى ،  
وَقَعَ الطائر في الكمين ،  
مرت عرباتُ العجر ، الليلة ، في وحول هذا  
الشارع المحاصر ، المسكون بالأشباح .  
كان العجريُّ يمسح السكين بالمنديل ثم  
يعبر الشارع محشوراً مع الأشباح في المقهى  
يعني خائفاً لنفسه . قارئة الكف له قالتُ  
هناك مدن رائعةٌ أخرى وراء النهر ، حيثُ الشمسُ

لا تغيب في الليل ، ولا يُخدعُ فيها العاشق - الغريقُ  
في منتصفِ النهار ، ولا ترحل فيها الريشةُ - العذراءُ  
صاح اقتربي فإنني رأيتُ عينيكِ بأسفارِ  
النجوم - الريح ،  
أجدادي على بوابة الشمس  
وفي المدافن السرية - الكهوف ، كانوا يرسمون  
وجهك الغارق بالنور ،  
وكانوا كلما عاد الربيعُ احتفلوا بعودة الروح  
الى الطبيعة الميّتة .  
الأشباح غابتُ واختفى المقهى  
وكان العجزيُّ راکعاً يبكي ،  
وكانت يدهُ في يدها  
قارئةُ الكف له قالت : هناك مدنٌ رائعةٌ أخرى  
وراء النهر ، فأرحلُ  
فهنأ ، الخطوطُ في كفك ، لا تقولُ شيئاً .  
طفقتُ تبكي ،  
وكان العجزيُّ راکعاً يبكي على مكعبات النور  
في قصيدة المستقبل - النبوءة - الرحيل  
صاح استيقظي أيتها الأعمدةُ - الأقواسُ  
في وحول هذا الشارع المحاصر ، المسكون بالأشباح  
كانت يدهُ في يدها صماء ، لا تقولُ شيئاً  
نهضتُ قارئةُ الكفِ ودارتُ دورتين ،  
وقفْتُ

تحاول اللحاق بالليل الذي كان على مشارف « الحمراء »  
مقتولاً تغطي صدره الزنابق - الخناجر - النجوم

مكتبة سوره الأريكة  
www.books4all.net

## القربان

الى بابلو نيرودا

- ١ -

يُسلخ جلدُ الشاةِ بعد ذبحها لكنّ جلدَ ذلك  
المنتظر - الانسان ، قبل ذبحه يُسلخ في المنازل  
الأرضية - المحاضر السرية - الملاجىء - المحاكم - المصارف .  
المسالخ - الشوارع العارية - السجون ، يُشوى في  
جحيم الكلمات - اللغة - القوالب الجاهزة - القاموس  
يستعير من أوراقه . . الأجنحة - السماء  
كان الشعراء يطبخون الموتَ والطيورَ في رؤوسهم  
وكنّت في الجبال أصطاد لك الفراشة - الوعل -  
الغزال - القمر .  
المنجمون آحتشدوا في مدن الطفولة . البحر على  
السواحل - الممالك - الأبواب . هل غير وهو ضامتُ :  
لغته وصوتُهُ ؟  
والطائر المنحوتُ في وجهك : هل مزّق  
في الحلم قناع العاشقِ ؟  
الحلاج كان بقميص الدم مشبوحاً على القاموس  
في عيونه : مدينة أصابها الطاعونُ

ركعتان في العشق

تعالِي

حاملُ القربان ألقى وردةً في النهر .

قاتلتُ مع الاسكندر الأكبر في فارسَ لكني

مع المراكب - الطيور أبحرتُ الى زماننا هذا : معي

شهادة التطعيم والبطاقة الشخصية .

الأنهار كانت ترتدي أكفانها .

رأيتُ « نيرودا » مع الهنود في مذابح « الأنديز » في

مطارح القارة حيث الجوع والإنجيل والمنشور في

الشوارع العارية - المسالخ - السجون

حيث المدفع - الدبابة - البيان في الإذاعة - الجريدةُ الصفراءُ

يُنهي دورة الفصولِ ،

يلوي عنق الوردِ ،

قاتلتُ مع الإغريق في مجاهل الشرق ،

وقعتُ ، وأنا أمارس السحر ، أسيراً ،

فتعلمتُ من الأنهار كيف أحملُ النار الى زماننا هذا

وأصطادُ لكِ الفراشة - الوعل - الغزال - القمر .

المنجمون احتشدوا في مدن الطفولة

الحلاج كان بقميص الدم مصلوباً

وكان قائد « الزنج » على الفرات يُنهي لعبة الخليفة

الأبله ، لكن ملوك المال والبترول في « الأنديز »

حيث الجوع والإنجيل والمنشور

كانوا يقتلون بأسم عجل الذهب - الطغاة في كل العصور .



حامل القربان ألقى وردة في النهر  
قال اشتعلي أيتها الأنهار في القارة باسم الفقراء  
حامل القربان ، قال أشتعلي أيتها القارات

- ٢ -

لجوهر الحب الذي يكمن في العذاب والإبداع  
لسيدي الشاعر ، لا أقول ، وهو يرحل : الوداع

- ٣ -

أميركا الشعوب والقصيصة - العاشقة - القربان  
جثناك بالخيز وبالمنشور والسلاح

- ٤ -

ماذا أضاف الدم للقاموس ؟  
ركعتان في العشق  
رأيت البحر في طفولة الشاعر يستحم في غدائر  
العاشقة - القصيدة - القربان .  
كان الفقراء يذرفون الدمع في شوارع المدينة العارية  
الحلاج قال ساخرًا للقاتل الماجور : هل سترفع السوط

بوجه الكلمات - الجبل - القاموس ؟ مولاتي ستيكي ،  
عندما يهزمني الخليفة الأبله  
في هذا السباق القدر المجنون في دائرة الضوء .  
رأيت الشمس في عيونه يصطادها العيد والمؤرخون  
خدم الملوك في مزابل الشرق .  
رأيت الدم في شوارع القارة مكتوباً به الإنجيل والمنشور ،  
مطبوعاً به جبين « نيرودا »  
على طوابع البريد والأبواب .  
كان الفقراء يذرفون الدمع في شوارع المدينة العارية -  
القضية - المحكمة - التاريخ  
كان الخدم - الثعالب - السادة في العواصم الكبرى  
وفي مصانع السلاح والبنوك يفرقون شعباً كادحاً بالدم .  
كان الجنرال - القاتل المأجور  
وهو خائف ، يذيع من دبابه ، بيانه الأول  
ركعتان في العشق  
تعالني  
حامل القربان ألقى وردة في النهر  
لا أقبل أن أهزم في الحب ، ولا أقبل أن أساوم الأنهار  
قاتلت مع الاسكندر الأكبر في فارس ، لكنني  
مع المراكب - الطيور  
أبحرت الى زماننا هذا ،  
وفي العواصم الكبرى رأيت الشعراء يطبخون الموت والطيور  
في رؤوسهم ، وكنت في الجبال

أصطاد لك الفراشة - الوعل - الغزال - القمر .  
المنجمون احتشدوا في مدن الطفولة .  
الاسكندر الأكبر باح لي بسر الوردة الزرقاء .  
كان « الخضر » في الحاشية الكريمة .  
المؤرخون حذفوا أسماء قتلانا ، أضافوا بعض أسماء  
لصوص الخيل . قال خدّم الملوك : هل تباع هذي الوردة  
الزرقاء ؟ لكني مع المراكب - الطيور أبحرت ،  
تعالّي ! شفّتي بملح ميلادك أملحت . رأيتُ الشمس  
في عيونها يطفئها العبيد والمخثون  
ورأيت الدم في شوارع القارة ،  
« نيرودا » على خريطة التكوين يستقرىء أقمار  
براكين الهنود الحمر ، غابات من النعاس ،  
ليل البحر يستلقي على أسرة العمال في مناجم النحاس  
كان الجنرال - القاتل المأجور  
وهو خائف ، يذيع من دبابه ، بيانه الأول  
ركعتان في العشق  
تعالّي  
حامل القربان ألقى وردة في النهر .  
قال اشتعلي أيتها الأنهارُ في القارة باسم الفقراء  
حاملُ القربان قال اشتعلي أيتها القارات

## سيرة ذاتية لسارق النار

- ١ -

اللغة الصلعاء كانت تضع البيانَ والبديعَ  
فوق رأسها « باروكة »  
وترتدي الجناسَ والطباقَ في أروقة الملوكِ  
في عصر الفضاء - السفن الكونية - الثورات .  
كان شعراء الكدية الخصيان في عواصم الشرقِ  
على البطون ، في الأقفاص يزحفونُ  
ينمو القملُ - الطحلبُ في أشعارهم ،  
وشعراء الحلم المأجور في الأبراج كانوا بالمساحيقِ  
وبالدهان يُخفون شحوب ربة الشعر التي تشيخُ  
فوق قمة « الأولمب »  
كانوا يسرقون غارها الذابل في المتاحف - المزابل - النصوص  
كانوا يجمعون ورق الخريف من مقابر المدارسِ  
الشعرية الدارسة .  
الخصيان كانوا يمدحون الخدم - الملوك في الأقفاصِ  
كان سارق النار مع الفصول يأتي  
حاملاً وصية الأزمنة - الأنهار ،  
يأتي رائياً :

يهجس - في سباق خيل البشر الفانين ، في توهج الأرض  
التي حلّ بها -

بالرجل الشمس ، وبالقيثارة المرأة  
حُرِّين من الأغلال ،  
يستبصر أمواج التواريخ وأحزان سلاواتِ  
الطيور - الحجر - الموتى ،  
على بردية يكتب أسماء أميرات « بخارى »  
حاملاً وصية البحر الى الطفولة - المساجد - الأسواق .  
قال وهو في معطفه الطويلِ  
كالمسلة المصرية - النخلة في « الكونكوردي » :  
هل دخلت من نافذة الفجر الى قلبي ؟  
ومن أعطاك حق النوم والترحال والبحث عن  
الأسوار في مدينة العشق ؟  
رأيتُ وجهه الشاحب في مطار « باريس »  
بكيّتُ عندما ودعني للمرة الأخيرة  
الخصيان كانوا يمدحون الخدم - الملوك في الأقفاصِ .  
كان سارق النار على البار ،  
يعني للعصافير التي أنهكها التجوالُ في حدائق الثلج ،  
وكنّت متعباً ،  
أقاوم النوم الذي يهبط من سلاالم الليلِ  
مع الدخان والأمطار .  
قال نشرب الليلة نخب هذه الاميرة الشاعرة  
المنفية .

الأمطار كانت تغسل الأشجارَ والجراحَ والسطوحَ .  
موسيقى كمان العازف الروسيّ في زاوية البارِ ،  
رأيت مدن الطفولة البيضاء في ألحانها  
وأنهر الجليد والغابات في « الأورال »  
أقسماً معاً بالرجل الشمس ، وبالقيثارة المرأة  
والأميرة الحسنة من أعماقها تضحك .  
من أعطاك حق البحث في مدينة العشق عن الله ؟  
وعن نافورةٍ تبكي ؟  
رأيت وجههُ الشاحبَ في قرارة الكأسِ ،  
وكانت يده تمر فوق شعرها الأحمر في دوامة الرقصِ ،  
وفوق الليل والجليد والدخان

- ٢ -

بحثتُ من حانٍ الى حانٍ ومن منفىً الى منفىً  
عن الوجه الذي يحمله سارق نار الشعرِ  
من معابد الآلهة - الانسان ،  
عن أميرة المنفى التي كنا وراء شعرها الأحمر  
في مدينة الطفولة - المعابد - الأسواق نجري  
لاهثين ، نشربُ الأنخابَ ،  
والخصيانُ كانوا يمدحون الخدم - الملوكة في الأقباصِ  
ينمو القملُ - الطحلب في أشعارهم .  
كنا وراء شعرها نروض الخيولَ في سهوب هذا الشرق .  
من أعطاك هذا القمر الأخضرَ ؟

هل دخلت من نافذة الحزن الى قلبي ؟  
رأيت سارق النار على كرسيه ينام في زاوية  
البار وحيداً .

رحلت ، قال : « فَمَنْ سيحرس الأنهار  
في عرس نهار الموت » ؟

« مَنْ بالغضب الشعريّ في النهر سيُلقي » ؟  
بالمصايح .

عظام الزمن الجديد للأرض ، هنا أسمعها ، تنمو  
جواد النار في ملاحم الإغريق تحت قدمي يجمعُ  
لا أسم له ، من كل معنى فارغ ، هذا العذاب  
« رحلت » قال فهل سدهم الصاعقةُ

المسلة المصرية - النخلة - في « الكونكوردي » ؟  
هل سيهجر الربيعُ باريس ؟

رأيت وجهه الشاحب في قرارة الكأس  
وفي المرأة

كان ميتاً ، يبدو كمن عاد إلى الحان من القبر لكي  
نرحل في الفجر معاً على ظهور الخيل في سهوب هذا الشرق  
هل ناديتني يا أيها الرعدُ ؟

بخارى أصبحت قريبة ،

فلتحملُ القبيلةُ الكواكب الآفلة - الأقمار

في الفجر لكي تلقي بها من قمم الصخور للنوارس  
الأمطار كانت تغسل الأشجار والجراح والسطور

موسيقى كمان العازف الروسيّ في زاوية البار

رأيتُ مدنَ الطفولة البيضاء في ألحانها ،  
وأنهرَ الجليد والغابات في « الأورال »  
أقسمنا معاً بالرجل الشمس ، وبالقيثارة المرأة .  
هل تحققتُ معجزةُ الحياة بعد الموتِ ؟  
هل ناديتني يا أيها الرعدُ ؟  
أرى عاصفةً شعريةً تجتاح هذا الكوكبَ الموغلَ  
بالإرهاب والعنف .  
أرى الشاعرَ في صيحته يحرث أرض الحلمِ  
هل ناديتني ؟  
« سأطرد المنطق من حظيرتي »  
مسافراً في النار والأقوالِ  
في عرس نهار الحب ،  
مُنقِضاً على فريستي : القصيدة - المرأة ،  
كالمنجم - الساحر في مدينة العشق  
رأيتُ وجهه الشاحب بعد الموتِ يفتُرُ  
عن ابتسامَةٍ وشعرها الأحمر كالشلالِ  
ينثالُ من السماء



## الموت في البسفور

الى ذكرى ناظم حكمت

- ١ -

مررتُ بأستامبول بعد الليلة الألف  
وبعد السنة العاشرة  
التقيتُ بالرفاق : كان بعضهم مات  
وكان بعضهم شاخ  
وكان بعضهم خان  
ضياء القمر الطالع في البسفور بعد الليلة الأولى  
وكان البعضُ ما زال كما تركتهُ  
يرحلُ في الرسوم والأشعار والخمرة والحب إلى  
مدينة الحلم وبيكي كلما حاصر « طروادة » في أحلامه  
« الإغريق » دكوا سورها  
وأغتصبوا نساءها  
بيكي ؛ ولا يبكي عذاب الفقراء عندما يُحاصرون  
ويبادون على أسوار هذي المدن الشهيدة  
التقيتُ بالرفاق :

كان يونسُ الأعرج قد مات  
وكان يوسفُ السجينُ عند النبع  
ما زال إلى « مدريد » في سفينةٍ من ورقٍ يرحلُ  
وهو يخدعُ السجانَ عند النبع مقهوراً ،  
وكان الشيخ بدر الدين في عباءة حمراء

من شقائق النعمانِ مذبحاً من الوريدِ للوريدِ  
كان قمرُ الخيانةِ الأسودِ في أساورِ النساءِ والأقراطِ  
والحاناتِ والأسواقِ والمراكبِ البيضاءِ في البسفورِ .  
كان عاملُ الميناءِ في معطفه الأزرقِ مشبوحاً  
على كرسيِّه في البارِ ، عملاقاً بلا أسلحةٍ  
كأننا لم نضربِ البحرَ بسيفِ البرقِ  
أو لم نحترق  
من أجل أن نضيءَ ليلَ البشرِ - الآلهة - الطيورِ  
كان البعضُ ما زال كما تركته  
يمارسُ التمثيلَ فوق المسرحِ الخاوي  
وفي السيركِ  
على ظهرِ جواد الخشبِ .  
الرفاقُ كانوا يذبلونَ ويموتونَ  
على أرصفةِ الميناءِ في بطاء  
ولكن المغني كان في غنائه  
يقاوم الذبولَ والموتَ ، وفي جحيمه محترقاً  
يضيءُ ليلَ البشرِ - الآلهة - الطيورِ

- ٢ -

بعدك كان الموتُ والفراقُ في استامبول  
يمارسان لعبةَ المنتظرِ المخدوعِ  
« مُنورٌ » تزوجت ورحلت  
والآخرون أحرقوا الجسورَ

تغوص في الأعماق لكنك لا تغرق .  
هل عدت من المنفى الى سلطنة العشق على سحابة خضراء ؟  
هل رأيت في عيونها الحريم والأقمار ؟  
نجم القطب لا يبوح بالسر .  
سأبكي عندما تفتح لي بوابة الحديقة : الوصفة الزيتية  
العينية ، وهي تفرش السجادة الحمراء تحت قدمي ،  
يتبعني يونس في عكازه .  
السلطان في مملكة الموت ، أنا ساعي بريد  
يحمل الدموع والجليد والشموس للعشاق .  
هل رأيت من نافذة السجن ينابيع الربيع  
وقطار الليل وهو يرسل العويل في عاصفة ثلجية ؟  
كنت الى المنفى أساق  
وأنا مقيد بشعرها الأحمر  
أعوي وأعض القيد .  
من يرحل في نفسي ولا يعود ؟  
هل رأيت ؟  
لا شيء سوى الضوضاء والتصفيق في القاعات  
كان الليل في كل مكان  
وأنا مقيد بشعرها  
أتبعها كالعبد .

هل رأيت ؟  
كان يوسفُ السجينُ قد أصبح للسلطة جاسوساً  
وكان عاملاً في محلجِ القطنِ  
وفي المطبعة السرية .  
الزمان دارَ  
سقط الثلجُ على بوابةِ الحديقةِ .  
السلطان في مملكة الموت أنا  
أتبع مولاتي الى المنفى .  
قبورُ الشهداء هي ميراثي  
سأبقى حاملاً وسامهم  
خارج قاعات الملوك ولصوص الشعر والقبائل الجديدة .  
الرفاقُ كان بعضهم ضيَّعَ أو ضاعَ  
وكان بعضهم ما زال في بسالةٍ يواصل المسيرة الكبرى  
وكان يونسُ الأعرجُ ، ما زال على إيمانه  
يذرع كل ليلة خريطة العالمِ في عكازه  
وعندما يعود للقبرِ  
يمد يده ليمسحَ الترابَ عن وجه المغني  
وهو في غنائه يقاوم الذبولَ والموتَ وفي جحيمه محترقاً  
يضيءُ ليلَ البشرِ - الآلهة - الطيور

استامبول ٤ - ١١ - ١٩٧٣

## اشارات

- أمير القمر وأبناؤه السبعة : أسطورة شعبية إسبانية عن أمير عربي كان يتصف بالفروسية والشهامة ( قصائد عن الفراق والموت )
- في المقطع الثالث من نفس القصيدة استخدمت مضمون أغنية من أغاني « الفلامنكو » استمعت إليها في مدينة الفجر بجوار قصر الحمراء في غرناطة ، وكان يغنيها مغنٍ عجزي . وعندما انتهى من أغنيته ، قال : لنشرب نخب هذه الليلة المرتحلة الى هناك ( وأشار ) بيده الى الأفق اللامرئي . قلت : ان الموت قد جاء الى هذا العالم من هناك . فلنؤجل النخب الى الغد . قال : عندما سيأتي الغد ، سيكون الموت قد سبقنا الى هذا المكان . ثم طفق يغني من جديد .
- ( الحمراء في قصيدة ( السمفونية العجورية ) هو ( قصر الحمراء )
- ( ركعتان في العشق ) للحلاج
- الجمل التي بين قوسين في قصيدة ( السيرة الذاتية ) لسان جون بيرس .
- يونس ويوسف والشيخ بدر الدين في قصيدة ( الموت في البسفور ) من أبطال بعض قصائد ناظم حكمت أما ( منور ) فهي زوجته الأولى التي كتب لها وفيها أجمل قصائده عندما كان في السجن .
- وقد تزوجت ( منور ) بعد رحيل الشاعر وارتحلت .
- القصائد التي يضمها الديوان كتبت في عام ١٩٧٣ . أما القصائد التي كتبت عام ١٩٧٢ فسيضمها ديوان آخر بعنوان ( كتاب البحر ) . لأن لكل منهما رؤية شعرية مستقلة ومختلفة عن الأخرى .
- الكونكوردي : من أكبر ميادين باريس وفيه تنتصب المسلة المصرية .
- كان برومئوس صديقاً ومعلماً للبشرية . فقد دافع عن الجنس البشري ضد زيوس رب الأرباب كما جاء في النظرية الميثولوجية الواسعة الانتشار ، حيث أراد زيوس الانتقام لنفسه من الانسان الذي استطاع معرفة أسرار عديدة ، ذلك بإفانائه والاستعاضة عنه بأجناس جديدة

وقد نقل هسيود Hesiod ( ٥١٠ - ٦١٦ ) في الأعمال والأيام مآثر برومئوس المككرة :

في اجتماع بين الآلهة والبشر في Mecone كان على الجمعية أن تقرر أي الأجزاء التي ينبغي أن تقدم كقربان للآلهة من الحيوانات المذبوحة ، لقد قدم برومئوس أفضل أجزاء الشور المغطاة بفضلات الذبيحة في حين غطى باقي الأجزاء السيئة كالعظام مثلاً ببعض الشحم واللحم .

ولما دعي زيوس للاختيار ، اختار القسه المعطى بالشحم فلم يجد في داخله إلا العظام ، ولذا فقد استشاط زيوس غضباً ، واهتاجه رغبةً جامحة لإفناء الجنس البشري .

سرق برومئوس النار وأخفاها في ساق ( شمار Fennel ) عميق ، ولا زال ساق الشمار يستعمل لحد الآن في الجزر الإغريقية كوسيلة لنقل الضوء

وكما جاء في بعض الأساطير فإن برومئوس قد استمد النار عن طريق حمل عصا طويلة [ عمود - صولجان ] بالقرب من الشمس . وقد شاع استعمال ساق الشمار هذا نتيجة لشيوع تلك الأسطورة .

وهكذا احتل برومئوس شرف سارق النار من أجل الناس إذا أخذنا بنظر الاعتبار مسألة ميولوجية النار ككل فينبغي ان نلزم الحذر من الاهتمام بطريقة الحدس الأثنولوجية السريعة [ يقصد بها غير الدقيقة ] الشائعة بين علماء الأساطير . فمثلاً لو تحدثنا عن طير من الطيور باعتباره جالباً للنار فلا يمكن أن نعي إلا طابعه الرمزي باعتباره تجسيدا للبرق . كثيراً ما عولجت اسطورة برومئوس بهذه الطريقة ، على الرغم من كونه بطلاً حضارياً مآثره سرقة النار لصنع الناس من الطين

Encyclopaedia Britannica

Vol 18 P. 576



# شیراز

www.books4all.net





## الى رفائيل ألبرتي

- ١ -

آخر طفل في المنفى يبكي « مديّد »  
يفغني نار الشعراء الأسباب المنفيين الموتى

لوركا - ماشادو

آخر عملاق في معطفه يبكي

تحت النجم القطبيّ

وتحت الثلج

وقفنا بجوار عمود النور وكانت « روما تبحث عن روما »

ناديتك ألبرتي !

فأجاب الشعر

أضاء البرق الكامن في سحب كانت تمضي نازفةً

في ليل المنفى

كل عذابات الأسباب

أجابت روما

وأجابت موسيقى البحر الوحشية

كنا أطفالاً أوغلنا في الغابة

لكن الموسيقى هدأت والبحر توارى في كتب كانت تحكي عن

نور يأتي من داخل « توليدو »

عن نجم عربي يتجول في أوربا وينام على بوابة « توليدو »

كنا أطفالاً في الوطن - المنفى

نبني مدناً للحب .

أجاب الشعر - البرق - الموسيقى

آخر عملاق في معطفه يبكي  
ويجف المطرُ  
الأسبانيُّ على أشجار الغابة  
« ماشادو » في الفجر يموت مريضاً ووحيداً  
كل عذاباتِ الأسبان تعود  
لتولد منها هذي النار الزرقاء  
الكتب - الموسيقى - الأشعار - اللوحاتُ  
وقفنا ناديتك ألبرتي !  
فأجاب الطفل - الرجل - الشعرُ  
وكانت روما تبحث عن روما في منشور سريٍ  
أو عين امرأة تسبر أغوار سماء لم تمطر  
أو كأس نبيذ لم يُشرب  
كانت روما تنهض من تحت الأنقاضِ  
وقفنا تحت عمود النور  
رأينا نار الشعراء الأسبان المنفيين الموتى  
لوركا - ماشادو  
ورأينا العربيَّ القادمَ من « توليدو »  
جدي السابع في معطفه الجلديَّ يُساق الى الموت أو المنفى  
ناديتك ألبرتي !  
فأجاب الشعرُ  
« ماشادو » في المنفى يبكي الوطن الأمَّ  
وبيكي نديدُ

- ٢ -

روما موصدة الأبواب  
خريف وحشي يتسترُ  
خلف قناع الصمت المتفجر  
برداً وعويلاً وضراعات ملاكٍ في الأسما

- ٣ -

شعري أورثني هذا الفقر القاتل ، هذا  
الحب اللهب : السيف القتالُ  
سيحزُّ به عنقي يوماً من أجل الفقراء

- ٤ -

فليسقط شعراء ملوك العصر الحجريّ البيغاواتُ  
وليسقط شعراء الجنرالاتُ

- ٥ -

حبي دمرني  
روما دمرها الزلزال

- ٦ -

قلت سلاماً للبحر الأبيضِ  
قلت سلاماً للغاباتِ  
لكن المنفيين الموتى كانوا في  
مكان مرصاد

- ٧ -

روما نائمة وأنا أتصت للفجر القادم من خلف الأبواب

- ٨ -

ناديتك ألبرتي

فأجابت صيحات المنفيين الأسباب

في كل بقاع الأرض المحكوم بها بالموت على الإنسان

١٩٧٤-٨-٢١

## — قراءة في كتاب الطواسين للحلاج —

- ١ -

أصرخ في ليل القارات الست ، أقرب وجهي من سور  
الصين ، وفي نهر النيل أموت غريقاً ، كل متون الأهرامات  
معى ، ومرائي المعبودات ، أموت وأطفو منتظراً دقات  
الساعات الرملية في برج الليل المائل ، أبني وطناً للشعر ،  
أقرب وجهي من وجه البناء الأعظم ، أسقط في فح  
الكلمات المنصوبة ، يُبنى حولي سورٌ ، يعلو السور ويعلو :  
كتبٌ ووصايا تلتف حبلاً ، أصرخ مدعوراً في أسفل قاعدة  
السور . لماذا يا أبتى أنفى في هذا الملكوت ؟ لماذا تأكل  
لحمي قنطط الليل الحجري الضارب في هذا النصف  
المظلم من كوكبنا ؟ ولماذا صمت البحر ؟ الإنسان المفعم  
موتاً في هذا المنفى ؟ هذا عصر شهود الزور ؟ وهذا عصر  
مسلات ملوك البدو الخصيان . أقرب وجهي من وطن  
الشعر ، أرى آلاف التعساء المنبوذين وراء الأسوار  
الحجرية . في منتصف الليل يغيب النجم القطبي وينبح  
كلب قمر الموت . لماذا يا أبتى صمت الإنسان ؟

- ٢ -

من تحت مسلات طغاة العالم  
من تحت رماد الأزمان  
من خلف القضبان  
أصرخ في ليل القارات ، أقدم حبي قربان  
للوحش الرابض في كل الأبواب

- ٣ -

أجيال وقوافل  
أمم وممالك  
أهلكها الطوفان

- ٤ -

واحدة بعد الأخرى ، ترتفع الأيدي في وجه الطغيان  
لكن سيوف السلطان  
تقطعها ، واحدة بعد الأخرى ، في كل مكان

٥

فلماذا ، يا أبتى ، لم ترفع يدك السمحاء ؟

- ٦ -

ثورات الفقراء  
يسرقها ، في كل الأزمان ، لصوص الثورات

- ٧ -

« زاباتا » كان مثلاً ومئات الأسماء الأخرى  
في قاموس القديسين الشهداء

- ٨ -

فلماذا ، يا أبتى صُلب الحلاج ؟

- ٩ -

في أحواض الزهر وفي غابات طفولة حبي ، كان الحلاج  
رفيقي في كل الأسفار ، وكنا نقتسم الخبز ونكتب أشعاراً  
عن رؤيا الفقراء المنبوذين جياً في ملكوت البناء الأعظم ؛  
عن سر تمرد هذا الانسان المتحرق شوقاً للنور ، المحني  
الرأس الى السلطان الجائر . كان الحلاج يعود مريضاً وبنام  
سنيماً ويموت كثيراً ويهز القضبان الحجرية في كل سجون  
العالم . قال الحلاج : « وداعاً » فاخفت الأحواض .  
وداعاً ! غابات طفولة حبي ، سيصير الماء دموعاً والموت



رحيلاً في هذا المنفى . هذا عصر شهود الزور ، وهذا عصر  
مسلات ملوك البدو الخصيان - الدول الكبرى - الجنرالات -  
الآلات . لماذا يا أبتى لم ترفع يدك السمحاء بوجه الشر  
القادم من كل الأبواب ؟ لماذا تُنفى الكلمات ؟ يصير الحب  
عذاباً ؟ والصمت عذاباً ؟ في هذا المنفى ؟ وتصير الكلمات  
طوق نجاة  
للغرقى في هذا اليم المسكون بفوضى الأشياء ؟

- ١٠ -

كل الفقراء اجتمعوا حول الحلاج وحول النار  
في هذا الليل المسكون بحمى شيء ما ، قد يأتي أو لا يأتي  
من خلف الأسوار

## الموت والقنديل

- ١ -

صيححاتك كانت فأس الحطاب الموغل في غابات اللغة العذراء ، وكانت ملكاً اسطورياً . يحكم في مملكة العقل الباطن والأصقاع الوثنية ، حيث الموسيقى والسحر الأسود والجنس ، وحيث الثورة والموت . قناع الملك الأسطوري الممتقع الوجه وراء زجاج نوافذ قصر الصيف ، وكانت عربات الحرب الآشورية تحت الأبراج المحروقة ، كانت صيححاتك صوت نبي يبكي تحت الأسوار المهدامة شعباً مستلباً مهزوماً ، كانت برقاً أحمر في مدن العشق أضاء تماثيل الرباط وقاع الأبار المهجورة . كانت صيححاتك صيححاتي وأنا أتسلق أسوار المدن الأرضية ، أرحل تحت الثلج ، أوصل موتي في الأصقاع الوثنية ، حيث الموسيقى والثورة والحب ، وحيث الله

- ٢ -

لغة الأسطورة

تسكن في فأس الحطاب الموغل في غابات اللغة العذراء  
فلماذا رحل الملك الأسطوري الحطاب ؟

- ٣ -

مات مغني الأزهار البرية  
مات مغني النار  
مات مغني عربات الحرب الآشورية تحت الأسوار

- ٤ -

صيححاتك كانت صيححاتي  
فلماذا نتبارى في هذا المضمار ؟  
فسباق البشر الفانين ، هنا ، أتعبني  
وصراع الأقدار

- ٥ -

كان الروم أمامي وسوى الروم ورائي ، وأنا كنتُ  
أميل على سيفي منتحراً تحت الثلج ، وقبل أفول  
النجم القطبي وراء الأبراج  
فلماذا سيف الدولة ولّى الأدبار ؟

- ٦ -

ها أنذا عارٍ عري سماء الصحراء  
حزين حزن حسانٍ عجري  
مسكون بالنار

- ٧ -

وطني المنفي  
منفائي الكلمات

- ٨ -

صار وجودي شكلاً  
والشكل وجوداً في اللغة العذراء

- ٩ -

لغتي صارت قنديلاً في باب الله

- ١٠ -

أرحل تحت الثلج ، أواصل موتي في الأصقاع

- ١١ -

أيتها الأشجار القطبية ، يا صوت نبي يبكي ، يا رعداً  
في الزمن الأرضي المتفجر حباً ، يا نار الإبداع .  
لماذا رحل الملك الأسطوري الحطاب ليترك هذي  
الغابات طعماً للنار ؟ لماذا ترك الشعراء  
خنادقهم ؟ ولماذا سيف الدولة وليّ الأدبار ؟ الروم  
أمامي كانوا وسوى الروم ورائي وأنا كنت أميل

على سيفي متحرراً تحت الثلج وقبل أفول النجم  
القطبي وراء الأبراج . صرختُ : تعالوا !  
لغتي صارت قنديلاً في باب الله ، حياتي  
فرت من بين يدي ، صارت شكلاً والشكلُ  
وجوداً . فخذوا تاج الشوك وسيفي  
وخذوا راحلتي  
قطراتِ المطر العالق في شعري  
زهرةَ عباد الشمس الواضعة الخد على خدي  
تذكارات طفولة حبي  
كتبي ، موتي  
فسيبقي صوتي  
قنديلاً في باب الله

لعاشق الدب الاكبر

- ١ -

كان إذا ما عاد من أسفاره  
أراه تحت الثلج  
في الليل  
يسير  
حاسر الرأس ، وحيداً  
فإذا ناديتُهُ  
أجاب في ابتسامه غامضة  
مختفياً في الليل والريح  
وفي داخله ، مواصلاً عذابه اليومي والرحيل  
للبحث عن قارة حب طُمرت  
تحت نديف الثلج والعيول  
منتفضاً على رصيف الشارع الأبيض في معطفه الطويل  
كأن ألف سنة مرت عليه وهو في داخله  
محترقاً يرحل أو يعود  
منتظراً علامةً جديدةً تظهر في غياهب السماء  
أو إشارة تلمع في المجهول

- ٢ -

كان شهياً دامياً  
يعود من أسفاره محترقاً مـقروراً

- ٣ -

كان إذا ما عاد : لا أعرف من أين أتى  
وأين كان ذلك المسحور

- ٤ -

كنتُ أراهُ  
فإذا ناديتَه ، أجب في ابتسامهٍ غامضهٍ  
مختفياً في النور والديجور

## القصيدة الإغريقية

- ١ -

قالت : ما أفسى ، حين يغيبُ النجم ، عذابَ العاشق أو  
حين يموت البحر . انتظريني - قال المجنون - وظلي ميتة  
بين الموتى واقتربي من ضوء الشمعة، ان الله يرانا ويرى  
وجهي الخائف مقترباً من وجهك محموراً تحت نقاب  
الدمع . اقتربي ، فدموعك في شفتي ملح البحر وطعم  
رغيف الخبز . انتظريني ، قال المجنون

- ٢ -

كانت أغصان السرو وأشجار الدفلى تُخفي عني مدناً  
ونجوماً ، تسبح في عطر بنفسج ليلٍ يصعد من أغوار القلب  
الانسانيّ ، وكانت امرأة عارية فوق حصان تضحك في  
العاصفة . انتظريني ! لكن البحر الميت غطاها بالأعشاب  
وبالزبد المتطاير في الريح . اقتربي ، ناداها ، لكن سهيل  
حصان البحر الأسطوري تمزق فوق صخور الشاطئ ،  
وانطلقت بصفائرها الذهبية ، تعدو عارية ، آلهة الشعر  
المجنون الى « دلفي » تبكي أقدار الشعراء



- ٣ -

كانت في الفجر تمشط شعر الأمواج  
وتداعب أوتار القيثارة

- ٤ -

كانت بصفائرها الذهبية ترقص عارية تحت الأمطار

- ٥ -

دهمتني ، وأنا في منتصف الدرب الى « دلفي »  
صاعقة خضراء

- ٦ -

كنا أربعة : أنا والموسيقي الأعمى  
ودليلي  
ومغني آلهة « الأولمب » الحكماء

- ٧ -

حملتني في البحر « الأيجي » الى « دلفي » أشرعة الفجر  
البيضاء

- ٨ -

وضعوني في باب المعبد أحرص مثلولاً  
وضعوا فوق جيني زهرة عباد الشمس  
وغطوني برداء

- ٩ -

قالوا انطق باسم الحب  
وباسم الله  
وتكلم وأقرأ هذا اللوح المحفوظ وراء المحراب

- ١٠ -

شق ملاك صدري  
أخرج من قلبي حبة مسك سوداء

- ١١ -

قال اقرأ ، فقرأت وصايا آلهة الشعر المكتوب على الألواح  
صعدت كلماتي من بئر شقاء العشاق الشهداء

كانت تستلقي بصفائرها الذهبية عارية فوق رمال الشاطيء  
تبكي عند مغيب النجم حصان البحر الأسطوري وترسم  
في الأفق دوائر حمراء وتهمس للريح : اشتعلي يا نار  
الحب ، وكُوني شارة هذا الليل الأبدي القادم من أطلال  
المدن الإغريقية ، كوني مغزل نار قميص الفجر الشاحب ،  
كوني مفتاح الباب المغلق واشتعلي حبا يا قطرات المطر  
المتساقط في كل الغابات

كانت ترسم فوق الرمل عيوناً وشفاه

ويداً تستجدي قطرات المطر الخضراء

قالت فلنرحل . قال المجنون انتظري ، ظلي ميتة بين  
الموتى ، واقتربي من ضوء الشمعة ، إن الله يرانا ويرى  
وجهي الخائف مقترباً من وجهك محموراً تحت نقاب  
الدمع انتظري ، قال المجنون :

..

منحتني أنفة الشعر الصافي

وأنا في درب العودة من « دلهي »

البركات

وسلاح الكلمات

وأحترق بحبي

- ١ -

تستيقظ « لارا » في ذاكرتي : قطعاً تترياً ، يتربص بي ،  
يتمطى ، يتشاءب ، يخدش وجهي المحموم ويحرمني  
النوم . أراها في قاع جحيم المدن القطبية تشقني بصفائرها  
وتعلقني مثل الأرنب فوق الحائط مشدوداً في خيط دموعي .  
أصرخ : « لارا » فتجيب الريح المدعورة : « لارا » ، أعدو  
خلف الريح وخلف قطارات الليل وأسأل عاملة المقهى . لا  
يدري أحد . أمضي تحت الثلج وحيداً ، أبكي حبي العائر  
في كل مقاهي العالم والحانات .

- ٢ -

في لوحات « اللوفر » والأيقونات  
في أحزان عيون الملكات  
في سحر المعبودات  
كانت « لارا » تثوي تحت قناع الموت الذهبي وتحت شعاع  
النور الغارق في اللوحات  
تدعوني ، فأقرب وجهي منها ، محموماً أبكي  
لكن يداً تمتد ، فتمسح كل اللوحات وتخفي كل الأيقونات  
تاركة فوق قناع الموت الذهبي بصيصاً من نورٍ لنهارٍ مات

- ٣ -

« لارا ! رحلت »

« لارا ! انتحرت »

قال البوّاب وقالت جارتها ، وانخرطت بيبكاء حار  
قالت أخرى : « لا يدري أحد ، حتى الشيطان »

- ٤ -

أرمي قبلة تحت قطار الليل المشحون بأوراق خريف  
في ذاكرتي ، أزحف بين الموتى ، أتلمس دربي في  
أوحال حقولٍ لم تحرث ، أستنجد بالحرس الليلي  
لأوقف في ذاكرتي هذا الحب المفترس الأعمى ، هذا  
النور الأسود ، محموراً أبكي تحت المطر المتساقط  
أطلق في الفجر على نفسي النار

- ٥ -

منفياً في ذاكرتي  
محبوساً في الكلمات  
أشرد تحت الأمطار

- ٦ -

أصرخ : « لارا ! »  
فتجيب الريح المدعورة : « لارا ! »

- ٧ -

في قصر الحمراء  
في غرفات حريم الملك الشقراوات  
أسمع عوداً شرقياً وبكاء غزال  
أدنو مبهوراً من هالات الحرف العربي المصفور بآلاف  
الأزهار  
أسمع آهات  
كانت « لارا » تحت الأقمار السبعة والنور الوهاج  
تدعوني فأقرب وجهي منها ، محموراً أبكي ، لكن يداً  
تمتد ، فتقذفني في بئر الظلمات  
تاركة فوق السجادة قيثاري وبصيصاً من نور لنهارٍ مات

- ٨ -

« لم تترك عنواناً » قال مدير المسرح وهو يمطُ الكلمات

- ٩ -

تسقط في غابات البحر الأسود أوراق الأشجار  
تنطفئ الأضواء ويرتحل العشاق  
وأظل أنا وحدي ، أبحث عنها ، محموراً أبكي تحت  
الأمطار

- ١٠ -

أصرخ : « لارا ! » فتجيب الريح المذعورة : « لارا » في  
كوخ الصياد

- ١١ -

أرسم صورتها فوق الثلج ، فيشتعل اللون الأخضر في عينيها  
والعسلي الداكن ، يدنو فمها الكرزى الدافىء من وجهي ،  
تلتحم الأيدي بعناق أبدي ، لكن يداً تمتد ، فتمسح  
صورتها ، تاركة فوق اللون المقتول بصيصاً من نورٍ لنهارٍ  
مات

- ١٢ -

شمس حياتي غابت . لا يدري أحد . الحب وجود أعمى  
ووحيد . ما من أحدٍ يعرف في هذا المنفى أحداً . الكل  
وحيد . قلب العالم من حجرٍ في هذا المنفى - الملكوت

١٩٧٤ - ١٠ - ٢٦

## قمر شيراز

- ١ -

أجرح قلبي ، أسقي من دمه شعري ، تتألق جوهرة في قاع  
النهر الإنساني ، تطير فراشات حمر ، تولد من شعري ،  
امرأة حاملة قمراً شيرازياً في سنبله من ذهب مضافاً ،  
يتوهج في عينيها عسل الغابات وحزن النار الأبدية ، تنبت  
أجنحة في الليل لها ، فتطير ، لتوقظ شمساً نائمة في حبات  
العرق المتلألئ فوق جبين العاشق ، في حزن الألوان  
المخبوءة في اللوحات : امرأة حاملة قمراً شيرازياً ، في  
الليل تطير ، تحاصر نومي ، تجرح قلبي ، تسقي من دمه  
شعري ، أتعبد فيها : فأرى مدناً غارقة في قاع النهر النابع  
من عينيها ، يتوهج سحر عسلي يقتل من يدنو أو يرنو أو  
يسبح ضد التيار . أرى كل نساء العالم في واحدة تولد من  
شعري . أتملكها ، أسكن فيها ، أعبدها ؛ أصرخ في وجه  
الليل ولكن جناحي يتكسر فوق الألوان المخبوءة في  
اللوحات

- ٢ -

مجنوناً بالنهر النابع من عينيها  
بالعسل الناري المتوهج في نهر النار  
أسبح ضد التيار



- ٣ -

أكتب تاريخ الأنهار  
أبدؤه بطيور الحبّ وبالنهر الذهبيّ الأشجار

- ٤ -

بدمي يغتسل العشاق  
وبشعري بيني الغرباء  
في المنفى « شيراز »

- ٥ -

أتملكها ، أسكن فيها  
أعبدها  
أرسم في ريشتها مدناً فاضلة يتعبد فيها الشعراء

- ٦ -

مجنوناً بالنهر النابع من عينيها  
بالسيل الجامح والفيضان  
باللهب المقترس الجوعان  
أسبح من غير وصول للشاطئ ، أغرق سكران

- ٧ -

أفرد أجنحتي وأطير اليها في منتصف الليل ، أراها نائمة

تحلم بالقمر الشيرازيَّ الأخضر فوق البوابات الحجرية  
يبكي ، يتدلَّى من أغصان حديقته ويظلَّ وحيداً يتعبد فيها .  
ما كان يكون . حياتي كانت في الأرض غياباً وحضوراً تملؤه  
الوحشة والترحال وأشباح الموتى . كوني أيتها المشربة الوجنة  
بالتوت الأحمر والورد الجبلي الأبيض . زادي في هذي  
الرحلة ، كوني آخر منفي وطن ، أعبده ، أسكن فيه وأموتُ

- ٨ -

قولي للحب « نعم » أو قولي « لا »

- ٩ -

قولي « ارحل ! » فسأرحل في الحال  
قولي « أهواك »  
أو قولي « لا أهواك »

- ١٠ -

قنديلا ذهب عيناك  
ويداك شراعان

- ١١ -

أخفي فاجعة تحت قناع الكلمات ، أقول لجرحي  
« لا تبرأ » ولحزني « لا تبرد » وأقول « اغتسلوا بدمي »  
للعشاق

- ١٢ -

تلتهم النارُ النارَ وتخبو أحزان العشاق الرُّحل في صحراء  
الحب وتبقى « شيراز » ونبقى نرحل في الليل اليها  
محترقين بنار الحزن الأبدية ، تبت أجنحة في الفجر لنا ،  
فنطير ، ولكننا قبل وصول الركب اليها ، نتملكها ، نسكن  
فيها ، ونعود

- ١٣ -

وجدوني عند ينبوع النور قتيلاً ، وفمي بالتوت الأحمر والورد  
الجبلي الأبيض مصبوغاً وجناحي مغروساً في النور

## حب تحت المطر

- ١ -

« واترلو » كان البدء ، وكل جسور العالم كانت تمتد لواترلو ، لتعانقه ، لترى مُغْتَرِبِينَ التَقِيَا تَحْتَ عمود النور ، ابتسما ، وقفا وأشارا لوميض البرق وقصْف السحب الرعدية . عادا ينتظران ، ابتسما ، قالت عيناها : « من أنت ؟ » أجاب : « أنا ! لا أدري » وبكى ، اقتربت منه ، وضعت يدها في يده ، سارا تحت المطر المتساقط ، حتى الفجر ، وكانت كالطفل تغني ، تقفز من فوق البرك المائية ، تعدو هاربة وتعود . شوارع لندن كانت تنهّد في عمق والفجر على الأرصفة المبتلة في عينيها ، يتخفى في أوراق الأشجار . أجاب : « أنا ، لا أدري » وبكى . قالت : « سأراك غداً » ، عانقها ، قبل عينيها تحت المطر المتساقط . كانت كجليد الليل تذيب حناناً تحت القبلات

- ٢ -

عانقها ثانية وافترقا تحت سماء الفجر العارية السوداء

- ٣ -

كانت تبكي في داخله سنوات طفولته الضائعة العجفاء

- ٤ -

كان يراها في الحلم كثيراً منذ سنين . كانت صورتها تهرب  
منه إذا ما استيقظ أو ناداها في الحلم . وكان بحمى العاشق  
يبحث عنها في كل مكان . كان يراها في كل عيون نساء  
المدن الأرضية ، بالأزهار مغطاة وبأوراق الليمون الضارب  
للحمرة ، تعدو حافية تحت الأمطار ، تشير إليه : « تعال  
ورائي »

يركض مجنوناً ، يبكي سنوات المنفى وعذاب البحث  
الخائب عنها والترحال

- ٥ -

كانت تنشب في داخله معركة بين المعبودات :  
واحدة ماتت قبل الحب وأخرى بعد الحب وأخرى في  
المابين وأخرى تحت الأنقاض

- ٦ -

ثورة موتى كانت زلزال

- ٧ -

و « تعال ورائي » ظلت في لحم السنوات العاري  
ودم الحب المُغتال  
جرحاً لا يُشفى وحيناً قتال

- ٨ -

كان يراها في كل الأسفار  
في كل المدن الأرضية بين الناس  
ويناديها في كل الأسماء

- ٩ -

كانت تتخفى في أوراق الليمون وأزهار التفاح

- ١٠ -

« واترلو » كان البدء وكل جسور العالم كانت تمتد لواترلو ،  
تسعى للقاء الغرباء

- ١١ -

تحت عمود النور التقي ، ابتسما ، وقفا وأشارا  
لوميض البرق وقصف السحب الرعدية ، كانا يعتنقان

- ١٢ -

كان يمارس سحراً أسوداً في داخله : « تأتي أو لا تأتي ؟ من  
يدري ؟ » مجنوناً كان

- ١٣ -

كانت في يده دمية شمعٍ يفرز فيها دبوساً من نارٍ  
« حبيبي » قال لها ، واتقدت عيناه  
بشرارة حزن يصعد من قلب المأساة

- ١٤ -

شاحبة كالوردة تحت عمود النور رآها . جاءت قبل  
الموعد . كانت في معطفها المطري الأزرق . قبلها من  
فمها . سارا . قالت : « فلنسرع ! » ضحكا دخلا باراً ،  
طلبا كأسين . اقتربت منه ، وضعت يدها في يده . قالت  
عيناه لها : « حبيبي » غرقا في حلم . فرآها ورأته . في  
أرض أخرى تحرقها شمس الصحراء . ابتسما ، عادا من  
أرض الحلم . أراها صورته بلباس البدو الرُحل . قالت :  
« من أنت ؟ »

أجاب : « أنا لا أدري » وبكى . كانت صحراء حمراء  
تمتد وتمتد إلى ما شاء الله  
لتغطي خارطة الأشياء

- ١٥ -

عانقها ، قبل عينها . لندن كانت تتهدد في عمق  
والفجر على الأرصفة المبتلة في عينها يتخفى في أوراق  
الأشجار

- ١٦ -

« عائشة اسمي » قالت : « وأبي ملكاً أسطورياً كان  
يحكم مملكة دمرها زلزال في الألف الثالث قبل الميلاد » .

## هوامش

- كريم : شخص أسطوري احترق وأصبح رماداً عندما حاول أن يحل قميص حبيته .
- رفائيل ألبرتي : من أعظم شعراء أسبانيا الأحياء ولد عام ١٩٠٢ . حارب في صفوف الجمهوريين وشارك مشاركة فعّالة في مقاومة الفاشية في بلاده . اشترك مع لوركا في تأسيس اتحاد المثقفين المناهضين للفاشية عام ١٩٣٦ . قضى معظم سنوات حياته في المنفى بالأرجنتين . وكان من أول الشعراء الذين رحبوا بثورة كوبا . يعيش الآن في روما .
- انطونيو ماشادو : من أهم الشعراء الأسبان في القرن العشرين ويمثل جماعة الأدياء التي سمت نفسها جيل ( ١٨٩٨ ) . ولد عام ١٨٧٥ في اشبيلية ومات سنة ١٩٣٩
- لم تكد الحرب الأهلية تشتعل في بلاده حتى ذهب الى فالنسيا ليحارب في صفوف الجمهوريين ثم سار في سنة ١٩٣٩ على قدميه حتى وصل فرنسا عبر جبال اليرانس ولكنه لم يلبث أن مات من الإجهاد بعد وصوله الى الحدود بقليل
- توليدو : طلبظة .
- هناك نضمين في المقطع الخامس من قصيدة ( الموت والقنديل ) من قول المتنبّي :
- وسوى الروم خلف ظهرك روم فعلى أي جانبيك تميل ؟
- دلفي : من المعابد المهمة جداً عند قدماء الإغريق كان ينسب إلى أبولو خلال العصور التاريخية ، على الرغم من أن أسطورة المعبد التي تؤكد بها بعض القرائن الأثرية ، تنهي الينا أن هذا المعبد كان هيكلاً لالهة الأرض ، رغم أنه كان قد اكتسب فعلاً صفة العرافة وعلى القيص مما كان يفعله معظم من كانوا يدلون بنوامت يونانية ، فلم يكن أبولو يبعث بأحلام منذرة الى من يسألون المشورة أو يستخدم الوسائل الآلية مثل ضرب الفرعة أو يلجأ الى النعال ذاته ، بل كان يوحى



مباشرة الى نيته ( البوثيا ) نسبة الى بوثو Pytho وهو الاسم القديم لمدينة دلفوس بالإجابة عن السؤال المطروح ، فتنتطق وهي في حالة غيبوبة بكلمات قد لا تحمل أي معنى على الإطلاق بالنسبة للسانل ، الذي يتسلم بعد ذلك من أحد كهنة المعبد رداً مكتوباً في الوزن السداسي يمثل عادة الترجمة الحرفية لما قالته .

● الإيجي : نسبة الى بحر إيجة الذي يحاذي ويفصل بين اسيا الصغرى وبلاد الإغريق

● المقصود بالشعر الصافي في ( القصيدة الإغريقية ) : الشعر الذي تسكنه القضية بحيث يصبح هو اياها وهو مفهوم مغاير تماماً لمفهوم البرناسيين وغيرهم للشعر الصافي

# مملكة السنبله

مكتبة نور الأريكة  
www.books4all.net



## النور يأتي من غرناطة

- ١ -

أتكور طفلاً كي أولد في قطرات المطر المتساقط فوق  
الصحراء العربية ، لكن الريح الشرقية تلوي عنقي ، فأعود  
إلى غار (جِراء) يتيماً ، يخطفني نسرٌ ، يلقي بي تحت  
سماء أخرى ، أتكور ثانية ، لكنني لا أولد أيضاً ، أتخطي  
الوضع البشري ، أدور وحيداً حول الله وحول منازلته في  
الأرض ، يلاحقني صوت كمان يعزف في الليل عليه مئات  
العشاق المسكونين بنار الميلاد ، أحاول أن أتوقف عند الوتر  
المرتجف المقطوع ، ولكن الموسيقى تجرفني ، أصرخ  
عند الذروة ، إيقاع مصحوب ببيكاء إنساني يندفع الآن  
ويخبو ، موسيقي أعمى ينزف فوق الأوتار دماً ، يرفع مثلي  
يده في صمت فراغ الأشياء ، ويبعث عن شيء ضاع ،  
يدور وحيداً حول الله ، بصوت فمي أو فمه يصرخ ، تحمله  
الذروة نحو قرار الموجة ، يبكي تحت سماء بلاد أخرى ،  
لكن الأوتار تظل تلاحقني في صمت القاعة . من منا يولد  
في هذي الصحراء الآن .

## - ٢ -

يعري الموسيقى الأعمى جرحك أم جرحي ؟ من منا  
ينزف فوق الأوتار دماً ؟ من منا العازف تحت الشرفات  
العربية في غرناطة ، يبكي حباً ما ، وحبياً ما ، ويطوف  
أزقتها مخموراً في وحشة من يرحل أو يبقى ، يبدأ أو يُنهي  
رحلته ، ويقول وداعاً لمآذن قصر الحمراء ، يدور وحيداً ،  
حول الله وحول منازل في الأرض ، يلاحقه صوتُ كمانٍ .  
لن أبحث عن أوتارٍ أخرى ، فغنائي بلور حطمه في أرض  
الصيرورة صوتُ غناء الإنسان الواعد والحب الموعود .  
لماذا عرباتك في بابي تفقُ الآن ؟ وخيلك تصهل تحت  
وميض البرق الداهم في هذا الليل الأسباني ؟ لماذا لم  
تُطلق قوسك في برج الجوزاء لكي يأخذ وجهي شكل أبي  
الهول الراض في بسمته العدم المجهول ؟

## - ٣ -

ما يبقى هو هذي النار  
وعذاب الشعراء

## - ٤ -

رجل في سفر ، يترنح وهو يتوج امرأة بصفائرها ، ويعانقها  
ويقول لها : يا ضوء الحب ويا لغةً يُستولد منها وبها ولها  
هذا الطفل المتكور كي يولد في قطرات المطر المتساقط  
فوق الصحراء العربية ، لكن الريح الشرقية ، تلوي عنق

الطفل وتذرو السحب البيضاء هباءً ، ويظل الرجل الطفل  
سنيماً في سفر . ما يبقى يهدمه أو يبينه الشعراء ، ويقول  
لها من منا الخاسرُ في لعبة هذا الحب الهدامُ ؟  
ولماذا يسكنني هذان الضدان ؟

« لن يبني بيتاً ، من لا بيت له الآن »

لكن المرأة تبكي غربتها في منفى لغة الرمز ، تخون ويسقط  
تاج الذهب المصفور على قدميها . صوت كمان يعزف في  
الليل عليه مئات العشاق ، يلاحقني ، أتوقف عند الوتر  
المرتجف المقطوع ، ولكن الموسيقى تجرّني ، أصرخ عند  
الذروة من منا ، غرناطة ، خان وباع عذاب الشعراء  
وسنابل قمح الفقراء ؟

من مات على الأسوار ؟

إيقاع مصحوب ببكاء إنسانيّ يندفع الآن ويخبو  
موسيقي أعمى ينزف فوق الأوتار دماً ، يرفع مثلي يده في  
صمت فراغ الأشياء ، وبيحث عن شيء ضاع ، يدور وحيداً  
حول الله ، بصوت فمي أو فمه يصرخ : مَنْ مِنَّا خان  
الآخر ؟ من منا حياً مات ؟

- ٥ -

المرأة ظلت تبكي في منفاها الأبدي وتبكي النافورة في قصر  
الحمراء .

١٩٧٧/٦/٢

## إلى سلفادور دالي

- ١ -

مملكة السنبلة ، الآن ، أراها في كتب الشعراء الفاشية وفي  
موسوعات البوليس السريّ تُعرى ، تُنهب ، يُعدم فيها  
الشعراء ويُنفى عنها الحكماء .

يسمى «دالي» في ريشته عينها ، يرقص فوق قبور المنفيين  
الموتى ، يرسم في ذيل غراب جنرالاً من ورق تحمله  
الريح إلى مزبلة التاريخ . يُصفي الموت حساب الإرهاب ،  
يُعرّي أفنعة الفنّ العدميّ الصاعد من أرض خرافات الفاشية  
بعد أقول شمس عصور الإيمان ، وموت الثورات .

ونعيب الغربان

فوق الأنهار الوحشية بعد الطوفان

يصعد للقمة وحش في عينيّ إنسان

يرسم في ريشته جنرالاً من ورق فوق خرائب

«بلباو»

- ٢ -

شعور متشاعر

يطلق في الفجر النار على شاعر

ونويقد

مأجور وعميل للبوليس السري ، رخيص ، في ذيل غراب ،  
يشرب نخب شويعر  
في ملكوت الفاشية تحت سماء خريف عاقر .

- ٣ -

يدخل « دالي » من باب خلفي ، مأخوذاً بحريق الألوان  
وخداع المجد المزهو بريش الطاووس الفنان .

- ٤ -

نار الشعر تهاجر  
ويموت الشاعر  
لكن الأرض تدور وتبقى شاهد نفي للجدل الدائر  
في هذا العصر المسكون بصوت الرعد الماطر

- ٥ -

( لوركا ) يغتسل الآن بينوع الدم  
( ماشادو ) تحت رماد النجم  
يكتب في حجر بركاني أبياتاً فوق الثلج  
( ألبرتي ) في روما يستقبل في غرفته ، الآن ، الشمس  
( بيكاسو ) كالطفل ينام سعيداً ، منتظراً ، خاتمة الدرس



- ٦ -

في قصر الحمراء  
يبحث عبد الله  
عن سيف خبأه بين دواوين الشعراء  
يبكي حياً ضاع  
ينتظر الشمس ، لتشرق ثانية فوق الحمراء

- ٧ -

لا غالب إلا الله  
فلماذا يبكي عبد الله ؟

- ٨ -

مملكة السنبله ، الآن ، أراها تنهض بعد الموت  
يتحرك في داخلها شعب كخلية نحل  
تنهض ( جورنيكا ) من تحت الأنقاض ، تُصفي ميراث  
القتل

- ٩ -

تمضي مركبة نحو المريخ

تسقط أوراق التين  
عن عورة (دالي - سولجستين)

- ١٠ -

يضرب عرّاف أشجار الزيتون بسيف الريح  
يجرح خد الأرض العطشى ، فتدور على قرني ثور مذبوح  
يأتي عصر يوضع فيه الشعراء الفاشيون  
في أقفاص ويُطاف بهم في السوق  
ويُنَادى بقوافي الكذب الموزن عليهم وبجرّ المرفوع .  
تسقط فوق كتاب البحر المفتوح  
قطرة نور  
من أبعد نجم ، يخرج (لوركا) من بين الأقواس  
كالريح فتياً ، كالنار  
يستقبل (ألبرتي) عبد الله  
في قصر الحمراء  
يتلاقى كل العشاق الفقراء

١٩٧٥/١٢/٠

## سمفونية البعد الخامس

### الأولى

- ١ -

ما بين ليالي القطب البيضاء ونار خرائب هذا الفجر  
الدامي ، تتوقف أحياناً مركبة حاملةً جثثاً وطيوراً ميتة ، تنزل  
منها سيدة في عمر الوردة ، تمضي في جوف الليل إلى  
غابات البحر الأسود ، يتبعها ويتوجها نجم أسطوري  
أخضر ، تحاول أن تتوقف ثانيةً ، لكن الريح تناديها في  
جوف الغابات ، فتمضي تاركَةً فوق مدار الأرض القطبي  
المدن ، الحانات ، قواميس الشعراء العشاق ؛ وعائدة  
للمركبة - السيدة المجهولة - لكني أتبعها وأحاول أن أستبقها  
في خوف الطفل وذعر الملاح بعيد غياب النجم القطبي  
على أطراف الأقيانوس المهتاج ، ولكني أسقط تحت ضباب  
الأشجار ، وألمح من بين أصابع كفي في الأفق رحيل  
المركبة - السيدة المجهولة ، نقطة ضوء أسود في قاع إناء  
الأفلاك السيارة ، تخبو وتحفُّ لتبقى فيها نارٌ لا تخبو في  
القاع .

وأوارٌ قتالٌ

أحملة كل مساءً وجعاً وضياعاً في الحانات

فإذا جن الليل ، ينام ، ليصحو ثانية في جوف الأسحار

حياً مفترساً ، أعمى ، لا يُشفى أو يُروى أو يُغتال

- ٢ -

ها أنذا أرحل في نومي ، ما بين ليالي القطب البيضاء ونار خرائب هذا الفجر الدامي ، أتوقف أحياناً في بارٍ أو مقهى فجرٍ أتنفس في عمق ، أزفر ، أتوقف عند نوافذ هذا البيت وذاك ، أقول لنفسي : من يدري ، قد تهبط في هذي المرة حافية تحت الأمطار بوارسو أو باريس ، أو هي نائمة خلف نوافذ هذا البيت المهجور ، سأسأل عمَّال محطات المترو ، من يدري ، قد تفتح نافذة في هذا الفجر ، وتهبط منها نحو الشارع في عمر الوردية ، غامرة بصفائرها وجهي ، وأقول لنفسي وأنا أبكي في برد الطرقات : لماذا لم تتحدث أوراق البردية عنها ؟ ولماذا لم تترك عنواناً في شباك بريد الليل الآتي ؟ وأحدث أشجار الشارع عنها ، وأقول لها : إني أعمى ضيّعت حياتي ما بين المنفى والمنفى ، أترقب مركبة تهبط من بين أصابع كفي . ما بين عذاب الشعر وموتبي هبطت مرات ، لكنني لم أسأل أو أتساءل في حمى دوران الأفلاك ، لماذا تركتني أبحث عنها في كتب السحر وقاع الآبار ؟

- ٣ -

أحياناً ألمح إيماضاً وإشارات في قاع إناء الصمت المكسور وفي ليل الأفلاك السيارة ، ثمّة إنسان في جوف الليل يراقبني في نجم درّي آخر ، يقرأ أفكاري ويسرّح شعري

مبتسماً ، أسمعته يتلفظ باسمي ، ويقول : تعال إذا ما جن  
الليل القادم أو أعولت الريح وراء جبال الأورال ، أقول له :  
إني أعمى ووحيد. ينطمس الصوت وأبقى فوق رصيف  
محطة نومي مشدوداً في حجرٍ مغناطيسيٍّ مغموراً بالظلمة في  
قاع جحيمي . ما بين عذاب الشعر وموتي ، ألمح إيماضاً  
وإشارات أخرى من مركبة تمضي ما بين خرائب هذا الفجر  
الدامي وسماء ليالي القطب البيضاء .

- ٤ -

سيدتي المجهولة في جوف الليل تراقبني ، أنتهد في حمى  
دوران الأفلاك .

١٩٧٧ - ٥ - ١٤

## مقاطع من عذابات

### فريد الدين العطار

- ١ -

بادرني بالسكر وقال : أنا الخمر وأنت الساقى ، فلتصبح يا  
أنت أنا محبوبى ، يرهن خرقته للخمر ويكي مجنوناً  
بالعشق ، عراه غباراً ، قلبي من فرط الأسفار إليك ومنك ،  
فناولني الخمر ووسدني تحت الكرمة مجنوناً ولتبحث عن  
ياقوت فمي تحت الأفلاك السبعة ، ولتُشعل بالقبلات  
الظمأى في لحم الأرض حريقاً . مرأةً لي كنت ، فصرتُ أنا  
المرأة ، أعريك أمامي وأرى عُريي ، أبحث في سكري عنك  
وفي صحوي ، ما دامت أقداح الساقى تتحدث دون لسان .  
يا روح عناصر هذا العالم ، يا أضواء الليل الفضية والزرقاء  
ها أنذا أسجد في الحضرة سكران

ضيفاً لمليكة هذا الليل المسكون بروح الصهباء  
أهذي والخمر معي تهذي ، قيثار العشق ، أعريك أمامي  
في الحان  
ما كنت أبوح بحبي ، لو لم تسكب هذي الغابات الملكية  
خضرتها في الماء

- ٢ -

ما في الجبة إلا الإنسان

- ٣ -

مرأةً لي كنت ، فصرت أنا المرأة

- ٤ -

أعقرُ ناقةً هذا الليل الصحراوي الأسيان، وأهذي بجوار الدن  
المجروح أقول : سيأتي عصر أو زمن يُصبح فيه الإنسان  
سديماً لأخيه الإنسان

(ومليكاً للأفلاك . . .) السبعة ، يرهن خرقته للخمر  
ويبكي مجنوناً بالعشق، وتنهض عائشة من تحت الأعشاب  
البرية والأحجار السوداء غزلاً ذهبياً تعدو وأنا أتبعها تحت  
الكرمة مجنوناً ، أمسكها وأعريها وأرى عربي . مرآة لي  
كنت ، فصرت أنا المرأة . أقول : سيأتي ! لكن الريح  
وراء الأبواب تراقص أجساد الأشجار العارية الصفراء  
وتُلقي بمصاييح الشعراء

في قاع الآبار

ما كنت أعري جرحي في الحضرة لو لم أفقد عائشة  
في حان الأقدار

ما كنت أبوح بسري للنجم الثاقب لولاك  
لا غالب إلا الخمار ، فناولني الخمر ووسّدي تحت الكرمه  
مجنوناً  
ولتبحث عن ياقوت فمي تحت الأفلاك

- ٥ -

حولك في النوم أطوف وأسقط في كابوس الصحو الملتاث

- ٦ -

لن أهزم حتى آخر بيت أكتبه ، فلنشرّب في قبة هذا الليل  
الزرقاء  
حتى يدركنا الليل الأبدي ونغفو في بطن الغبراء

- ٧ -

سأموت أنا وتموتين  
فلماذا . . في أعراس الدنيا تبكين ؟  
وتدورين ؟  
يا قرة عين الساقى المجنون

- ٨ -

سَفَرٌ لا حد له وسباق قدر في حلبات الدنيا ؛ والدنيا رغم



بريق نجوم الليل ، سحب يركض مهزوما ؛ يسقط من  
شرفات هواها اللص الفاتك والعبد المملوك . لماذا نرحل  
إن كنا قد جئنا ؟ ولماذا قبل قطاف الورد نموت ؟ لماذا في  
أعراس طفولتنا نبكي ونلف بخوف وندور ؟ ناولني الخمر  
ووسدني تحت الكرمة مجنوناً ، فالموت الحي المتربص في  
الحانات وفي الأسواق وفي عيني هذا الساقى يُغمد في  
صدري سكيناً ؛ أصرخ ، لكنني من فرط الأسفار إليك  
ومنك ، أسائل في سكري عنك وفي صحوي . فلتصح يا  
أنت أنا محبوبي ، يرهن خرقته للخمر ويبيكي مجنوناً  
بالعشق .

- ٩ -

مرآة لي كنت ، فصرت أنا المرآة

- ١٠ -

لا غالب إلا الخمار

## دم الشاعر

- ١ -

صوت الشاعر فوق نحيب الكورس يعلو ، منفرداً ، منحازاً  
ضد الموت وضد تعاسات البشر الفانين ، بنار سعادته  
السوداء يجوب العالم ، منفيًا يتطهر ، لا اسم له ، وله كل  
الأسماء ، بقانون أزلي يتحول ، يقتل هذي الوحشة ، يقضي  
بالشعر عليها ، كم هو شرير أن يسكنك الشعر : « إلهي ،  
بين يديك أنا قوس ، فاكسرنني » ، ومحب محبوب ،  
فاهجرني ، كم هو شرير هذا الحب القاسي ، لا اسم له ،  
وله كل الأسماء ، فتياً كالريح على أبواب المدن المسحورة  
يأتي أو لا يأتي ، كرماد حريق يتوهج في قلب الشاعر منطفئاً  
أو مشتعلًا ، يولد مبتوراً أو مكتملاً ينمو في أدغال النفس  
الوحشية طفلاً يحبو في أصقاع النور ، ليشعل نار الإبداع .

- ٢ -

كم هو شرير أن يسكنك الشعر ويعلو صوتك فوق  
نحيب الكورس ، منفرداً ، يأخذ بالألباب .

- ٣ -

ينخرُّ سوس الكلمات  
الكتب الصفراء  
فعلامُ الضجة في سوق الورّاقين ، علامٌ يزيد هذا الوزان ؟

- ٤ -

وزنتك يا وزان الشعر ، فكنت خفيفاً في الميزان\*

- ٥ -

نائية تلك الأرض ، ربيع يزهر فيها وهو مريض ، يُجبر أن  
يتفجر موسيقى وزهوراً حمراء وأمطاراً ، وعليها يتأوه تحت  
ضياء المصباح الزيتي وتحت الأيقونات ، وحيداً مهجوراً  
عمرُ الخيام ؛ وعائشة تبحث عن وجهي في مرآة الزمن  
المكسور معلّقة رأسي فوق خيام قبيلتها نذراً للطير ، ربيع  
شهواني أسود في عينيها يدعوني ؛ وأنا في القرن العشرين ،  
بنار صواعق حبي أدعوها ، كمجوسياً يهدي في أعياد  
الجسد الأرضية تحت الأقمار السبعة ؛ في بار إغريقي ،  
أدفن وجهي في نار صفائرها الحمراء وأرقص حتى الفجر ،

---

(\*) عن سان جون بيرس .

أقول سلاماً للنار

(ولكن النار)

تأخذ شكل العنقاء ، وتصبح عائشة في الفجر رماداً  
وتطير إلى أرض أخرى ، بين يديك أنا قوس ، فاكسرنني ،  
ومحب محبوب ، فاهجرني ؛ كم هو شرير هذا الحب  
القاسي ، لا اسم له ، وله كل الأسماء .

- ٦ -

رجل بالموت مضاء ، قلق ، تحبسه أعمدة ووهاد وجسور ،  
يركع في منتصف الليل أمام العنقاء . هنالك عاصفة تعوي  
وتزمجر عبر البار الإغريقي

- علينا أن نسرع

- فات الوقت

- البرد شديد في الشارع

- لا ؟

- ماذا تكتب أنت الآن ؟

- معذرة لا أكتب شيئاً ، بل لم أكتب منذ انتحرت عائشة

أورحلت ، فالموت فراق ، والعكس صحيح أيضاً ، والشاعر  
إنسان مثلي أو مثلك ، لا تاريخ له ، إلا تاريخ الروح .

يمد الرجل المسكون بضوء الموت يداً لصديقتة ويُسرُّ لها  
شيئاً ، يضحك . تبكي . عائشة في المرأة بنار صفائرها الحمراء

ترقص حتى الفجر ، تقول سلاماً ، للنار

- ٧ -

ما بين الشاعر والكومبارس  
هذا الباب المغلق والمتراس

- ٨ -

بدم الشاعر ، هذا الحب القاسي ، يكتب تاريخ  
الروح .

## قَدَّاسُ جَنائِزِي إِلَى

### نِيُويُورِك

- ١ -

وحش حجريّ يتربع فوق الفولاذ المسنون ، بعين واحدة  
يرنو لليل المثقوب بطلقات رصاص ، ينفث في وجه الفجر  
دخاناً ، يشب في لحم الساعات مخالفه ، يتمطى فوق رغاء  
الأصوات المسحوقة ، تغلي في داخله أوساخ الطوفان  
البشري المهزوم ، بعين أعماها النور يحدق في طقس  
الروتين اليومي ، وجدول أعمال النمل ، وفوق قناني الخمر  
الفارغة السوداء .

يتناوم سكران

تملؤه أحلام اليقظة ، منتفخاً ، جوعان

- ٢ -

كانت في صندوق قمامة ليل تثقبه صيحات الأطفال  
تبحث عن حكماء اليونان السبعة أو نجم الميلاد  
« اقتربي مني ! » قال لها ، مكسور القلب ونام

- ٣ -

موسيقى تعلن عن «عامورة» في القرن العشرين  
و «سادوم»  
المجهول المعلوم  
للأجساد البشرية في علب الليل المهزوم

- ٤ -

في FIFTH AVENUE ينطفئ النور .

- ٥ -

TELL ME WHAT WAS THAT?

- ٦ -

في نقطة ضوء « والت ويتمن »  
يبحث عن أمريكا في أمريكا . . .  
من يبكي بين مخالف هذا الوحش الضاري ، من ؟

- ٧ -

الأبيض والأسود  
الأحمر والأصفر

طفح جلدي ودماملُ فوق جبين الوجع الأكبر

- ٨ -

جنرالات وملوك مأجورون  
من كل القارات ، برسم البيع ، هنا ، في أفلام  
الجنس الممنوع وفي إعلانات الصابون

- ٩ -

ادفع دولاراً ، تقتل إنساناً ، باسم القانون

- ١٠ -

لمغني الشارع في « هارلم »  
وجهُ عجوزٍ ، خشبي ، محزوز ، نائمٌ  
تحت رماد الصيف الزنجي الراحل

- ١١ -

سيدتي ، تبحت عني ، وأنا أبحث عنها في الطوفان  
ضلّت قدمي في أبراج الفولاذ المسنون وضاع العنوان



- ١٢ -

الحب دخان

- ١٣ -

تذرف دمعاً فسفورياً ، عين الوحش الرابض قرب البحر ،  
يعدّ نقود الصرافين ويقرأ طالعه في سفر الرؤيا  
إعصار دموي يطفو فوق الكرة الأرضية ، مصحوباً بالهزات  
وبالرعد ، فيصبح هذا الليل نهاراً والأسود أبيض  
والأصفر أحمر  
والأبيض أسود  
والأحمر أصفر ؛  
وطيور من نار وحديد ، تستأصل هذا الوجع الأكبر

- ١٤ -

أرثي للطوفان البشري المهزوم وكهان الهيكل

١٩٧٧-٣-٩

## صورة للسهروردي في شبابه

- ١ -

لو كان البحر مداداً للكلمات لصاح الشاعرُ : يا ربي ، نفذ  
البحرُ وما زلت على شاطئه أحبو . الشيب علا رأسي وأنا ما  
زلت صيباً لم أبدأ بعد طوافي ورحيلي ، فإذا احترق الخيام  
بنار الحب وأصبح في حان الأقدار حجاباً ، فأنا حول النار  
فراش ما زلت أحوم وأفني ليلي سُكراً ، أتأمل وجه القمر  
الفضي الأزرق في صحراء الحب يغيب ، ليترك في أقداح  
العشاق رماداً . كنت أحبك حتى الموت ، فأين مضى  
حبك ؟ واعجباً ! قلبي مرتعد كالورقة يسألني : أين مضى ؟  
ما أوحش هذي الصحراء ، ولدنا فيها ، أحببناها ورحلنا ،  
عانينا فيها موت الروح ، حملناها كبريق ذهبي يتغلب هذا  
الليل عليه ، يموت .

كنتِ أريدك لي وحدي ، لكنك كنتِ لكل العشاق  
كنتِ تخونين الواحد باسم الآخر ، يا مشروع امرأة ألقيتُ  
بها في سل الإهمال .

أتأمل وجه القمر الفضي الأزرق في مرآة الحان  
أتأمل وجه العشاق

الشيب علا رأسي وأنا ما زلت صبيّاً لم أبدأ بعد طوافي  
ورحيلي في الكلمات .  
فإذا نُحر الحلاج وأصبح في تاريخ العشق شهيداً ، فأنا لم  
أبدأ عرس دمي حتى الآن

## - ٢ -

كنت أُحبك حتى الموت ، فأين مضى حبك ؟ واعجبا !  
قلبي مرتعداً كالورقة  
يسألني : ما أوحش هذي الصحراء  
أتوغل فيها مجنوناً ، بالكلمات  
أتأمل وجهي في المرآة  
وأقول له : ها نحن معاً ، فاكم أمر رحيلي ، حتى لا  
تُنهب ، يا حادي الأضعان

## - ٣ -

بدم القلب ، كتبت وأشعلت النار  
بهشيم الكلمات  
لكني لم أبدأ في إشعال النار بقلبي ، حتى الآن

## - ٤ -

يسري سم بعروقي ، قطرات دمي تصرخ ظامئة وتقول

أحبك أو كنت أحبك ، لا أدري الآن  
فأنا أخبط في ليل وأموت على قدحي ظمآن  
حانات العالم تعرفني ومقاهي أرصفة الفجر الأسيان

- ٥ -

يا من أوقفني ما بين الجسد المشدود كقوس والمُطلَق  
يا من أوقفني في هذا المأزق  
حطّم هذا الزورق  
بصخور شواطئ يم الليل الأزرق

- ٦ -

أعرفها تلك الشيطان ، فمنها أبحر أجدادي للصين وعادوا  
مبهورين بأنياب التنين، ومنها أقلع عمال البحر لصيد اللؤلؤ  
في بحر الهند وعادوا، أكثر مما كانوا، فقراء  
أعرفها تلك الصحراء المائية ذات الأتداء  
وهي تعري سرتها للشمس الحمراء  
أعرفها وأراها كل مساء في حان الأقدار  
بجواهر زائفة وعيون من خزف تلك الشمطاء  
تغوي الساقى ، فيخون  
ويبوح بسر شهيد العشق المقتول

- ٧ -

أوقفني في باب الممنوعات  
« منها » : قال : « الكلمات »  
« فتعلّق في هذا الباب » وغاب

- ٨ -

ممنوع : أفلاطون  
وأرسطو والمتنبي وجلال الدين  
في هذا الحجر الملعون

- ٩ -

يسقط رأسي مقطوعا في طبق السلطان  
وأنا لم أبدأ رحلة عمري حتى الآن

## سأبوح بحبك للريح

### وللأشجار

- ١ -

تقع في غرفتك الآن وحيداً ، تنهال التذكريات ، فها هي  
ذي الدنيا : جسد امرأة تتأوه تحتك ، مغمضة عينيها ،  
يسقط ثلج أسود فوق الخدين ، فتبكي في صمت ، فسنبال  
قمح الجسد العاري ، تكسرهما ريح مغيب ، يتوغل في مدن  
لم تولد . من أي مدار شمسي تهبط فوق الأرض : العربات  
الذهبية حاملة للجسد المنفي ، بذور الإبداع ونار الخلق  
الأولى ؟ من أي السنوات الضوئية ، يأتي هذا الضيف  
الحجري بسلة أثمار الصيف ؟ فتبكي في صمت . من أي  
نهار ينشق الفرح الباكي ويموت ، لترك فوق الأوراق نجوماً  
وعصافير

وإلى أين تسير ؟

هذي الدنيا بعباءتها في الريح ؟

امرأة حبلى في الشهر التاسع قرب البحر تصيح  
تشهى القمر الليموني النائم فوق سطوح الريف

- ٢ -

يا امرأة الهملايا وسفوح الأنديز

نامي في قاع محيط الروح  
حتى يتفجر البركان ويعوي كلب الرؤيا المسعور

- ٣ -

ربات الأقدار  
يرقصن على موسيقى الجاز  
في صالة رقص الأمطار

- ٤ -

ها أنت تشد الأوتار وتبكي في أعقاب طقوس الإخصاب  
لبذور الخلق الأولى ، تحت رماد الأحقاب

- ٥ -

عاصفة تقتلع الأبواب  
تلقي بخريطة هذي الدنيا فوق الأرض وتطفئ ضوء  
المصباح

- ٦ -

ها أنت تواجه نفسك في المرآة  
بقميصك نار تشتعل الآن

- ٧ -

يتوغل في قلبك حزن الليل الإسباني وثلج الغابات  
الروسية، تسقط من فوق الكرسي مريضاً ، تأكلك الحمى ،  
تصرخ ، لكن الصرخات تضع هباء . النجدة ! إنسان  
يحترق الآن وحيداً في غرفته ، يتشبث بالحبر وبالأوراق ،  
بخارى بمآذنها الزرقاء تصلي للأنهار الوحشية في أعماق  
الليل وتتلو آيات زرادشت الأشجار ، ربيع شعوب يولد من  
حبات القمح ومن صلوات الريح ، وأنت تصلي للشعب  
المأخوذ العاري من حد الماء إلى حد الماء  
ترسم خارطة لعيون المعبودات وربات الأقدار  
تسقط من فوق الكرسي مريضاً فوق الخارطة البيضاء

- ٨ -

يا امرأة الهملايا وسفوح الأنديز ، لماذا فوق سرير الأمطار  
تنام جبال الفيروز؟

- ٩ -

يموت الشاعر منفياً أو متحرراً أو مجنوناً أو عيداً أو خداماً في  
هذي البقع السوداء وفي تلك الأقفاص الذهبية ، حيث  
الشعب المأخوذ العاري من حد الماء إلى حد الماء يموت



بيطء ، تحت سياط الإرهاب ، وحيداً ، معزولاً ، منبوذاً ،  
محروماً قرب الأقفاص .

- ١٠ -

يا امرأة ستكون  
سأبوح بحبك للريح وللأشجار  
وأعيد كتابة تاريخك فوق الخارطة البيضاء

## — تأملات في الوجه الآخر للحب —

- ١ -

لا أكتب شعراً من ذاكرتي أو ذاكرة الموروث المحبط، لكنني  
في حرب عصابات الشعر على الأعراف المحشوة قشاً  
والموت المجاني، وراء المتراس دماً أنزف، مسكوناً بقوى  
الثورة والكون المتغير، أصنع ذاكرة لوجود الإنسان الغائب  
والحاضر. روحي مركبة ترحل نحو الداخل والخارج باحثة  
عن جوهر هذا الحب الثابت والمتحول في قاع الإبداع  
التاريخي وفي بهو مرايا القرن العشرين.

لغتي تخرج من معطف أبطال البشر الفانين

تسكنها صيحات سكارى ومجانين

ولدوا من أوجاع العصر الذري وطوفان حروب التحرير

جنوا في أقبية التعذيب

ماتوا في حرب الطبقات الشعبية مجهولين

حلّت فيهم روح الشهداء القديسين

في بهو مرايا القرن العشرين

تسكع حاملة قبلة بيد وبأخرى أوراق الريح

تخطف جلاداً أو ملكاً ديناصور

تعدمه باسم قوانين حروب التحرير

تُسقط أزمته شاخت وتقيم على أنقاض الأزمان جسور

اللغة الفعل النار النور

تعلن ميلاد الإنسان الشاعر في كوكبنا المهجور

- ٢ -

فليستيقظ صنّاع الكلمات  
ومغنو الثورات

- ٣ -

الثورة شعر والشاعر إرهابي ضد اللامعنى واللامعقول

- ٤ -

قانون جدليّ يتحكم بالكلمات ، فيفرغها من معناها أو  
يملؤها ويجسّد فيها طاقات لا حصر لها ، يصبح من فرط  
غناها هو إياها ، يتحكم بالإنسان الشاعر ، بالأرض  
المجنونة وهي تدور .

- ٥ -

الشاعر إرهابيُّ ضاق به التعبير  
يسكن عقل الثورة ، مسكوناً بقوى التغيير  
وبآلات التدمير

- ٦ -

يسقط أحياناً في فح خديعة أهواء الليل ويصبح بوقاً أو طبلاً  
أجوف في ركب السلطان

- ٧ -

سيدتي ، لم تؤمن ، حتى الآن بأن الأرض تدور  
وبأننا ذرات ، لا تفنى ، سابحة في النور  
نتعاقب تحت نجوم الليل وفي ضوء الشمس نموت  
نترك ما تتركه الثورات المغدورة من نار وبذور  
في رحم الأرض المحروث

- ٨ -

أطلق ، من خلف المتراس ، عليك النار  
يا طاووس المجتمع المتسلق ، يا قاذورة عار

- ٩ -

أنسف ذاكرة الإنسان العربيّ المستلب المأخوذ  
أنسف ذاكرة العبد المملوك

والموروث المحبط والملك الصعلوك  
أنسف ذاكرة الشعراء المأجورين وذاكرة القراء المخدوعين  
أنسف ذاكرة الثوار المرتدين  
والعملاء المذعورين

- ١٠ -

الشاعر إرهابي ضد الإرهاب  
يخرج من معطف ثوار التاريخ ويخرج من معطفه الثوار

- ١١ -

أرمني قبلة في قاعات لصوص الشعر وأحشو أفواه جوارى  
السلطان رماداً ، أنزف خلف المتراس دماً ، أتوقف بين  
كنوزي وشباب الأرض الخالد محروماً ، فاستيقظ يا ألم  
الحب ، مددت إليك يداً أستعطي فملأت دياجيري بالبرق  
الخاطف . لن يغشاني بعد اليوم نعاس أو نوم أو ينزع عني  
أحد هذا الإكليل الشوكي صليبي وأنا : فوق لصوص  
الشعر المأجورين وفوق شعارات المرتدين . صعوداً ! يا ألم  
الحب مددت إليك يداً ، أستعطي ، فملأت سلالي بثمار  
الليل الذهبية ، هاأنذا أجتوتحت سماء الوطن العربي المنهوب  
وأرمني قبلة في وجه ملوك البترول البدو . صعوداً ! فالشاعر  
إرهابي مجنون يسكن عقل الثورة ، مسكوناً بقوى التغيير .

العالم ساحة إرهاب للشعر ، ومنزل حبٍ للشاعر في  
القرن العشرين .

مكتبة سواد الأريكة  
www.books4all.net

## رؤيا في بحر البلطيق

- ١ -

تحت قنابل حرب الطبقات وفي غرف الأحياء الشعبية في  
مدن القارات الخمس ، أتحصن ضد تعاسة حبي بالموت ،  
أجرُّ ورائي خيط دم ، تسكنني حمى التاريخ ورؤيا عشاق ،  
نزفوا قبلي دمهم في أقبية التعذيب وناموا تحت الرايات  
المهزومة ، يصرخ في وجهي شعراء مأجورون وباعة أنقاض  
الثورات المغدورة ، أحمل رأسي في طبق من ذهب في  
أبهاء ملوك البدو وقاعات لصوص الشعر وأبكي أزمان  
الشعراء الثوار . أقول لماذا رحلت عائشة ، تاركة للنار  
طعاماً ، هذا العبد الأبق في أزمنة القتل يجر ورائي خيط دم  
ويطاردني في كل مكان ويسد بوجهي بوابة شيراز .

- ٢ -

كنا ندفن موتانا تحت الأنقاض  
نبكي من ظلوا أحياء  
تحت الأشجار المحروقة والأسوار

- ٣ -

عائشة شمس الفقراء  
رحلت بقطار الليل الثلجي إلى شيراز  
وأنا نصفي في المنفى والنصف الآخر في الدار  
محترقاً ، مجنوناً ، أتبع شارات النار

- ٤ -

من ألقى قبلة في قاع الآبار المهجورة في مدن القارات ؟  
ومن محترقاً مات ؟  
تحت قنابل حرب الطبقات

- ٥ -

في بهو مرايا السلطان  
يرتجف الشعراء الخصيان  
ترتجف الأصفار  
والكلمات المأجورة تحت نعال الثوار

- ٦ -

غربان السلطة ، سيدتي ، شعراء ، هم ، أيضاً وإذا لم



أخطىء نطّامون  
بترات ملوك العجم - البدو الفاشيين  
وبمال الشعب - البترول المنهوب  
يتحصن بعض منهم والبعض بحد السكين  
وبنوك التأمين

- ٧ -

جيفارا الليلة فوق مداخن هافانا يظهر للناس  
والعذراء على شاشات التلفزيون وفي باب نجوم الأخبار  
تعلن عن قمصان للنوم وعن شقق للإيجار  
فلماذا يا شيراز  
لم تعلن عائشة عن قائمة الشهداء؟

- ٨ -

في بحر البلطيق وفي سوق الورّاقين رأيت الشمس بمنقار  
الليل الوحشي تجاهد أن تبقى في الأفق الأزرق ، لكن  
الليل الأقوى كان إلى قاع البحر يشد الشمس ، فتهوي  
غارقة في دمها ، ورأيت الطلاب بباريس أمام القمع  
البوليسيّ وفوق مقاعد جامعة السوربون وفي المترو ،  
للجسد المسكون بضوء وحمى الموسيقى الرعدية ، كانوا  
يشدون

وأنا محترق مجنون  
أتحصن ضد تعاسة حبي بالموت  
وألوذ بحبل الصمت

- ٩ -

في بحر البلطيق  
أقتل نفسي منتحراً وأموت غريق

- ١٠ -

يموت الدكتاتور ويبقى الشاعر

كوبنهاجن - الدنمارك

٢٠ - ٤ - ١٩٧٦

## حجر التحوّل

- ١ -

خرجتُ من نار الشعر طقوس الحب ، وظل الشاعر كاهن  
هذي النار يصون ، بعيني طفل ، دعوته ، ويفسر لغز أبي  
الهول الصامت في فجر حضارات ماتت ، لكنْ ها هو ذا في  
صخب المدن الكبرى الآن ، وما زال هو الكاهن يستبدل  
ثوب الكهنوت بزّيٍّ آخر . يخلعه الشارع والجمهور عليه .  
ليدافع عن مهنته .

« كان حليفاً لليل ، وعليه أن يشرح ، في دعوته الآن ،  
النور » ، ويشعل نار الأمل الأرضي ويحرق أرض الله ،  
الجبلي بالثورات

فالشعر هو العصيان

والفرح المكتوب عليه أن يشقى في كل الأزمان  
وحضور وغياب لطقوس الحب السريّ بنار الكلمات

فعلى الشاعر أن يختار

ما بين ربيع الأرض المتمرد والعبد المخصيّ بباب السلطان  
والطبل الأجوف والقيثار

والحلزون الأعمى والنمر الوثّاب

والثائر والشحاذ

- ٢ -

خرجت من نار الشعر الآيات  
ونبيُّ الثورات  
فلماذا شاعرنا مات ؟  
فوق رصيف مهجور ، متحرراً بفقاعات الكلمات  
ورصاص الطقس المتغير للمأساة وللملهمة

- ٣ -

أتبرأ من قافية يزني فيها ثرثارو الشعراء  
في لا - زمن الثوار

- ٤ -

أشطر قلبي نصفين ، وأعطي نصفاً رحلات الشعر الكونية  
والبحر وعمال وفلاحي وطني وربيع الأرض التائر والشعراء  
المسكونين بنار الشعر الزرقاء ، ونصفاً معبوداتي وقضية  
شعبي العربي الخارج من منفى التاريخ ، وأحبو طفلاً لآتوج  
بالحبر وبالصهباء ، مليكة هذا العشق الدايم صاعقة كالقدر  
الإغريقي الأعمى ، لا مهرب منه ، فإذا ما بحثت عني  
يوماً ، وجدت ناراً ورباداً بمكاني . ليست لغزاً هذي  
الأبواب الذهبية في عينيك ، وما كلماتي إلا صلوات تصعد

من بئر شقاء وفم ينطق باسم جميع المغلوبين . صراع بدأ  
الآن ، وهذي عربات الفقراء تهاجم أسوار المدن .  
الفلاحون العمال : جنود الثورة فوق عروش الطغيان ورأس  
المال .  
يتوهج في داخلهم وطن ينهض من تحت الأنقاض وموت  
الأطفال .

- ٥ -

أتبرأ من شعرٍ يزني باسم الشعر، ويعلن إفلاس الإنسان

- ٦ -

لا أفهمكم يا شعراء الذات المشبوحة في عامود ضياء  
يتقيأ بعض منكم والبعض يغيّر كالحرباء  
ألوان الأشياء  
وجلود الحملان  
بجلود الذئبان

- ٧ -

ليست لغزاً هذي الألعاب اللفظية في الحانات  
ومواخير مدارس أزياء الشعر الصلعاء

- ٨ -

عندي منها آلاف الألعاب  
أتركها لمهرج سيرك الألفاظ  
فأنا ملك الغابة والحطّاب

- ٩ -

ألعنكم باسم الفقراء  
واللغة الحية مزهرة فوق شفاه البسطاء

- ١٠ -

بتراث معرّي النعمان  
والمتنبي وعلي وأبي حيان  
وتراث الثورات  
أتحصن ضد اللاجدوى ورددء الزمن المرفوض بكل  
الأزمان

- ١١ -

حبي مشنقةً أصعدها في ساعات الصمت وأشوق نفسي لكن  
جدوري تتشبث في هذي الأرض المعطاء ، وتقطع عني

سلسلة الأفكار السوداء ، وتوقظ في تراثاً مقموماً للشورات  
المغدورة، يبدأ بالنبض كساعات مية أيقظها في الليل  
حريق ، أنهض من فوق المشنقة السوداء غريقاً بالنور القادم  
من مملكة الشعر وشعبي العربي الخارج من منفي التاريخ ،  
وأصبح قطرة نور أو مطر فوق قباب الوطن الصاعد من تحت  
الأنقاض وموت الأطفال  
وعروش الطغيان ورأس المال

- ١٢ -

باسم جميع المغلوبين ، صراع بدأ الآن .

- ١ -

يعوي في داخله ذئب ، مفجوعاً بأفول النجم القطبي وموت  
الفجر على أرصفة المدن الأرضية يطعن عينيه الضوء  
الخابي في نافذة ، يسمع وقع خطاها راحلة ، تذرو الريح  
كرات الثلج النارية في عري الشارع . ها أنت وحيد ،  
مملوء بالغرابة في هذا العالم ، تخرج ليلاً من باب الفجر ،  
لتبحث عنم في النوم رأيت ، تحاول أن تجتاز الأفق  
وحيداً ، بكوايس نهار مات تعود ، لتبدأ من حيث بدأت ،  
لترفع هذي الصخرة نحو القمة ، في كل صباح تشنق  
نفسك ، لكن العنقاء بنار الشعر تعود لتنفض عنك رماد  
الأشياء ، فحكك يبقى الكنز المرصود ، وتبقى أنت بشوق  
ملتهب ، منتظراً ، مسكوناً بالغرابة ، تنزف منك الكلمات ،  
أميراً للمنفي ، يغتصب العالم بالكلمات .

- ٢ -

تندوق طعم الفتح وحيداً ، تجتاز الأفق بنار الشعر الزرقاء  
تتقمص روح الأجداد



تعبير نهرًا بعد البحر ، وبحراً بعد الصحراء  
سيفك ومض البرق ، وخيمتك الغابات العذراء

- ٣ -

ما بين الرهبة والرغبة  
ترحل نحو الداخل ، مسكوناً بالغرابة

- ٤ -

أنعالم منفي في داخل منفي والناس رهائن  
ينصب بعض منهم للبعض كمائن  
في هذا الشهر من الأرض وفي ذاك الصقع الشاسع

- ٥ -

ما بين الواقع والأسطورة  
يتحدى الإنسان مصيره

- ٦ -

ما سيكون هو الكائن

- ٧ -

يطعن عينيه الضوء الخابي تحت الأعمدة الحمراء ، يقول لها :

« حبيبي ! » فتجيب بحزن : « سأحبك حتى آخر يوم من عمري »

لكن الصحراء  
تزحف نحو الأعمدة الحمراء  
فتغطيها ، وتغطي صيحات الريح المجنونة تحت الأنقاض

- ٨ -

ما بين استغلال الإنسان  
لأخيه الإنسان  
وحريق الكلمات  
تولد في رحم الأرض الثورات

- ٩ -

علماء الآثار اكتشفوا في صحراء الحب قناع الفاتح في صندوق ذهبي وتعاوِذ بخط كوفي بللها دمع وقناع امرأة من عاج كُتبت في أسفله بضعة أبيات من شعر ، كان البيت الأول منها ممحواً ، ورماد حريق بالقرب من الوجه يشير بأن

لصوص الآثار انتهبوا شيئاً ما ، كان الموت يحدق في مرآة  
صدئت فوق الحائط ويسرَّح شَعر السنوات الضوئية في هذا  
الركن المعزول من العالم ، ما بين الواقع والأسطورة ،  
يرحل نحو الداخل ، مسكوناً بالغرابة : هذا العصر الدامي ،  
ها أنت أمام مجاعات التاريخ إلى الحب ، تعيد إلى الشعر  
براءته وإلى لغة الرفض بكارتها خارج لعبة موروث الكتب  
الصفراء ، تحاول أن تلوي أعناق الكلمات بقلب حطَّمه  
البحث عن الحب الأعظم في شارات عبور المدن الأرضية  
بعد الطوفان وفي صيحات البشر المحرومين وفي سحر  
عيون المعبودات .

- ١٠ -

ها أنت تدقُّ على أبواب العصر الآتي بالكلمات

## قراءة في ديوان

«شمس تبريز»

لجلال الدين الرومي

- ١ -

قالت عائشة للنبي الباكي : مَنْ يقتل هذا الشاعر أو يعتقه  
من نار الحب الأبدية . ها هو ذا أوغل في السكر  
وأصبح بي مجنوناً ، وأنا أصبحت به . . . أيضاً .  
وكلانا مجنون سكران  
يبحث عن وجه الآخر في الحان  
نتحطم مثل إناء الخزف الملائن  
لما يعرفونا ، قبل صياح الديك ، خمار الظمان  
ها هو ذا شمس الدين  
يشرق من « تبريز »  
يمنحني بركات العاشق والمعشوق  
وكلانا ثمل مجنون  
المعشوق هو الكل الحي ، وأما العاشق  
فهو حجاب وهو الميت  
برماد حريق أتغشى وبأسمال الفقراء  
أمسك كأس شرابي بيد ، وبأخرى شعر حبيبي  
أرقص عبر الميدان

في أحشائي نارٌ لا تخبو، فلماذا لا تحرقني النار؟  
ها أنذا أضع الكفن الأبيض والسيف أمامك  
فلتضرب عنقي وأنا سكران.

- ٢ -

خطفت مني قلبي  
سلبت مني نفسي  
أخذت مني العالم  
فرت مني  
لم تترك لي غير الشوق الواري وفؤادي الظمآن

- ٣ -

ديك مخصي بثياب النظام  
ينطح صخر قوافي الشعر الموطوء ، ويخفي عورته بالأوزان  
قال لخدام سيده السلطان  
سأجيء برأس الشاعر هذا ، حتى لو كان يصلي في  
المسجد أو في الحانة سكران

- ٤ -

ينهش صدري رخ أسطوري رافق رحلات الرجل المجهول  
إلى أصقاع الدنيا . كان « سنائي » و « العطار » رفيقي رحلته  
الأولى ، ينهش صدري وأنا أسمع عائشة تبكي في بستان  
طفولتها

كانت للرجل المجهول القادم من مدن العشق السبع ، تقول  
بحزن :

كان فراقاً مرأ ، فافعل ما كنت تريد سوى هذا !

يا هذا مجنون أنت وسكران

وأراها شاحبة تقفز من فوق السور إلى البستان

بنفسج عينيها تختبئ ، امرأة وحريق دخان

ومحبون

يأتون ويمضون

وأنا ثمل مجنون

أسمعها وأراها في حقل بنفسج

امرأة تتوهج

تتلاشى في زبد النور وتولد .

- ٥ -

خطفت مني قلبي

سلبت مني نفسي  
أخذت مني العالم  
فرت مني  
لم تترك لي غير الشوق الواري وفؤادي الظمان

- ٦ -

لَمَّا تدخل امرأة حجرة « خوفو » لا تدركها الشيخوخة  
والموت وتبقى قادرة ، رغم مضيِّ الأعوام ، على الحب ،  
وعائشة كانت ، تلك المرأة ، أو هي أصبحت الآن  
لما قلَّدها رايته شمس الدين وعانقها ، لَمَّا قال لها :  
كوني :

« لارا » أو « ليلي » أو « هند »  
كوني ما شئت وكوني خاتمة العقد

- ٧ -

كانت عائشة في شفتي نايًا يبكي  
وأنا أحكي  
عن ألم الحب

# بستان عائشة

مكتبة نور الأزكية  
www.books4all.net





مرثية إلى خليل حاوي

(١)

حين انتظر الشاعرُ  
ماتت عائشةُ في المنفى  
نجمةً صُبحِ صارتُ :  
لارا وخزامى / هنداً وشفاءً  
ومليكةً كل الملكاتِ  
تمثالاً كنعانياً

نار حريقٍ في أبراج البترولِ  
وفي أبيات « نشيد الانشاد »  
ودمماً فوق سطور « التوراة »  
وجباهٍ لصوص الثورات .  
صارت نيلاً وفرات  
ونذورَ الفقراء  
فوق جبال الأطلس ،  
قافية في شعر أبي تمام .  
صارت بيروتَ ويافا ،  
جرحاً عربياً في مدن الابداع  
منذوراً للحبِ  
ومسكوناً بالنار .  
صارت عشتار

(٢)

حين ارتحل الشاعرُ  
رسمت خارطةَ الأشياءِ خُطاةً

(٣)

حين انتحر الشاعرُ  
بدأت رحلته الكبرى واشتعلت في البحر رؤاهُ  
وحين اخترقت صيحهُ ملكوتَ المنقِ  
طلق الشعبُ القادمُ من صحراءِ الحبِ  
يُحطم آلهةَ الطينِ  
ويبنى مملكةَ اللهِ

١٩٨٣ - ٢ - ٢٨

من أوراق عائشة

قالتُ : سأقتلُهُ

وأحمل رأسه لقبيلتي

صنماً ، لتعبدهُ

وتحرقهُ ، إذا اقتلتُ

وفي الصحراءُ أبني معبدًا للحبِ

يحملُ إسمَهُ

تأوى إليه الطير ، في زمن المجاعة  
أرتدي الأسمال  
أعقر ناقتي  
في باب معبده أنوح .  
قالت : سأحملهُ  
إذا مرت عصورُ  
خاتماً في أصبعي  
وأنوح في جوف الضريحُ

٢٣ - ١١ - ١٩٨٧

## النساي

النابي يبكي : إنها الغاباتُ ، تبحثُ ، سيدي ،  
عن قوتها في باطن الأرض العميق .  
النابي يبكي : إنها ريحُ الخريف .  
النابي يبكي : إنها الأبراج داهمها الحريقُ  
النابي : إنسانٌ يُقاومُ موته  
موتَ الطبيعةِ والفصولِ

## مدن الخوف

مدنٌ تعيشُ على الإشاعات / الأكاذيب / الأقاويل / الخواء  
وعلى دم الإنسان والحق المضاع  
وتنام في خوفٍ على باب الطواغيت الصغار  
وبعضوها / المذيع / تفتح ما تشاء



## الحلزون

رجلٌ نَسَّحَ بالنبوءةِ واللَّهيبِ  
أَسْرَى بنارِ الرَّافِضِينَ  
وَمَاتَ فِي المَنَى وَحِيداً  
كَلِمَاتِهِ اخْتَرَقَتْ جِدَارَ الصَّمْتِ  
ذَوَّبَتْ الجَلِيدَ  
فَلِمَنْ؟ وَمَاذَا سَوْفَ تَكْتُبُ عَنْهُ؟  
يَا حَلْزُونَ ذَاكِرَةُ المَغْنِيِّ والشَّهِيدِ

## الينابيع

سَأَموتُ حَباً تَحْتِ خِيَمَتِهَا  
أَعُودُ إِلَى الطَّفُولَةِ  
رَاعِياً غَنَمَ القَبِيلَةِ  
مِثْلَ هَرُونَ الرَشِيدِ  
مَلِكاً وَسُلْطَاناً  
عَلَى أَسْرَابِ مَمْلَكَةِ القَطَا  
وَقَبَائِلِ الأَمطَارِ فِي كَلِّ الفُصُولِ  
ذَهَبِي : يَنَابِيعُ الحَيَاةِ  
وَشُرُوتِي : قَلْقُ الوُجُودِ

## ورقة أخرى

قالت : سأشقه

بِليلِ صفائري

مهما أَطَلْتُ الانتظارَ

وأعيدُهُ حجراً على درب القوافلِ

سدرَةً / شِيحاً وقيصوماً

وزهرةَ جِلنازَ

قالت : سأغرس رمحة المسموم  
في عينيه  
حتى لا يرى ضوء النهار .  
وبكت و طال بها الوقوفُ على الطلول البالياتُ  
واستنجدتُ بالساحرات  
لتعيدهُ حيًّا ،  
ولكن الرياح السافيات  
عفت على آثار أقدام الطريدِ  
وأدرك الليل النهار

٢٣ - ١١ - ١٩٨٧

## نار الشعر

(١)

قالتُ : « ستموتُ غداً ، مسموماً في المنى  
أو مذبوحةً في سكين صديقٍ أو مُخبر سلطانٍ »  
قال مخنثُ بابلَ : « أنت الآنُ  
مأسورٌ ، باسم الشعراء الخصيان »  
لكني ، كنتُ أموتُ غريقاً  
في النور القادم ، من أبعاد نجمٍ ، محترقاً  
في نار الشعر الزرقاء  
أشحد أسلحتي ، وأداعبُ في موتي ، القيثارة

(٢)

كان يموتُ ببطءٍ ويناضل ضد الحُلم المأجورُ  
كان شهيد النور .

كان يقاتل في يافا / البصرة / بيروت  
وعلى بوابة «كردستان» وشط العرب المسحور يموتُ

(٣)

كان يشاهد أشباهَ رجالٍ ومخائثَ وراء مكاتبهم يزنونُ  
كان الوطن العربي القابع تحت الأنقاض يشاهدهم  
في عين المأخوذُ

يحصون القتلى من خلف مكاتبهم  
يرنونُ

بعيون لصوص الديجور

(٤)

كان الشعب العربي يشاهد من تحت الأنقاضِ  
نهايةَ عصرِ شهودِ الزورِ

(٥)

كان شهيدَ الوطنِ الصاعدِ من قاعِ الابداعِ غريقاً في النورِ

مدريد ٧ - ١٢ - ١٩٨٣

الملاك والشيطان

معجزةُ الحب الخالد « لارا »

تهض من تحت رماد الأسطورة ، عنقاء

تألق نجماً قطبياً

وتهاجر مثل الأنهار

تتمص في ألواح الطين

وفي أختام ملوك « الوركاء »

صورةَ عشتار



تصبح معشوقاً أزلياً في لاهوت العشاق

إحدى الرباب

تتجلى في صور شتى

في أوراق البردي وفي المنحوتات

تُغري بعبادتها الشعراء

فإذا ما عبدوها

صاروا في الحب لها عُبدان .

أغوتني

وأنا في المهد صبىُّ

لكني أصبحتُ عليها سلطانُ .

كانت في الحب ملاكاً

وأنا كنتُ الشيطان

١٩٨٦

مكتبة سواد الأريكة  
www.books4all.net

### نهر المجرة

في نهر مجرة هذا الكون الشعريّ  
المسكون بروح الأسلاف  
كنا مثل فراخٍ لم تنبتْ ، بعدُ ، قوادمُها  
نسيح ضد التيار

ونحاولُ ليلَ نهارُ  
أن نصطاد الثور الأسطوريَّ  
لنذبحه قرباناً لإله الشعر المتجلي  
في غبش الأسحار  
كنا نتحدى  
أزمنةً شاختْ وعصوراً تنهارُ  
بصواعقَ من نار .  
كنا أطفالاً  
لكنا في الحب كبارُ

## النقاد الأذعياء

جرذانُ حقوقِ الكلماتِ  
دفنوا رأسَ الشاعرِ في حقلِ رمادٍ  
لكنَّ الشاعرَ فوقَ صليبِ المنفى  
حملَ الشمسَ وطارَ

نيسان ١٩٨٦

مترو باريس

أشباحُ عددِ الرملِ

أنهكها المعنى واللا معنى في حمى البحثِ

ودوارُ الرفضِ

بعضُ منها يتزل أو يصعد من جوف الأرضِ

أملًا في البعثِ

منها : مَنْ يبكي / يترنح / يضحك  
يعوي مثل الذئب  
ويُخني بجريدته وجهاً متعباً  
ويُودعُ ضوءَ نهارٍ يرحلُ  
يستبدل ذاكرة الأمس بأخرى  
ويخاطب إنساناً مجهولاً في الغيب .  
مَنْ يهذي / يتضور جوعاً / يتأبطُ  
كتاباً لم تُقرأ .  
من يعزف لحناً / يشحدُ  
يلقي شعراً ويبحلق في المطلق  
مَنْ يرجو شيئاً لا يتحقق .  
وتظل الأشباح الأرضية تنزل أو تصعد  
في النفق الأسود

١٩٨٦

الولادة في مدن لم تُولَدَ

أولدُ في مدن لم تُولَدَ

لكئي في ليل خريف المدن العربية

- مكسور القلب - أموتُ

أدفن في غرناطة حبي

وأقول :

« لا غالبَ إلا الحبُّ »

وأحرق شعري وأموتُ

وعلى أرصفة المنى

أنهضُ من بعد الموت

لأولد في مدن لم تُولَدَ وأموتُ

## المُغْنِي الأعمى

مطرٌ يتساقط فوق مساجد طهرانُ

مطرٌ ونعاسُ

ومسحابةُ خوفٍ تجتاحُ الناسُ

لكنَّ مغني الموتِ الأعمى

كان يغني للموتى العميانُ

١٩٨٦



## راقصة الدخان

راقصةٌ من بحر الصينِ  
ترقص في صندوقٍ خزفيِّ  
تُغمضُ عينيها  
تبكي  
ممسكةً في يدها عصفورَ  
ترفعهُ قرباناً للنورِ  
تقطف في يدها الأخرى زهرةَ لوزِ  
تحفيها في قاع الصندوقِ .  
تسقط مثل النجمةِ في بحر الصينِ  
تتلاشى مثل دخانٍ في الريحِ

١٩٨٤

## الشهيد

يتوهج في نور المشكاة

متحدداً في ذات الله

لايفنى / مثل شعوب الأرض

يتحدى في ثورته الموت

١٩٨٤

عن كتب التاريخ  
عاهرة كتب التاريخ  
تدفن تحت الأنقاض : الشهداء القديسين  
وُثِّقِي أسماء شهداء الزور

١٩٨٤

إلى خورخي لويس بورخيس

أعمى ، لكنك تُبصر في عين الكلمات  
تتقرى باللمس المرآة  
ورفوف الكتب الغرقى بالنور  
ونار اللوحات .

تُبصر - ما خلف الباب

ووراء قناع الأسطورة -

: مدناً تحت الشمس تموت

فرساً في غابة عبّاد الشمس جموح  
نهرًا ينبع من جبلٍ مسحورٍ  
بدويًا يصطاد غزاةً  
كانت جاريةً في قصر الواثق بالله .  
كانت نافورةً  
في أزمانٍ أخرى ، في قصر الحمراء .  
أعمىً لكنك تُبصر  
وجهبي الآخر تحت قناع الموت  
وضياعي في ملكوت المنفى :  
منّ منا الأعمى  
في سجن الحرية ؟  
يبكي تحت الأسوار الحجرية ؟  
ويموت وحيداً في الغربة  
محكوماً بشروط اللعبة

مجنون أشبيلية

تحت الجيرالدا

أجمل إنسان في الأرض يموت

تحت الجيرالدا

آخر حب في الأرض يموت

تحت الجيرالدا

أصخ مجنوناً وأموت

١٩٨٤

إلى بثينة اليكساندرة

في بهو الليل الأسباني ، فتاة نائمة  
يحرسها ثعبانٌ

وعلى قدمها يمشو عبداً

ينفخ في ناي ذهبي

يبكي عشاقاً ماتوا في أوج صباهم

ويقول بصوتٍ دامعٍ

للجسد الهاجع :

كُوني ربةً شعري في آخر خطوة

أخطوها حول المذبح

فالعالم مسرح

والشاعر في خاتمة الفصل ضحية

ينهشه حفار القبر / النقاد اللؤماء

عن كتب التاريخ ، أيضاً

كاذبة كتب التاريخ

ما كان الإسكندر تلميذاً لأرسطو

ما كان سوى جلاّد

يغزو من أجل الغزو

لئيشفي غلته

بدماء جنود الفقراء



## عملية تجميل

يتمنى أن يصبح من جنسٍ آخِرُ  
أو ذيلًا  
ولسانًا للآخِرُ  
لكنَّ الحلاقَ الباريسيَّ بخيلُ  
في قص شعور قصائدهِ  
أو وضع الرأس مكان الرأس الآخِرُ

١٩٨٤

إلى نجيب محفوظ

ثرثرةٌ فوق النيل؟

أم وجعُ القلب الإنسانيَّ المخدول؟

وهزيمة جيل؟

أم نار أطفأها في العوامةِ

أمرٍ يحتمل التأويل؟

١٩٨٤

بغداد

مهما طال حوار الأبعاد

فستبقى بغداد

شمساً تتوهج

نبعاً يتجدد

ناراً أزلية

رؤيا كونية

لطفولة شاعر

١٩٨٤

## الولادة

الابداعُ هو الحبُّ

والحبُّ هو الموتُ

والابداعُ / الحبُّ / الموتُ : ولادةُ

فلماذا مات ، إذن ، نيرودا / حكمتُ؟

ولماذا آخرُ وردةُ

في شرفة بيتي احترقتُ؟

ولماذا نجمةُ حيي أفَلَّتْ؟

إلى يلماز غونيه

رجل وامرأة وقطار في ليل الأناضول

تحت الضوء ، تقول المرأة في خوفٍ : « ما هذا الليل ؟ »

مدن وقرى وذئاب تعوي جائعة ، تحت الثلج

ودخان الأنفاق المتتوية

وسعال الأطفال

ليل ينذر بالزلازل

قال الرجل النائم في همسٍ : « الليل هو الليل ! »  
رجل آخر في أقصى العربة  
يكتب تحت الضوء المنحوق رسالة  
ويردد أغنية شاعت بعد الحرب الكونية في البلقان  
تتحدث عن حب غامض  
ونبي شاعر  
فُتن الناسُ به / رجلٌ يغتاب صديقاً ويقول :  
« هذي الدنيا خائنة ولعوب  
تركب ظهر حمار بالقلوب »  
المرأة تبكي في خوف ، الرجل الأول يزجرها  
ويقول لها : « ما هذا ؟  
الفجر وشيكٌ والغاباتُ تنفسُ في عمقِ  
والأرض تعاني أوجاعَ مخاض »

## بستان عائشة

بستانُ عائشةِ علي « الخابورِ »

كان مدينةً مسحورةً

عربُ الشمالِ

يتطلعون إلى قلاعِ حصونها

ويواصلون البحث عن أبوابها

ويقدمون ضحيةً للزهر في فصل الربيع  
لعل أبواب المدينة  
تستجيب لهم  
فَتَفْتَحُ / كلما داروا  
اختفى البستانُ  
واختفت الحصونُ .  
فإذا خبا نجمُ الصباحِ  
عادوا إلى « حلب » لينتظروا  
ويبكوا ألف عام  
فلعلمهم في رحلة أخرى إلى « الخابور »  
يفتتحونها  
ولعلمهم لا يُفلحون



فالموت عرّافُ المدينةِ  
هادمُ اللذاتِ  
يعرفُ وحدهُ  
أين اختفى بستانِ عائشةِ  
وفي أي العصور .

١٩٨٧ - ١٢ - ٢٦

١٩٨٨ - ١ - ٢

## اللقائق

تخط الرحال بأعلى الكنائس  
أعلى المساجد  
فوق القباب  
تُجمَعُ عيدان أعشاشها  
من هنا أو هناك  
تبيض / تُفرخُ / تفرد في الريح أجنحةً  
لترق الفراخ .  
فإن ضوأت نجمة القطب فوق المدينة  
ذارفةً نورها في العراء  
نما ريشها  
واستطلت قوادمها في الهواء  
تطير اللقائِقَ عائدةً  
لبلاد الضباب  
مخلفةً صرخةً في أعالي السماء

## القصص

لذُكِرَ المِثْلُ والحِجْرُ

لذُكِرَ الإنسانُ في صِراعِهِ الدَّامِي معَ القَدْرِ

لذُكِرَ البَدْعُ والنَّارُ وندوتُ الرِّيحِ والبِشْرِ

فَأنتَ سَيِّدُ البِئَابِعِ

وأنتَ سَيِّدُ المَطَرِ

لكنك الآن ، حَيِّسٌ

تقرُّ القَصَبانِ في القَفْصِ

## المكشوفون

يتوجع العشاق في صحراء وحدتهم

يجوبون المساءات الكثيرة

حاملين جحيمهم

متوحدين / مهتمين

ليشوا / بفعل تواصل الأزمان

في ملكوتهم / لا يكفرون

شابت نواصي الأرضِ  
دبّ الموتُ في الغاباتِ  
فانقرضت

وهم يتفتحون ويُزهرون ويُثمرونُ  
وبسحرهم قهروا التعاسةَ  
واصلوا الابداعَ  
في صحراءِ وحدتهم  
وكانوا / ما يكونُ

تركوا على أسوار هذا الكونِ  
بعض رموزهم  
وَهُمْ إلى أرض الكواكب يرحلونُ

مكتبة نور الأريكية  
www.books4all.net

صورة جانبية لعائشة

تُخفي وراء قناعها وجه الملاك  
وملامح الأنثى  
التي نضجت على نار القصائد  
أيقظت شهواتها ريح الشمال

فتجوهرتُ تفاحةً / خمراً  
رغيفاً ساخناً  
في معبد الحب المقدسِ  
أدمنت طيب العناقِ  
ظهرت بأحلامي ، فقلت : فراشةُ  
رفت بصيف طفولتي  
قبل الأوانِ  
وتقمصت كل الوجوهِ  
وسافرت / بدمي تنام .  
قديسةٌ تنسل في جوف الظلام  
لتعاقب الصمّ المُحطَمَ  
تنشب الأظفار في الحجر / الحطامُ

ياقوتة / فَمَها / تشع طرية /

نارُ الحقول /

ضفائرُ معقودة /

عينان تضطربان من فرط الحنان

وجه وراء قناعه ، يُخفي « مدائن صالح »

وحداق الليمون في أعلى الفرات

أمضيتُ صيف طفولتي

فيها ، وأدركني الشتاء

وحملت في منفايَّ بعد رحيلها

ذهبَ القصائد والرماذ

١٩٨٨ - ١٩٨٧



## التجلي المقدس

للوطن المدهوش في زوبعة الأوراق

للوطن المسكون بالعشاق

للوطن الضارب بالجدور في الأعماق

لشاعر تحوم حول وجهه المضاء

فراشة بيضاء

لكتب الأسفار

والليل والنهار

تطلع الحلاج

مفترشاً « دجلة » في الخريف والقباب والأبراج

وخبأ الرأس الذي أحرق بعد الصلب في الأمواج

١٩٨٤ - ١٩٨٣

## الشاعر

أشعلَ في أصفاده النارَ ،  
وقال لسجون الأرض أن تنهارُ  
باح بسر حبه الفاجع للأمطار  
وعندما استشهد في هياكل النور وفي المعراج  
أودع في قصيدةٍ رمادُهُ  
صار ضريحاً غامضاً يُزار

## المهراج

تقطعت أنفاسه في أول الشوط وفي نهاية المضمار  
خاف من الصعود والهبوط في دوائر الأصفار  
وعندما خرّ على الأرض صريعاً  
مدّ الليل يداً  
وانهال بالأخرى على طفولة النهار  
بسوطه ، وانهار

## البيخانة

كانت ، على منوالها ، ثلاثة تحونُ :  
حبيبها ونفسها وبعلمها المسكين  
وعندما تحدج في مرآتها  
ترى على صفحتها خائنة العيونُ

مدريد في عيد الميلاد

في ساحة الأربعة الملوك

مرّ المسيحُ عابراً

بغصن زيتونٍ ووجهٍ شاحبٍ منحوت

من حجر الياقوت

وكان في الساحة صعلوك على أكتافه

عباءة من ورق الخريف

وظفلة تشرب ، في جانبه ، الكحول

وتنفث الدخان في وجه مغول الرياح

الوجه

وجهك في المرأة : وجهان

فلا تكذب

فإن الله

يراك في المرأة

## سور الصين

تكسرت نصالهم فوق جدار سره الدفين

قالوا : انتهى !

وحضروا قبراً له

وسموا عينيه بالسكين

لكنه - كان على صليبه مُعلقاً

تضيئة البروق في ليل المنايا مثل سور الصين

إلى أوكشافير بات

قلتُ لشمس الله أن تُشرق في الميعاد

قلت لها : شررتي في هذه الديار :

الله والقيثار

لكنها غابت

ولم تشرق على منازل الشاعر في الميعاد



## الولاية

أنشب في لحم الليالي مخلباً وناباً  
حججاً إلى مدينة العشق  
وفي حاناتها  
أفرط في الشراب  
وعندما بايعه الخمار بالولاية  
أحسَّ بالنهاية

## امرأة

تعود كل ليلةٍ من قبرها النائبي  
إلى مدائن الصفيح  
تمارس الحب مع الشيطان في بيوتها  
تسهل مثل فرس في الريح  
وكلما أدركها النعاس في تجوالها  
عادت إلى الضريح

## البصرة

(١)

كانت ، كعادة ، أهلها البسطاء  
تجرح البطولة والفداء  
تستقطر التاريخ معجزةً  
وشارات انتصار

ويوجهها العربي  
في كل العصور  
- مدينة الشعراء والعلماء -

قاومت الغزاة  
ويأكرم الشجر النخيل  
وشطها

كانت إلى الشهداء في معراجهم  
زاد المعاد :

الشعر سر شبابها  
ويطولة البشر / البناة

(٢)

خصلات شعرك في مرايا البحر:  
نافذة وعصفور يطيرُ  
ووردتان

وأنا المسافر في الزمان وفي المكانِ  
وفي منافي الأبدية والعروض  
لغتي بضوئك أورقت  
صارت قناديل المحبةِ  
أزهرتُ  
صارت منازل للقلوب  
صار الزمان حديقةً  
والبحر مرآة الحديقة والزمان

( ٣ )

كانت بلادي ترتدي ثوب الربيع  
أوقفت راحلتي  
وقلتُ : بكم تبعُ  
سلطاني  
هذا الضياء الأزرق الورديّ  
هذا الثوبَ  
هذا الياسمينُ

قالت : « بكل قصائد الشعراء »

صاحبةً

« ولكن ، لن أبيع ! »

١٩٨٧

## الرجل المجهول

رجل من بين غبار السنوات

طرق الباب

حياتي ، قلت له : « أهلاً ! »

لكن الرجل المجهول ، قبالة ، باي ، مات

١٩٨٥

## باب الشيخ

حبُّ من « باب الشيخ » وراي

يمتد كخيطة مسحور

أمسكه ، فأرى بيتاً يغرق بالنور

أتطلع نحو الباب المغلقِ

في عيني طفل مهبور

أتوقف عند السور

أصرخ ، لكن الخيط المسحور

يصبح جرحاً في قلبي

ورماد بنجور



## الطاووس

مدنُ بالطاعون تموت وأخرى يضرها الزلزالُ  
ومجاعات وحروب في كل مكان ودمار  
وحضارات وعصور تنهار  
لكنّ الطاووس ، بلا خجلٍ ، يُظهر عورته للناسُ

١٩٨٥

إلى يشار كمال

مخترقاً جدران الغرف الصماء

ولغات شعوب القارات

مصهوراً بالنار

والألم الخلاق

يتحدى الرمم الصلحاء

وصغار الكتاب

أشعل باسم الإنسان المُفعم موتاً

ثورة إبداعٍ في الابداع

١٩٨٥

طفولة شاعر

عائشة بنت السلطان

كانت من أعلى نافذة في قصر السلطان

ترنو لخيول السلطان

وعبيد السلطان

كانت ترشقي - وأنا أبكي

تحت النافذة العليا

مكسور القلب - بوردة

لكي أتجاهلها ،

وأقول لنفسي

وأنا أبكي في حرقة :

ماذا لو أسرجت حصاني وغزتُ البلدة

١٩٨٥

## القصيدة

يتجول في نومي رجلُ النورِ  
يتوقف في الركن المهجور  
يُخرج من ذاكري ، كلماتٍ  
يكتبها  
ويُعيد كتابتها في صوت مسموعٍ

يمحو بعض سطور  
ينظر في مرآة البيت الغارق بالظلمة والنور  
يتذكر شيئاً  
فيغادر نومي  
أستيقظ مدعوراً  
وأحاول أن أتذكر شيئاً  
مما قال ومما هو مكتوب  
عبثاً ، فالنور  
مسح الأوراق وذاكرني  
ببياض الفجر المقتول

## المغول

كان المغول على ظهور الصافناتِ -  
دُمىَّ يُحركُ واهيات خيوطها  
عصر يموتُ  
غريزةُ التاريخِ  
تحت سماء موت الآخريينَ -

عيونهم خرزٌ ملونةٌ  
بأعناق السهوبِ :  
مِجَاعَةٌ / برق / بكاء الأرضِ  
قبل مخاضها الدامي  
وجوهٌ تقرأ الأفق المُغشى بالحرائقِ :  
إنها حُمى الولادةِ  
إنه الطاعونُ  
حاصر « قندهار »  
وحاصر المدنَ التي ذُكرتُ  
بأسفار اليهودِ  
وشقَّ أرحام السبايا  
سَمَمَ الأنهارَ  
حطم سقف هذا الكون

داس بجيله جثثَ الملوكِ  
أماط عن وجه الطبيعة سرها المكنون  
عريّ نطفة العدم الذى يسري بشريان  
الوجود / أعاد خلط الماء والأوراق  
والنار / الضحايا والغزاة : عجيبة عمياء  
تبحث في المرايا  
عن وجوه القادمين من السهوبِ  
ليحرثوا بسيوفهم  
عطشَ الحياة وجوعَها

وعلى رماد حرائق المدنِ  
التي نرفت دماً  
هُزِمَ المغولُ



رجل وامرأة

يسقط الثلج على مدخنة البيت

وفي بهو المرايا

امرأة منتظرة

رجل في دمها ، يحرث ، مأخوذاً

حقول الجسد المزدهرة

رجل يُولد من أضلاعها

يسكن فيها

يختفي في الذاكرة

نابضاً في قطرات دمها المفترسة

صاعداً كالشجرة

في خلاياها وفي أوصالها المرتجفة

رجل عانقها

فاشتعلت في دمها ، نارُ الفصول الأربعة

## الحصار

إلى خليل حاوي في ذكراه

محموزةُ : كل منافي الأرض والسجونُ

أقية التعذيب والجنون

أقنعة المهرجينَ

وقناني الخمر والسمومُ

مطاعم المدينة / الملاعق / الصحون

قصائد التفعيلة / العمود

محاكم التفتيش

تذاكر المسارح / الملاجيء / القبور

كينونة الحب / قباب النور

أضرحة الملوك

عواصم الخيانة / اللاهوت  
فأين يمضي شاعرٌ  
نجا من الموتِ  
لكي يموتَ

١٩٨٨

## الطَلَسْم

أحرقني برقُ العشقِ ، صغيراً  
أحرقني الصمتُ / الطلسم / السحرُ  
الأسودُ في قاعِ مدينتنا / مصباحِ علاء الدين  
أنينِ الأشجارِ المقتولةِ في السردابِ

صيحاتُ الجنّيِّ المحبوس / نداءُ الباعةِ في الأسواقِ  
موتُ الأطفالِ / العشاقُ / هديلُ حمامِ الأبراجِ  
صرخاتُ الصوفيِّ المأخوذِ بذكرِ الله  
صلواتُ الأسحارِ  
قصصُ الجداتِ  
لحمُ الحيوانِ المذبوحِ يعلقهُ القصابُ / عيونُ  
القططِ السوداءِ  
أخبارُ الحلاجِ / عويلُ النسوةِ في بابِ السجنِ /  
نعوشُ الأمواتِ  
ليلُ الإرهابِ الملكيِّ الأسودِ / عقمُ السنواتِ  
كتبُ النحوِ الصفراءِ

أحرقني البؤس / الضوء / التجوال  
بجذاء مثقوب تحت الأمطار  
أيام الأعياد  
أنوار مآذن بغداد  
باب الشيخ / نذور الفقراء .  
أحرقني برق العشق ،  
صغيراً كنتُ  
وكانتُ  
فبماذا تأمرني ، سيدتي ، الآنُ

١٩٨٨

## وردة الثلج

وردةُ الثلج ، هنا ، ترقدُ

هل أحببتها يوماً؟

لماذا لا تجيب؟

بكت العرافةُ العمياءُ

لما قرعت شاهدة القبر

فلم ينهض من القبر سوى هذا الصليب

ورماد الورق الأسود والأحمر  
يطَّير في ريح المغيب  
أي حب هو هذا ؟  
عندما يكتشف الشاعرُ في منفاهُ  
سرَّ الآلهة  
نيزكاً يسقط في البحرِ  
عواءَ الرغبة المشتعلة  
قارةً غامضةً تظهرُ ، ليلاً ،  
في بياض الورقة  
غابة / قافية محترقة  
نجمة مؤتلفة  
عندما يصبح هذا النصُّ مفتوحاً  
وهذا القرع في شاهدة القبر  
حضوراً في الوجود  
تهض الوردةُ من تابوتها  
حاملة نار جنون العشق  
نار الملكوت



## صورة جانبية لمدينة ما

مقبرةٌ تعلوها مقبرة ، بينهما  
الحب / الموت / البشر الأحياء  
والشحاذون وأهل اليسر البخلاء  
فإذا ما صحت بأعلى صوتك  
عاد الصوت مليئاً بلهات الموتى  
وسعال شتاء السنوات  
وإذا ما حاولت فراراً  
طاردك الباعةُ والعيّارون الشطّار  
في تلك المقبرة الكبرى  
في تلك الطاحونةِ  
في تلك الصحراءِ  
نُحرتُ آلهة الشعرِ  
ومات الشاعر في حانوت الختمار

سر النار

في آخر يوم ، قَبَّلْتُ يديها

عينها / شفيتها

قلتُ لها : أنت ، الآن ،

ناضجةٌ مثل التفاحة

نصفك : امرأةٌ

والنصف الآخر ليس له وصفٌ

فالكلمات

تهرب مني

وأنا أهرب منها

وكلانا ينهار

لطفولة هذا الوجه القمحي

وهذا الجسد المشتعل الريان

أبتهلُ الآن

وأقرب وجهي

من هذا النبع الدافق ، ظمآن .

في آخر يوم ، قلتُ لها :

أنتِ حريقُ الغاباتِ

وماءُ النهرِ

وسرُّ النارِ

نصفك ليس له وصفٌ

والنصف الآخر : كاهنة في معبد عشتارُ

مملكة الشاعر  
مملكة الشاعر حاصرها الأعداء  
دهموا بوابتها  
ذبحوا ، بسيوف الغدر ، الحراس  
نصبوا مشنقةً في ساحتها  
وأقاموا الأعراس  
شقوا صدر الشاعر  
لم يجدوا في داخله  
إلا مقبرةً ، كان الثلج يغطيها  
وأسامي معبودات مُسحتْ  
وأزيلتْ  
من فوق قبور جرفتها ، الأمطار  
وقصائد حب جعلوها بعد الأعراسِ  
طعاماً للنار  
حكّموا بالنبي على الشاعر بعد الموتِ  
أقاموا حول المنى ، الأسوار

## الدرع

وطني درعٌ فولاذيٌ  
يحمي غُرّةَ بغداد  
كعبة حب يحرسها الله  
كل غزاة التاريخ انهزموا  
في بوابتها  
صاروا في ذاكرة التاريخ رماد  
يتبارى في قوس الشمس ، دفاعاً  
عنها الأسلاف / الأحفاد

٢٧ - ٥ - ١٩٨٦

## إلى أسماء البياني

ترسّمُ وجهَ ملاكٍ لم يُولَدَ بَعْدُ

قديساً يتعبد

بدويّاً ، بريابته ، يبكي هنداً أو دَعْدُ

تفجيراً نووياً

حربِ عصاباتِ

إضراباً بالقوة يُمنعُ

وجه المتنبي المتعب  
يتحدى فلوات المطلق  
في نظرات لا تُقهر.  
ترسم مذبحه في مصنع  
أسداً يزأر  
عصياناً في سجن يُقمع  
ملكاً من حجر البركان يصلي للنار  
نهاراً يرحل  
خيط دخان يتلوى  
رؤيا إنسان يتمرد  
ترسم قصر الحمراء بلون الشفق الدامي  
والأسود والأبيض

حديث الحجر

حجرٌ، قال لآخرٌ :

لم أسعد بوجودي في هذا السور العاري

فكأنني هو قصر السلطان

قال الآخر : يا هذا

محكوم بالموت عليك

سواء كنت هنا أم في قصر السلطان

فغداً يُهدم هذا القصرُ

وهذا السورُ

بأمرٍ من حاشية السلطان

ليعيدوا اللعبة من أولها

ويعيدوا توزيع الأدوار



بكاية إلى صلاح جاهين  
كانت أعواماً جاحدةً  
في ليل شتاء العرب القاسي  
كانت أعواماً جوفاء  
فيها مُسِحَتْ ذاكرةُ الإنسانِ  
ومات الشعراءُ  
وامتُهن الفكرُ  
وديست أحلام الفقراء

فيها سُمِّتَ الآبار  
وظفت جيف الكتاب المأجورينَ  
وصاروا وعاظاً في الصحف الصفراء .  
فيها انهزم الثوار  
صاروا أبتاماً ورعايا  
في زمن البترول / الشيطان .  
في ليل شتاء العرب القاسي هذا  
كان صلاح  
يدوي في صمتٍ ويموت ببطءٍ  
ويحجر أذيال الغربةِ  
في دائرة الضوء  
ويُخفي خيبته في ضحكة طفلٍ  
فاجأه موتُ النورِ  
ويرد السنواتُ  
فبكى مثل الرجل / الطفل المخذول ومات



## الدينونة

## سوق الوراقين

(١)

صورة كانت لطاووس مخنث

تتحدث

عن زمان داعر، أصبح فيه الحبُّ سلعةً

وبضاعة

في الحوانيت تُباع

ولها في السوق دلال ونحاس وتساغر

ولها في العالم الغارق بالحرمان والبؤس مواسم

تُشتري فيها، تُباع

لجموع البؤساء

صوراً للعاريات

مثلاً في العالم السفلي من أحياء / روما الفقراء

صور العري على أرصفة الليل، تُباع

النار

( ٢ )

قيل لي : من أنت . قلت : النار في هذي المنازل  
وأنا الحب المقاتل  
وغد اليأس المناضل  
في خيانات القبائل  
وشهيد ، كان مقتولاً وقاتل

بائع الحب

( ٣ )

بائع الحب يرى الشعر بيوتاً للبعاء  
وأكاذيب دخان في الهواء  
ورجالاً في عباءات نساء  
ونساء في سراويل رجال  
ومخانيث على أرصفة التاريخ . صاروا شعراء

الشهداء

( ٤ )

شهداء الكلمةُ

سكنوا عصر الطواغيت وباحوا بعذاب الكلمةُ

وبسر الكلمة

حملوا أكفانهم واحترقوا بالكلمة

عند شطآن العصور المظلمة



راكب الموجة

(٥)

ياخذ الطاووس في المرآة شكل امرأة منطفئة

وخريف امرأة محترفة

ليخون الكلمات

ومعاني الكلمات

كان في عصر الحيات وفي أزمنة الحرف الغراب

شاعراً من ورق ينسل من شق كتاب

ليخون الشعراء

كاشفاً عن ذيله في زحمة السوق

ليركب

موجة الشعر ويغرق

بانوراما « أصيلة »

إلى رافع الناصري

( ١ )

أوراق خريف تجرفها موسيقى الريح  
وطيف الألوان  
تنهيج فوق الجدران البيض وفي اللوحات  
حانات الشعراء  
وطيور الماء  
يغسل ملح البحر جراحي  
أنتري من أقنعتي  
أولد تحت الفرشاة  
رسماً فوق جدار

أصرخ لكن الألوان تحاصرني  
ورذاذ البحر المهذار  
أغمض عيني  
فأرى أجنحة تنبت لي  
وأرى أفقاً من نار  
وحداتق من ذهب رُسمت بالخبر الصيني  
تحيط بها موسيق الماء  
وفراشات تتقدم تحت قناع نساء  
من كل عصور الابداع  
أغمض عيني ، فأراها تتقدم نحوي  
حاملة قربان البحر وطيف الألوان  
تتهج فوق الجدران البيض وفي اللوحات  
وردة حب حمراء

## العاشق

(٢)

يروى «بن عيسى» العاشقُ

وولي «أصيلة»

إن الله تعالى

خلق الدنيا في ستة أيام

في اليوم الأول

خلق النار / الأرض / الإنسان

في اليوم الثاني والثالث

خلق الموسيقى

في اليوم الرابع

خلق الشعر / الفن / وأعطى الفنان

في اليوم الخامس : قوس الألوان

في اليوم السادس

لبست ثوب العرس «أصيلة»

نار من داغستان

(٣)

راقصة من أرض السحر الأسود جاءت

تُشعل ناراً

في أرض السحر المشهود

شفتها عسل ونبيد.

قالت للساقى المأخوذ :  
زدني عسلاً ونيبداً ، فالليل يطول  
قالت عيناها للنور  
زدني نوراً ، فأنا جائعة للنور  
قالت للعُود :  
زدني حباً ، فالحب وجودي  
وبدون الحب أموت  
قالت : سأقول  
لكيّي ، لا أدري ، ماذا سأقول ؟  
فالريشة فوق العود  
وكلانا / مفقود

ناظم حكمت ، كان هناك

(٤)

ناظم حكمت

لم يسعد في حلب ، فطفولته

فيها كانت عسلاً

لكن النحل أتى بعد الخمسين



ناظم حكمت  
لم يسعد في أي مكانٍ ، فهو الآنَ ،  
وحيد منفي تحت سماء بلاد أخرى  
في قبر يغمره ثلج عصور التكوين  
وكما في الرؤيا ...  
كان معي ، يتأمل وجهاً وقناعاً  
لفتاة في العشرين  
طارت كالنحلة واحترقت  
في نار خريف البشر الفانين  
أتذكره وهو يقول ، بحزن الرائين  
سلطانة حبي  
صُبي الخمر لضيفٍ ، لم يسعد  
في حلب أو برلين

## الموت في الشعر

(٥)

سرنا نحو البحر ، نُودِّعُ شمسَ نهارٍ

غاصت في الموج ، فقالت :

الشعر حرام كالخمرة

لكني في الشعر أموت

من هي « لارا » هل هي « عائشة »

أم هي هذا الأفق الموصود

قلت : هي الحب الضائع والزمن المفقود

وإذا شئت مزيداً

فهلمي في البحر نغوص

إلى محمود الراشد

(٦)

يتأبط نجماً وغزلاً « محمود الراشد »  
ويغني لطبور مرّت من فوق « أصيلة »  
كانت في الليل تهاجرُ  
نحو الأصقاع الدافئة المسحورة  
آخرها في القطب  
وأولها في مدن الأسطورة  
ويغني لطفولة  
ضاعت في المنفى  
ومقاهي « باريس » المجهولة  
ولأمٍ في « حلب » لم يبق لديها إلا الصورة

الهجرة من الذات

(٧)

بدأ استشهادي

بعد اليوم الثالث من خلق الدنيا

سكنتني الموسيقى

داهمني ليل هيولى

اشتعلت روحي شوقاً للعود الأزلي

فصرتُ ، أدور وحيداً في فلك الايقاع

متحداً في موسيقى الكون ونبض القلب الملتاع  
وحين عبرت الخط الأحمر للعنينا  
لمعت في عتمة نفسي شارات ضياء  
وحوار ما بين الأحياء الموتى  
والموتى الأحياء  
سكنت روحي في الكلمات  
نهرًا قدسه رمز كوني  
صار الوجه الآخر للعنينا  
صار الاشراق  
ظهر الوجه الخالد للحب  
انتصر الابداع  
قامت مدن / بشروط الفن / يكافح فيها  
الشعراء  
من أجل خلاص الإنسان

بدأ استشهادي وخلاصي  
حين عبرت الخط الأحمر للدنيا  
مخترقاً كينونة جي الصماء

أصيلة / مدريد  
٦ - ٩ - ١٩٨٥

- (١) قصيدة (نار الشعر) مهداة إلى الأستاذ بيدرو مارتينث مونتاث .  
(٢) القصائد : التجلي المقدس / الشاعر / المهرج / الخائنة / مدريد في عيد الميلاد .  
الوجه / سور الصين / إلى أوكتافيو باث / الولاية / امرأة  
مهداة إلى الأستاذ خلدون الشمعة .  
(٣) قصيدة (نهر الحجر) مهداة إلى الأستاذ فيدريكو آربوس .

## فهرس المجلد الثاني

### سفر الفقر والثورة

٢٦	٢ - العباعة والخنجر		إلى عبد الناصر
٢٨	٣ -- المغني والأمير	٧	الإنسان
٢٩	٤ - سقط الزند	٩	عذاب الحلاج
٣١	٥ - حسرة في بغداد	٩	١ - المرید
٣٣	٦ - قمر المعرة		٢ - رحلة حول
٣٥	٧ - لزومية	١١	الكلمات
٣٦	٨ - لتكن الحياة عادلة	١٣	٣ - فسيفاء
٣٨	٩ - الضفادع	١٥	٤ - المحاكمة
	١٠ - ولكن الأرض	١٧	٥ - الصلب
٤٠	تدور	١٩	٦ - رماد في الريح
٤٢	سفر الفقر والثورة		قصيدتان إلى ولدي
٥٠	فرسان الضباب	٢١	علي
٥١	مرثية الى مهرج	٢٤	محنة أبي العلاء
٥٥	الى هند	٢٤	١ - فارس النحاس



### الذي يأتي ولا يأتي

٧٩	بكائية	٦١	صورة على غلاف
٨١	الحجر	٦٣	الطفولة
٨٣	الموت	٦٥	الليل فوق نيسابور
٨٥	الورث	٦٧	في حانة الأقدار
٨٧	الليل في كل مكان	٦٩	طردية
	البحث عن الكلمة	٧١	الموتى لا ينامون
٨٩	المفقودة	٧٣	الذي يأتي ولا يأتي
٩١	خيط النور	٧٥	الرؤيا الثالثة
٩٣	الصورة والظل	٧٧	العودة من بابل
٩٥	تسع رباعيات		

### عيون الكلاب الميتة

١١٤	شيء عن السعادة	١٠١	عيون الكلاب الميتة
١١٦	قمر الطفولة	١٠٣	المدينة
١١٧	إلى شهيد آخر		بكائية إلى شمس
١١٨	الشهداء لن يموتوا	١٠٥	حزيران
١١٩	نقد الشعر	١٠٩	المرتزقة
		١١٣	أقول القمر

## الموت في الحياة

١٦٩	الجرادة الذهبية	١٢٥	مرثية إلى عائشة
١٧٤	كلمات إلى الحجر	١٢٩	العنفاء
١٧٤	١ - المستحيل	١٣٣	الموت في غرناطة
	٢ - عن الميلاد	١٣٧	الموت في الحب
١٧٦	والموت	١٤١	مراثي لوركا
	٣ - قال طرفة بن	١٤٧	ديك الجن
١٧٨	العبد	١٥٢	عن الموت والثورة
	٤ - كتابة على قبر	١٥٦	روميات أبي فراس
١٧٩	عائشة	١٦٠	موت الاسكندر المقدوني
١٨١	٥ - الحمل الكاذب	١٦٤	شيء من ألف ليلة
١٨٣	اشارات		

## الكتابة على الطين

٢١٢	الرائي	١٨٧	النبوءة
٢١٣	الوجه والمرأة	١٨٩	العراف الأعمى
	مرثية إلى المدينة التي		هبوط أورفيوس الى
٢١٤	لم تولد	١٩١	العالم السفلي
٢١٥	حجر السقوط	١٩٣	قصائد حب إلى عشتار
٢١٦	ثلاثة رسوم مائية	٢٠٠	المعجزة
٢١٩	كتابة على قبر السياب	٢٠٣	المجوسي
٢٢١	عن الذين يرفضون	٢٠٥	هكذا قال زرادشت
	«تمثيل دور الذي يمثل»	٢٠٧	كابوس الليل والنهار
		٢٠٩	الكاهنة

## قصائد حب على بوابات العالم السبع

من كتابات بعض المحكومين بالإعدام بعد سقوط كومونة باريس	٢٥٦	٢٢٥	عين الشمس أو تحولات محيي الدين بن عربي في ترجمان الأشواق
مرثية الى أخناتون	٢٦١		عن وضاح اليمن والحب والموت
ميلاد عائشة وموتها في الطقوس والشعائر السحرية المنقوشة بالكتابة العُسمارية على ألواح نينوى	٢٦٤	٢٣٠	يوميات العشاق الفقراء
الكابوس	٢٦٩	٢٣٥	رسائل إلى الإمام الشافعي
هوامش	٢٧٣	٢٤٠	مجنون عائشة
		٢٤٤	قصائد حب على بوابات العالم السبع
		٢٥٠	

## كتاب البحر

المعبودة	٣٠٦		تحولات نيتو كريس في كتاب الموتى
عن موت طائر البحر	٣١٣	٢٨١	الأميرة والفجري
العاشقة	٣١٥	٢٨٧	سيدة الأقمار السبعة
سأنصب لك خيمة في الحدائق الطاغورية	٣١٧	٢٩١	أحمل موتي وأرحل الرحيل الى مدن العشق
		٢٩٤	
		٢٩٨	

### سيرة ذاتية لسارق النار

٣٤٢	القربان	٣٢٧	المخاض
	سيرة ذاتية لسارق		قصائد عن الفراق
٣٤٧	النار	٣٣١	والموت
٣٥٢	الموت في البسفور	٣٣٤	الزلازل
٣٥٦	اشارات	٣٣٨	السمفونية العجرية

### قمر شيراز

٣٧٥	القصيدة الاغريقية	٣٦١	الى رفائيل ألبرتي
٣٧٩	أولد واحترق بحبي		قراءة في كتاب
٣٨٣	قمر شيراز	٣٦٥	الطواسين للحلاج
٣٨٧	حب تحت المطر	٣٦٩	الموت والقنديل
٣٩١	هوامش	٣٧٣	صورة جانبية لعاشق الدب الأكبر

### مملكة السنبله

	قَدَّاس جنائزي الى	٣٩٥	النور يأتي من غرناطة
٤١٣	نيويورك	٣٩٨	الى سلفادور دالي
	صورة للسهروردي في		سمفونية البعد الخامس
٤١٧	شبابه	٤٠٢	الأولى
	سأبوح بحبك للريح		مقاطع من عذابات فريد
٤٢١	وللأشجار	٤٠٥	الدين العطار
		٤٠٩	دم الشاعر

تابع - مملكة السنبلية

٤٣٩	العراء	تأملات في الوجه الآخر للحبّ	٤٢٥
	قراءة في ديوان «شمس تبريز» لجلال الدين	رؤيا في بحر البلطيق	٤٣٠
٤٤٣	الرومي.	حجر التحول	٤٣٤

بستان عائشة

٤٧٣	الشهيد	مرثية الى خليل حاوي	٤٤٩
٤٧٤	عن كتب التاريخ	من أوراق عائشة	٤٥٢
	الى خورخي لويس	النأي	٤٥٤
٤٧٥	بورخيس	مدن الخوف	٤٥٥
٤٧٧	مجنون اشبيلية	الحلزون	٤٥٦
٤٧٨	الى بثينة اليكساندره	الينابيع	٤٥٧
٤٧٩	عن كتب التاريخ، أيضاً	ورقة أخرى	٤٥٨
٤٨٠	عملية تجميل	نار الشعر	٤٦٠
٤٨١	الى نجيب محفوظ	الملاك والشيطان	٤٦٣
٤٨٢	بغداد	نهر المجرة	٤٦٥
٤٨٣	الولادة	النقاد الأذعيا	٤٦٧
٤٨٤	الى يلماز غونيه	مترو باريس	٤٦٨
٤٨٦	بستان عائشة	الولادة في مدن لم تولد	٤٧٠
٤٨٩	اللقالقي	المغني الأعمى	٤٧١
٤٩٠	القفص	راقصة الدخان	٤٧٢

٥١٣	الى يشار كمال	٤٩١	المكتشفون
٥١٤	طفولة شاعر	٤٩٣	صورة جانبية لعائشة
٥١٥	القصيدة	٤٩٦	التجلي المقدس
٥١٧	المغول	٤٩٧	الشاعر
٥٢٠	رجل وامرأة	٤٩٨	المهرج
٥٢١	الحصار	٤٩٩	الخائنة
٥٢٣	الطلسم	٥٠٠	مدريد في عيد الميلاد
٥٢٦	وردة الثلج	٥٠١	الوجه
٥٢٨	صورة جانبية لمدينة ما	٥٠٢	سور الصين
٥٢٩	سر النار	٥٠٣	الى اوكتافيو باث
٥٣١	مملكة الشاعر	٥٠٤	الولاية
٥٣٢	الدرع	٥٠٥	امرأة
٥٣٣	الى أسماء البياتي	٥٠٦	البصرة
٥٣٥	حديث الحجر	٥١٠	الرجل المجهول
	بكائية الى صلاح	٥١١	باب الشيخ
٥٣٦	جاهين	٥١٢	الطاووس

### الدينونة

٥٤٣	٤ - الشهداء	٥٤٠	١ - سوق الوراقين
٥٤٤	٥ - راكب الموجة	٥٤١	٢ - النار
		٥٤٢	٣ - بائع الحب

بانوراما « أصيلة »

٥٥٣	٥ - الموت في الشعر	١ - السي رافع
	٦ - الى محمود	الناصرى
٥٥٤	الراشد	٥٤٦
٥٥٥	٧ - الهجرة من الذات	٥٤٨ - العاشق ،
٥٥٨	هوامش	٥٤٩ - نار من داغستان
		٥٥١ - ناظم حكمت، كان هناك

